المرشد
الى مواطن الاثار والحضارة

تأليف

طه باقر و فؤاد سفر

ستة رحلات
بغداد

عانة ـ القائم

سامراء ـ الحضر

الموصل

كركوك ـ السليمانية

اربيل

حلبجة

محمد عبد الصاحب
٢٠٠٥/١١/٢٥
السعدي

سلسلة الثقافة الشعبية (٤٥)

المرشد الى مواطن الآثار والحضارة

الجزء الثاني

بغداد ـ عنه ـ القائم

تأليف طه باقر و فؤاد سفر

اصدرته مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد
١٩٦٢

هـذا المرشـــد

سيتضمن هذا المرشد وصفاً مركزاً ومبسطاً لآثار العراق وموجـــز جغرافيته الطبيعية والتاريخية مما بهم المسافر والسائح في أنحـاء العـراق الزاخرة بمخلفات الحضارة والمدنية الناطقة بالمكانة السامية لتراث هذا البلد العريق المتنوع بأدواره الحضارية الممثلة لتطور الانسان منذ أقدم عهود ما قبل التاريخ .

وقد جزأنا ذلك الى رحلات وسياحات أثرية جغرافية متبعين في ذلك الطرق الرئيسية وسيتضمن نحو أربع عشرة رحلة كل منها معزز بخريطة الطريق ومخططات توضيحية للأماكن الأثرية والأجزاء المهمة التي يجدها الزائر ، ولم نحمل الرحلة بتصاوير الآثـار الكثيرة لأن ذلك متيسر للمشاهدين في المتاحف العراقية المختلفة . وأدرجنا في نهاية كل رحلة المراجع الرئيسية مما قد يفيد المتتبع اذا شاء الرجوع الى المصادر الأصلية .

موجز الطريق :ـ

بغداد ـ الفلوجة ٥٨ كم ـ الرمادي ٥٠ كم ـ هيت ٥٨ كم
خان البغدادي ٢٥ كم ـ الحديثة ٣٧ كم ـ عنه ٧٩ كم
الناحية ٣٥ كم ـ رفضة ٢٠ كم ـ القائم ٢٠ كم
الجابرية ١٢ كم ـ مخفر الحدود ٥ كم ـ البوكمال ٨ كم

الطريق من بغداد الى الرمادي معبد حديثا ، ومن الرمادي الى البوكمال غير معبد .

ويوجد طريق يتفرع بنحو ٥ كم من شمال الرمادي ويتجه غربا الى دمشق وفرع منه يذهب الى عمان وهذا مبلط . وبعد ان يصل الطريق الى الرطبة الواقعة بمسافة ٣١٢ كم عن الرمادي يستمر الى نقطة ضخ النفط التي تسمى « اج ثري » ومنها الى ابو الشامات فدمشق والمسافة الكلية بين بغداد ودمشق ٨٦٨ كم . ويتفرع من نقطة « اج ثرى » طريق يذهب الى عمان ، والمسافة الكلية بين بغداد وعمان ٩١٤ كم .

اما طريق هذه الرحلة فيستمر بعد عبور الفرات عند الفلوجة الى الرمادي فالبوكمال بمحاذاة الضفة الغربية للفرات مارا بقرى ومواضع سنذكرها بالتفصيل (الشكل ١) . ولقد كان هذا الطريق احد الطرق الرئيسة المهمة التي كانت تربط ما بين العراق وبلاد الشام ولا سيما القسم الشمالي منها ، كما يوجد طريق آخر الى دمشق كان يذهب من هيت غربا عبر الصحراء فيمر بمواضع نذكر منها قصر الخباز وقصر عامج الخ . وقل سلوك هذين الطريقين بعد فتح الطريق الصحراوي بالسيارات في عام ١٩٢٣ بين الرمادي ودمشق .

وبعد ان يجتاز طريق الفرات بلدة البوكمال كان يستمر محاذيا الضفة الغربية من الفرات فيمر في مواضع مشهورة مثل الصالحية (وهي مدينة دورا يوروبس القديمة) والميادين ودير الزور ثم الى الرقة في ملتقى البليخ (أو البالخ) بالفرات ثم الى حلب .

ويوجد طريق فرعي من الرقة الى اورفا (وهي ادسا القديمة والرها) ومن الرقة ايضا الي دمشق عبر بادية الشام .

وقد وردت اخبار هذا الطريق فى العصور التاريخية المختلفة وأقدمها اخبار فتوح سرجون الاكدي وخيده نرام ــ سين (نحو ٢٣٠٠ ق.م.) وقد وجد المنقبون حديثا آثار حصن وقصر لنرام سين فى « تل براك » الواقع فى أعالي الخابور . وسلك هذا الطريق حمورابي (١٧٢٨ــ١٦٨٦ ق.م.) فى العام الخامس والثلاثين من حكمه حين فتح بلدان الفرات الاوسط والاعلى. وتذكر مسيرة الملك الآشوري « توكولتي نينورتا » الثاني (٨٨٩ــ٨٨٤ق.م) من عاصمته آشور جنوبا الي مدينة سبار (تل ابو حبة) ومنها عاد شمالا سالكا طريق الفرات على ضفته اليسرى الى أعالي الخابور ، ومر بجملة مواضع مهمة بعضها معروف وبعضها غير معروف . ومن الرحلات التاريخية المدونة الخاصة بهذا الطريق نذكر حملة العشرة الاف يوناني فى ٤٠١ ق م التي دون اخبارها « زينفون » وكان هؤلاء اليونان جنودا مرتزقة فى جيش كورش الاصغر بن دارا الثاني ضد اخيه الملك ارتحشتا الثاني (٤٠٤ ــ ٣٥٩ ق م) وقد سلكوا الطريق المار على الضفة اليسرى من الفرات الاوسط فى اتجاههم الى بلاد بابل . ومن المراجع المهمة لهذا الطريق التاريخي الكتاب المعروف « بالمنازل الفرثية » لاسيدور الكرخي فى القرن الاول للميلاد ، وسلك هذا الطريق الامبراطور الروماني تراجان فى عام ١١٥ م فى طريق حملته على المدائن (طيسفون) عاصمة الفرثيين . وسلكه ايضا الامبراطور الروماني سبتيموس سويروس الذي استولى على المدائن فى عام ١٩٨ م . وتذكر ايضا حملة الامبراطور الروماني جوليان فى عام ٣٦٣ م التي دون اخبارها المؤرخان اميانوس مرسيلينوس الذي رافق الحملة وسوزيموس .

وذكر هذا الطريق بكثرة فى اخبار الفتوح العربية وفى وصف البلدانيين العرب ومنهم ابن خرداذبة (٢٥٠هـ/٨٦٤م) الذي دون فى كتابه المسالك والممالك المراحل المختلفة والمسافات فيما بينها من بغداد الى الرقة وكذلك

فعل قدامة بن جعفر فى كتابه الخراج (٢٦٦ هـ ــ ٨٨٠ م). كما وردت مراحل الطريق عند أقدم الجغرافيين العرب وهو الخوارزمي فى القرن الثامن للميلاد فى كتابه صورة الارض .

وفى عام ١٣٤٨ م سلك الطريق الرحالة الشهير ابن بطوطة فتــرك بغداد ومر بالانبار وهيت وحديثة وعنه وقد شبه هذا الجزء من الطريق لكثرة مزارعه وسكانه باخصب واد شاهده فى الصين ، وسافر من عنه الى الرحبة .

الفلوجة :

بلدة واقعة على ضفة الفرات الشرقية وهي مركز قضاء تابع الى الرمادي وعندها جسر وتبعد عن ضواحي بغداد بنحو ٥٨ كم فى طريق معبد . وبعد مسافة نحو ١٥ كم من بغداد تشاهد مزارع كثيرة ومبان لكلية الزراعة ومصلحة الالبان . ويوجد طريق فرعي يذهب الى مزرعة ابي غريب والى خرائب عقرقوف التي سنصفها فى رحلة اخرى .

ولعل اسم الفلوجة فى العربية معرب عن اسم موضع قديم ورد فى المصادر المسمارية بصيغة «بلوكتو» ووردايضا فى المصادر الارامية موضع بأسم « بلوكتا » ، وذكر الطبري الفلوجة فى حوادث عام ١٢ هـ (٦٣٣م) كما ذكر ياقوت فلاليج السواد وخص منها فلوجتين الكبرى والصغرى. وذكرها الحاج خليفة فى جهان نما (١٠١٠ هـ/ ١٦٠٠ م) على مسيرة يومين من الحلة .

وكان يتفرع من الفرات عند الفلوجة نهر الملك او نهر ملكا الوارد ذكره أيضا فى المصادر البابلية باسم « نارشارى » (ومعناه نهر الملك) . وقد ذكر البلدانيون العرب موضع هذا النهر بأنه اسفل من نهر صرصر بخمسة فراسخ ويصب فى دجلة جنوب المدائن بثلاثة فراسخ . (ويساوي الفرسخ الواحد نحو خمسة كيلو مترات) .

وذكر الفلوجة بعض التجار الانكليز من عصر الملكة اليزابث (١٥٥٨ــ١٦٠٣م) ومنهم سيزار فريدريك بصورة « فلوكيا » و « فلوجيا »

الانبـــــار :

بمسافة خمسة كيلو مترات من شمال غرب الفلوجة تقع خرائب « الانبار » التي لا تزال تحتفظ باسمها بالقرب من الضفة اليسرى للفرات وهي خرائب مبعثرة يقدر محيطها بنحو ٦ كم محاطة بسور مشيد باللبن لا يزال امتداده واضحا في الجهة الشمالية • وتشاهد ايضا في هـذا الموقع الاثري بقايا حصن مربع الشكل مشيد بلبن كبير الحجم من النوع المستعمل في العهد الفرثي وموقعه عند الزاوية الشمالية الشرقية •

وبالقرب من الانبار نهر الصقلاوية الذي يرتقي زمنه على ما يرجح الى ما قبل العهود الاسلامية ويظن ان اسمه القديم « الرفيل » • وتوجد قبة في الشمال من الخرائب تعرف بمزار ابي الفياض يحتمل ان بناءها من العهد العثماني المتأخر • وفي هذا المزار قبر يقال انه لاحد المتصوفين اسمه نمير ابو الفياض الفلوجي المتوفي في عام ٦٥٢ هـ •

وكانت الانبار قبل العهد الساساني لا سيما في العهد البابلي الاخير مستوطنا كبيرا اسمه على ما يحتمل « مشيك » او «مسكن» ثم وسعها وعمرها الملك الساساني سابور الاول (٢٤١ ــ ٢٧٢ م) وحصنها بسورين وقلعة وحول اسمها الى فيروز ــ شابور (ومعناه شابور المنتصر) تخليدا لانتصاره على الامبراطور الروماني گورديان في عام ٢٤٣ م• وقد ذكرها المؤرخ البيزنطي اميانوس مرسلينوس بأسم « پرى سابورا » ومن المحتمل انها سميت بالانبار في القرن السادس للميلاد لان قلعتها صارت مخزنا كبيرا للساسانيين اذ الانبار تعني ما تعنيه اللفظة الدارجة « عنبار » في الوقت الحاضر ومعناها المخزن او مكان خزن الحبوب • وقال عنها اميانوس مرسلينوس (عام ٣٦٣ م) انها ثاني مدينة في العراق من بعد طيسفون •

وشيد فيها سعد بن ابي وقاص ثالث مسجد جامع ، شيد في العراق• واتخذها ابو العباس السفاح في عام ١٣٤هـ/٧٥٢م عاصمة لملكه وتوفي ودفن فيها • وأقام فيها ابو جعفر المنصور ثم في الهاشمية الى ان تم له تشييد بغداد•

واستمرت هذه المدينة في ازدهارها الى ان خربها في عام ٣١٥هـ/٩٢٧م ابو طاهر القرمطي ونهبتها في عام ١٢٦٢ م جيوش المغول بقيادة كربوكا واعملت السيف في رقاب اهلها • وحفر الجويني وهو احد الامراء الجلائريين قناة من الانبار الى النجف • ولم يرد للانبار ذكر في كتب التاريخ بعد القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر الميلادي) •

الحبانيـــــة

وبالقرب من الطريق بين الفلوجة والرمادي بحيرة تعرف بأسم الحبانية، تقع وراء التلول القائمة غربي الفرات وتستوعب زهاء ٣ر٢ مليار متر مكعب من الماء وهي من مشروعات الري الكبيرة في العراق لخزن مياه الفرات في منخفض طبيعي وتخفيف خطر الفيضانات • وقد تم تشييد السداد والنواظم الخاصة بهذا المشروع في عام ١٩٥٦ ، ويأخذ منخفض الحبانية ماءه من الفرات للخزن بواسطة جدول الورار قرب الرمادي ، وللاستفادة من الماء المخزون في موسم الصيهود شق جدول باسم جدول الذبان لاخذ الماء من منخفض الحبانية شمال الفلوجة وارجاعه الى الفرات • ولما كان استيعاب البحيرة لا يكفي لخزن مياه الفرات الفائضة فقد فتح مشروع باسم « ناظم المجرة » ، يصل بين البحيرة الى منخفض آخر يعرف بهور « ابي دبس» الى الجنوب وهو اوطأ من سطح البحيرة فيساعد على تصريف كمية اخرى من المياه الفائضة •

وتعد الحبانية من احسن أماكن النزهة والسياحة يؤمها الكثيرون من بغداد حيث توجد كازينو ودور لراحة الزوار •

الرمـــــادي :

وبمسافة ١٠٥ كم عن بغداد يمر الطريق في بلدة الرمادي التي هي مركز لواء الرمادي الذي كان يسمى بلواء الدليم نسبة الى عشائر الدليم المشهورة • وهذه البلدة حديثة العهد فقد مصرها مدحت باشا في ولايته على بغداد (١٨٦٩ ــ ١٨٧٢ م) • ولكنها اهملت بعد عهده فصارت قرية ثم اخذت

تنتعش وتتسع منذ عام ١٩٢٣ حين فتح طريق السيارات بين بغداد ودمشق المار بهـا .

والجدير بالذكر ان اسيدور الكرخي يذكر فى منازله القرثية موضعـا باسم « بسيخينا » وانها تبعد ١٢ فرسخا عـن هيت التي يسميها «ايابولس» وذكر ان فى بسيخينا معبدا للالهة « اتركاتس » وان هـذه المسـافة تكاد تطابـق المسـافة بين هيت والرمـادي اي نحـو ٥٥ كـم فيحتمـل ان « بسـخينا » كـانت تقـع عنـد موضـع الرمـادي الحـديث . ويوجـد فى الواقـع داخـل مدينـة الرمـادي تـل اثـري واسـع لما يجر التحري الاثري فيه . والالهة اتركاتس المذكورة شاعت عبادتها فى بلاد الشام فى القرون الاولى للميلاد ، وكان من مراكز عبادتها المشهورة مدينـة منبج ، واسمها مركب من كلمتين هما « اتر » التي لا يعـرف معناهـا . و«عثا» المحرفة عن عشتار ، وقد ورد ذكرها بهذه الصيغة فى كتابات الحضر حيث كانت من آلهتها الرئيسة .

وفى ظاهر الرمادي توجد آثار نهر مندرس يعرف بأسم « كرى سعدة » فوق ضفافه قبور من العهد الساساني . والجدير بالذكر انه توجد فى ظاهر الكوفة أيضا آثار نهر واسع يعرف باسم كرى سعدة ايضا وبهـذا الاسـم تعرف كذلك انهر مندرسة فى منطقة الغبيشية ، وفى أماكن اخرى فى جنوب العراق ، فلا يعلم حقيقة هذا النهر وتاريخه فهل هو مشروع كبير للري مـن الفرات ؟ او هو خندق سابور الوارد ذكره فى الاخبار العربيـة ؟ او انـه عدة انهار من ازمان مختلفة ؟ وهذا ما نرجحه . ويوجد الى الجنوب مـن الرمادي على مسافة نحو ٥ كم خرائب تعرف بأسم المشهد واقعة على الضفة الغربية للفرات ويقال انها موضع بلدة « صندوداء » القديمة الوارد ذكرها فى اخبار حملة خالد بن الوليد . وقد ذكر الطبري فى تاريخه صندوداء فى اخبار حرب الامام علي فى صفين (قرب الرقـة ، عام ٣٧هـ/٦٥٧ م) حيث سلك فى طريق عودته الضفة اليمنى للفرات الى هيت ومنها الى صنـدوداء فالنخيلة (خان النخيلـة الان) فالكوفـة ، ومـن هذا جـاءت تسـمية الموضع بالمشهد .

التـل الاسـود :

يوجد الى الشمال الغربي من الرمادي بمسافة ٢٥ كم تل واسع علـى الضفة الشرقية للفرات يعرف باسم التل الاسود وهو مستطيل الشكل تتجه اركانه الى الجهات الاربع الرئيسية طوله نحو ٣٠٠ م وعرضه نحـو ٢٠٠م وارتفاعه ٧م . وقد تحرت فيه مديرية الاثار العامـة قليـلا فى عام ١٩٥٠ فوجدت بقايا معبد من العهد السومري القديم (عصر فجر السلالات فى منتصف الالف الثالث قبل الميلاد) وهو مبني باللبن الذي كان شائعا فى ذلك الزمن المعروف باللبن المستوى المحدب . ويروي المحليون عن هـذا التل بان تماثيل كانت قد وجدت فيه فى السابق .

هيـــت :

وبلدة هيت مركز ناحية بهذا الاسم تقع بالقرب من الضفة الغربيـة للفرات . وقد اشتهرت منذ اقدم العصور فى حضارة وادي الرافدين بانهـا مصدر مهم للقير والزفت وقد ورد اسمها فى المصـادر السـومرية باسـم «دل ــ دل» و « دل ــ دلي » ويعني ذلك آبار أو بئر نهرية . وفى اللغـة الاكدية سميت باسم « اتو » ويعني ذلك بالدرجة الاولى القير وهـذا منشأ اسم هيت العربي والصيغ الاخرى التي ورد فيها هذا الاسم فى المصادر الكلاسيكية مثل « اس » فى تاريخ هيرودتس و«از» و«اد» و«ايوبوليس».

والجدير بالذكر ان استعمال القير فى حضارة وادي الرافدين كـان شائعا منذ أقدم العهود . فقد استعمله العراقيون القدماء فى صنع بعـض الادوات ومنها لتثبيت مناجل الصوان فى مقابض العصر الحجري الحديث (قبل نحو عشرة الاف عام) . واستعمل القير بكثرة ايضامادةفىالبناءللتبليط وكملاط مع الاجر والتراب . ولا يزال من المواد المهمة المستعملة لحد الآن واستعمل كثيرا فى صنع السفن أيضا .

والطريف ذكره انه وردت فى اخبار حملة الملك الاشوري توكولتـي نينورتا الثاني (٨٨٩ ــ ٨٨٤ ق م) عن هيت انه خيم بالقرب من منابـع

القير فى « ايد » (هيت) وان الجند كانوا يسمعون أصوات الآلهة تنبعث من حجر الـ « اشميتا » وهذه اشارة الى خروج الغاز الطبيعي من منابع القير القريبة كما انها تدل على قدسية تلك المنابع واشتهار هيت بها •

ومما يدل على أهمية هيت فى العصور القديمة باعتبارها مصدرا للقير ان سرجون الاكدي (٢٣٥٠ ق•م) قد قصدها بنفسه لتقديم القرابين فى معبد شيد للاله « دجان » وهو «داجون» (يلفظ الجيم كافا فارسية) المذكور فى التوراة •

ويكتب القير فى الطريقة المسمارية برمز يدل على تقديس العراقيين القدماء لاصل القير فهو يكتب بالعلامة المسمارية التي تلفظ « ايسر » وهي مركبة من علامتين مسماريتين احداهما علامة البئر والثانية العلامة التي يرمز بها الى مياه العمق المقدسة اي « ابسو » كما جاء فى اسطورة الخليقة البابلية •

وتتكون الارض التي تقع فيها هيت من حجارة طبيعية من الكلس صفراء اللون تغطيها طبقة ثخينة من الرخام ويخرج منها كثير من الينابيع ذات الماء الملح المر فيه رائحة الكبريت وتخرج من هذه العيون الغازات على هيئة زبد وفقاقيع •

ويبدو من هذه الاشارات ان موضع هيت كان المصدر الرئيسي ولعله المصدر الوحيد للقير لدى سكان القسم الجنوبي من العراق وظلت هيت مشهورة بآبار القير الى يومنا هذا •

وجاء ذكر هيت فى جغرافية بطليموس باسم «ادكارا» كما ان «اميانوس مرسيلينوس » فى اخبار حملة جوليان فى عام ٣٦٣ م ذكرها بصيغة «دياكيرا»، والمرجح ان هذه مشتقة من صيغة ارامية او عربية معناها « دقيرا » او «ذو القير» • وقد ذكرت هيت كثيرا فى المراجع العربية •

والجدير بالذكر ان الطريق التاريخي الآتي من بلاد الشام الى العراق، كما وصف فى المنازل الفرثية لاسيدور الكرخي ، كان يحاذي الفرات على الضفة الغربية ولكنه عند هيت يعبر الطريق الى الضفة الثانية من الفرات

تحاشيا من كثرة الانهار والجداول ومشاريع الري •

وتوجد فى ضواحي هيت وغير بعيد منها جملة مواضع اثرية بعضها أطلال وبعضها آثار قائمة ، نذكر منها بقايا مستوطن بمسافة نحو ٦ كم جنوب هيت يسمى « المعمورة » أو « قبر المعمورة » او «المعيمرة» حيث يشاهد بقايا مستوطن حول مئذنة كان مسكونا الى عهد قريب ولكن اهله هجروه الى « كبيسة » • وعلى بعد نحو ١ ١/٢ كم الى الجنوب من المعمورة توجد بقايا مستوطن آخر يسمى المقلوبة وقد لاحظت المس بيل فيه عام ١٩٠٩ بقايا جدار او سور قسمه الاسفل من الحجر والجص وقسمه الاعلى من اللبن •

وكانت هيت الى زمن قريب تنحصر بيوتها فوق تل اثري (على عرار كركوك واربيل) فى وسطه منارة شبيهة بمنارة المعمورة • وتحيط بالتل بقايا خندق على هيئة نصف دائرة تتصل نهايتاه بالفرات •

لقد حفر الملك الساساني شابور الثاني (٣٠٩–٣٧٩م) بالقرب من هيت فى جهة الجنوب خندقا طويلا عريضا يأخذ الماء من الفرات وينحدر الى الجنوب حتى يصل الى «الابلة» القريبة من البصرة ولا تزال فوهة هذا النهر تشاهد على الضفة اليمنى للفرات • وكان الغرض منه على ما يروي صد غزوات الاعراب والبدو على الامبراطورية الفارسية من الغرب وعرف هذا الخندق فى المصادر العربية باسم خندق سابور • ولعل الجزء الذي ذكرناه فى كلامنا على الرمادي بأسم كرى سعده والواقع قرب الكوفة هو جزء من هذا الخندق •

وقد وجد فى البادية غربي هيت احجار منقوشة بكتابات عربية بالخط الصفوي وهو أحد الخطوط العربيةالجنوبية من نحوالقرن الرابعللميلادوهي الآن معروضة فى المتحف العراقي •

كبيسة :

بليدة واقعة الى الغرب من هيت بمسافة ٢١ كم ويبدو ان احد الطرق

القديمة الى دمشق كان يتجه من هيت غربا فيمر بها ومنها عبر البادية الى دمشق • وكبيسة واحة مشهورة وقد قدرت « المس بيل » التي مرت فيها عام ١٩٠٨ عدد النخيل فيها بنحو خمسين الف نخلة • ويذكرها ياقوت انها فى طريق البادية وان قربها قرى فقيرة عسرة العيش • وفى كبيسة عيون للماء ملحة كبريتية ويوجد فيها مزار ينسب الى الخضر •

وبمسافة ٣٠ كم الى الجنوب من كبيسة توجد عين للقير تعرف باسم « ابو الجير » كما توجد جملة عيون اخرى تعرف باسماء مختلفة •

قصر خباز :

وهو الى الغرب من كبيسة بمسافة ٥٩ كم ، وكان اول مرحلة بعد كبيسة فى أحد الطرق القديمة الذي ذكرناه الى دمشق • وتوجد بقايا حصن مربع (٢٩ × ٢٩ مترا) ذي ابراج مدورة فى الزوايا الاربع وبرج واحد فى منتصف كل ضلع من اضلاعه الثلاثة باستثناء الضلع الرابع وهو الشمالي الشرقي حيث يوجد مدخل من باب معقود يفضى الى فناء مربع حوله غرف طويلة اما زمنه فلا يمكن تحديده بوجه التأكيد ولكن المرجح انه من العهود الرومانية او الساسانية بين تدمر والعراق واستعمل فى العهد الاسلامي كأحد الحصون المهمة للمحافظة على الطريق بين بغداد ودمشق •

وهناك بعد قصر خباز عدة مراحل على هذا الطريق منها قصر عامج حيث بالقرب منه مياه فتحط فيه القبائل الرحل فى فصل الصيف •

خان البغدادي :

بعد مسافة ٢٥ كم من هيت يمر الطريق بقرية البغدادي الواقعة على الضفة الغربية وبالقرب منها الى الشمال بمسافة نحو ٦ كم توجد بقايا خان من العهد العثماني شيد ليكون نقطة خفر • وعندما مرت المس بيل به فى عام ١٩٠٨ كان لم يمض على انشائه سوى بضعة أشهر • ويحتمل ان جوليان قد عبر الفرات فى عام ٣٦٣ م فى نقطة غير بعيدة من موضع البغدادي وقد ورد ذكر مكان العبور بصيغة « بركس ــ ملكا » الذي

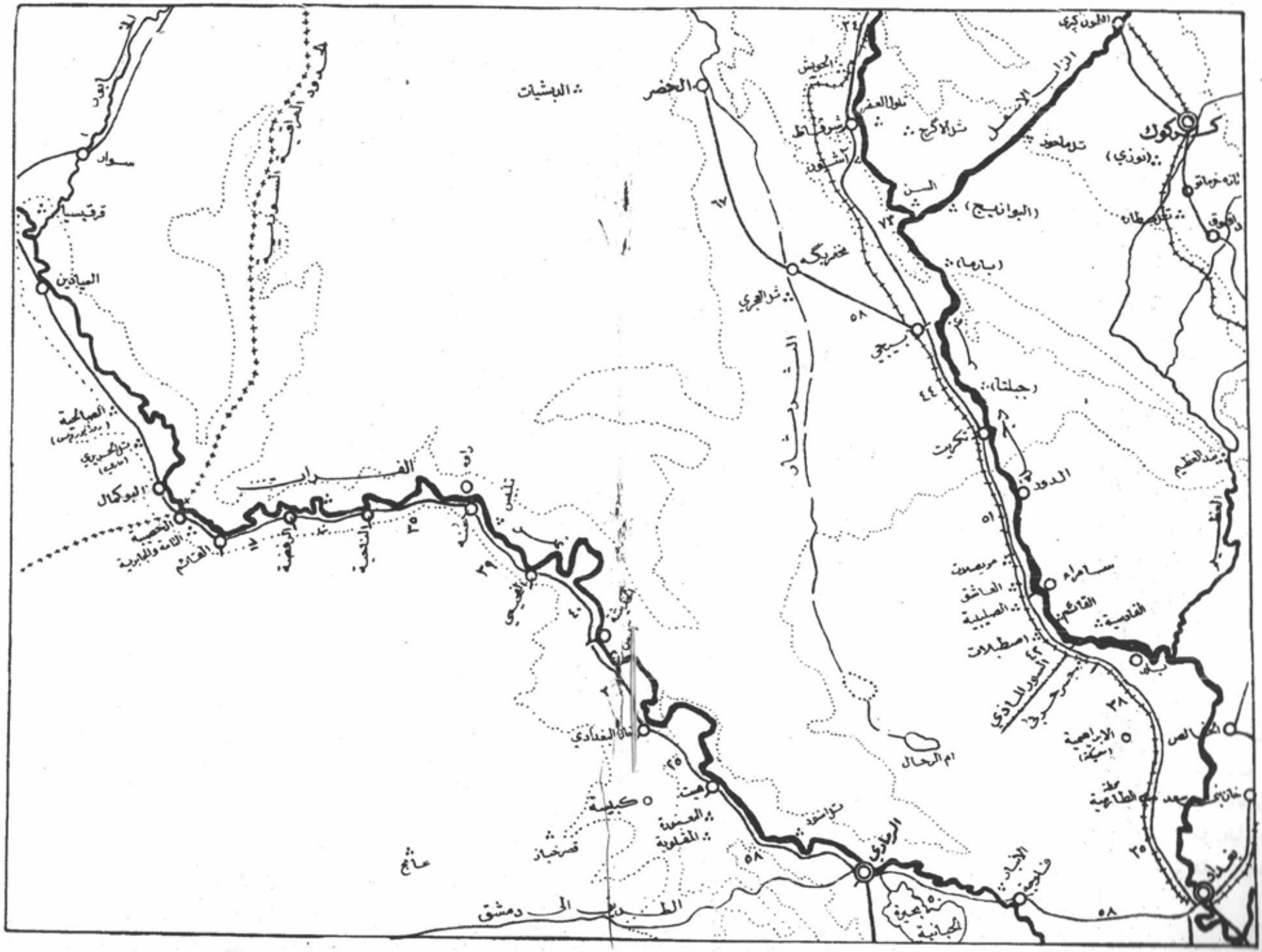
الحضر
الدبشيات
الفلوجة
الرمادي
كركوك
(توزي)
(البوانيج)
(بارما)
(جلتا)
تكريت
الدور
سامراء
القادسية
بلد
بيجي
مخرية
الخالص
الطاهية
خانقين
خانجي سعد
مندلي
العظيم
الشرقاط
تل العفر
تل الاكرج
تل ملحوم
آشاوة
الجيش
الزاب الاسفل
السن
ثلوجة
الجبل
الاسحاقية
(ابو جريس)
تل الحديدي
(عانه)
البوكمال
القائم
الخصيبة
الكمة والمابرية
الرقعة
الطبقة
الفرات
تدمر
تلبيسة
الخبرة
الفهيمي
تل العفداني
كبيسة
العسكرية
الفلوجية
قصر خباز
عانج
الطريق الى دمشق
ام الرحال
السور الساساني
مرصد العاشق
الصليبية
اصطبلات
الاباجية
(سيكة)
بحيرة الحبانية
٣٤
٤٧
٤٣
٥٨
٤٤
٥١
٣٨
٣٥
٣٩
٤٠
٤٢
٢٥
٢٠

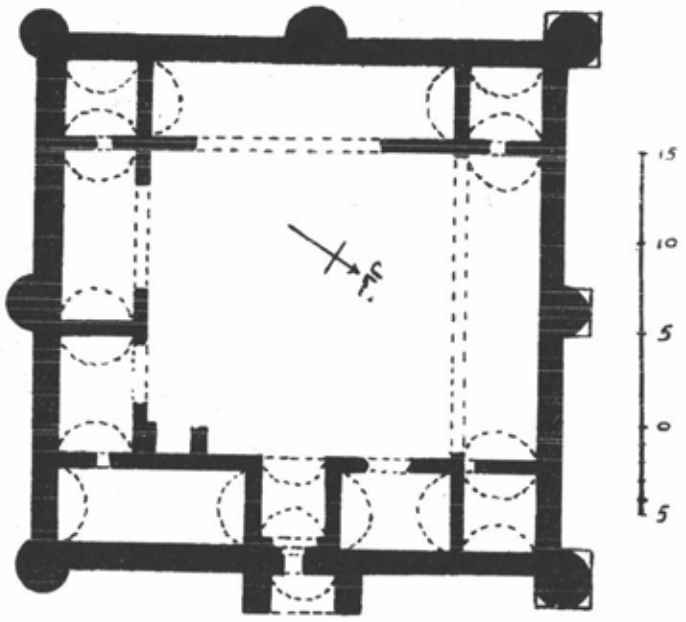

قصر خبـــاز

يحتمل انه محرف عـــن كلمة عربية لعلها «فرضة الملك» اي معبر الملك • وان جوليان بعد عبوره الفرات من هذا الموضع احتل قلعة « دياكيرا » التي عيناها بهيت • ويوجد فى الفرات عند خان البغدادي بقايا سد وجسر مشيدة بالآجر والنورة • كما يشاهد فى الضفة الشرقية آثار نهر كان يأخذ ماءه من الفرات فى أعلى هذا السد •

ويوجد بين خان البغدادي والحديثة وادي حوران وهو مـــن اطـــول

الوديان واوسعها يأتي من بادية الشام الى الغرب ويمر بالرطبة ويصب في الفرات جنوب الحديثة بنحو ٦ كم وعليه جسر لعبور الطريق الى عنه .

جبة والوس :

وجبة قرية صغيرة على الفرات حيث توجد جزيرة ايضا بهذا الاسم فيها منارة عالية تبدو من بين اشجار النخيل الكثيرة وقد ورد ذكرها في معجم البلدان .

أما الوس فهي جزيرة في الفرات الى الجنوب من الحديثة تكثر فيها أشجار النخيل وقد عرفها العرب باسم الوس والوسة . وانها حافظت على هذا الاسم الى يومنا هذا ، وعند الوس توجد بقايا قلعة على الضفة الغربية للفرات يحتمل انها من بقايا المدينة الاصلية التي كانت في زمن العباسيين واقعة على ضفة النهر وليست في الجزيرة . والى الجنوب من الوس بمسافة قليلة توجد قرية وجزيرة في الفرات باسم الخزنة ، ويرجح احد الباحثين وهو « موسيل » ان في موضع الخزنة كانت المرحلة القرئية القديمة « ازان » او « ازانبوبولس » . والى الجنوب من الوس توجد جزيرة اخرى بمسافة ٣٥ كم تعرف باسم ناووسة كانت فيها بلدة صغيرة ورد ذكرها في كتب البلدانيين العرب .

ويذكر ابن رسته ان الذي بنى الوس هو شابور ذو الاكتاف (اي الملك الساساني شابور الثاني) (٣٠٩م-٣٧٩م) لصد البدو ودرء خطرهم على سواد العراق .

الحديثة :

مركز ناحية تابعة الى قضاء عنه . وهي قسمان قسم في جزيرة في الفرات والقسم الثاني ضاحية على الضفة اليمنى من النهر يحتمل ان تكون احدث عهدا ويؤيد ذلك وجود بقايا قلعة قديمة في الجزيرة ولعلها اقدم عهدا ويعتقد ان هذا الموضع كان المرحلة القرئبة التي وردت بصيغة «ألابس» . أما مدينة الحديثة العربية فان أول من ذكرها ابن خرداذبة . ولكن كان في

الحديثة مستوطن قبل الفتح الاسلامي وان العرب لما نزلوا فيها في عهد الخليفة عمر كما يذكر ياقوت عربوا اسمها القديم الارامي «حدثتا» . ويذكر ياقوت ايضا انه كان فيها كنيستان للنصارى قبل الاسلام كما يحتمل ان الاسم الارامي ترجمة للاسم الساساني للمدينة « نوكرد » اي الدينة الحديثة ، كما سماها اليونان « كي ني » وهي بالمعنى نفسه . والحديثة كثيرة الاشجار والنواعير . وفيها محطة لضخ النفط تعرف بـ (كي ثري) .

وهناك بقايا جسر ساقط كان يربط الجزيرة بضفة الفرات كما توجد خارج الحديثة في جهة الشامية بقايا تلول اثرية شاهدت فيها « المس بيل » ورحالة آخرون بقايا اساطين وعمد ساقطة وعلى بعضها كتابة عربية مشوهة يرجح انها احدث عهدا من هذه البقايا الاثرية التي يرقى زمنها الى ما قبل العهد الاسلامي .

وترى في منطقة الحديثة ايضا بالقرب من النهر مجموعة من مزارات ذات قباب وزخارف من طراز القرن السادس للهجرة (القرن الثاني عشر للميلاد) منها قبر اولاد السيد احمد الرفاعي وقبر نجم الدين ، ومما يجدر ذكره ان هذه البلدة كانت تعرف بحديثة الفرات او حديثة النورة تمييزا لها عن حديثة دجلة الواقعة جنوب التقاء الزاب الاعلى بدجلة على الضفة الشرقية . ولعل كلمة النورة محرفة من اسمها الفارسي « نوكرد » .

الفحيمي :

وبمسافة نحو ٤٠ كم من حديثة يمر الطريق بخرائب فحيمي الواقعة على واد بهذا الاسم . وقد ورد اسم هذا الموضع بصيغة الفحيمة في كتب البلدانيين العرب ومنهم ابن خرداذبة وكان مرحلة على الطريق من بغداد الى الرقة .

تلبيس :

جزيرة في الفرات واقعة بمسافة ٦٥ كم من الحديثة او بنحو ١٤ كم الى الجنوب من بلدة عنه ، وكانت هذه الجزيرة محصنة في العصور القديمة وورد ذكرها في الكتابات المسمارية بصيغة « تلمش » و « تلبش » كما جاء

ذلك فى حملة توكولتي نينورتا الثاني (٨٨٩ـ٨٨٤ ق٠م) حيث كانت المرحلة السادسة والعشرون فى موضع اسمه «سوري» مقابل جزيرة تلبش او تلمش، والجدير بالذكر انه توجد الان خرائب اثرية قريبة من جزيرة تلبيس تعرف باسم « سور » • اما المرحلة الخامسة والعشرون من رحلة هـذا الملـك الاشوري فقد كانت فى موضع اسمه «سبريتي» الذي يرجح انه الآن جزيرة « السوارى » الواقعة بمسافة ٢٢ كم جنوب تلبيس •

ولقد كانت تلبيس وعنـه وغيرهمـا من مدن الفـرات الاوسـط تقع فى اقليم ورد ذكره فى المصادر البابلية والآشورية باسم « سوخي » وهو اسم احدى القبائل الارامية التي حلت فى وادي الفرات الاعلى والاوسط فى منتصف الالف الثاني ق٠م٠ وفى زمن حمورابي كان حاكم هذا الاقليـم « سين ـ اقيشام » ومركز ادارته فى «سـورى» الآنفـة الذكر • وقـد اشتهرت تلبيس فى الازمنة الهلنستية وذكرها اسيدور الكرخي فى المنـازل الفرثية باسم « تلابس » وقال عنها انها جزيرة فى الفرات فيها كنز للفرثيين • كما ذكرت فى حملة جوليان ولا سيما حصنها المنيع الذي مكـن اهلهـا من مقاومة جوليان فلم يستطع فتحها ، وقد وردت باسم «ثلوثا» التي نعتقد بانها محرفة عن «ثلوبا» وهذه عن «تلبس» • ولا تزال تشاهدفىالجزيرةبقايا حصون مشيدة بالحجارة ولا سيما فى القسم الشمالي منها • وتوجد بـين تلبيس وعنه مواضع تاريخية اخرى وجزر فى الفرات اشهرها جزيرة «كورو » التي يحتمل انها وردت فى اخبار حملة جوليان باسم «اخياكلا» وقد ذكرها البلاذري ولا سيما فى فتـوح عمـير بن سـعد بعـد فتحـه راس العين (عام ٢٢هـ/٦٤٢م) • وانه ذهب من هناك وفتح جميع الحصون فى جـزر الفرات مثل تلبيس وعنه والوسه وناووسه وهيت •

عنـــه :

وهي مركز قضاء عنه تقع على الشاطىء الغربي للفرات ولكنها محصورة بين النهر وبين التلال المرتفعة على ضفته وبذلك لم تنم الا طولا على ضفـة

الفرات فى شارع واحد تكتنفه من الجانبين بساتين النخيل والبيوت المتناثرة • وتتبع مدينة عنه محلة قديمة في جزيرة لباد التي سيأتي ذكرها ، وقد وصف المؤرخون العرب طول المدينة فمنهم من قال انها مسيرة ساعتين ومنهم من قال ثلاث ساعات • ولعل اقدم تسجيل لاتساع طولها منذ القرن السادس عشر ما ذكره الرحالة رووِلف عام ١٥٦٤م انطولها مسيرةساعة واحدةولكن الرحالة « دي لافيل (١٦٦٤ م) ذكر ان طولها ساعتـان وفى زمن زيـارة المس بيل لها في عام ١٩٠٨ ثلاث ساعات • وعنه مـن مدن الفـرات الجميلـة الشهيرة بكثرة بساتينها ونواعيرها واعتدال هوائها •

وكانت مرحلة رئيسية في الطريق التاريخي بين العراق وبلاد الشـام منذ اقدم العهود ولكن بعد تغير الطريق بين دمشق وبغداد منذ عام ١٩٢٣ اخذ يتضاءل شأنها • واسم عنه من الاسماء القديمة الواردة في الكتابات البابلية والاشورية حيث ورد ذكرها بصيغة A-na-ti , A-na-at , An-at وفى العهد البابلي القديم بصيغة Ha-na-at, Ha-na وانهـا كانت مركز اقليم ومملكة فى الفرات الاوسط باسم « خاني » امتد على ضفـاف الخابور والفرات ، كما عرف هذا الاقليم بعد ذلك في المصادر الاشوريـة باسم سوخى ، ودخل اقليم عنه تحت حكم حمورابي حينما فتح عام ٣٥ من حكمه جميع المدن في الفرات الاوسط والاعلى ، واستقل من بعد ذلـك بقليل فكان من بين حكامه ملك اسمهحمورابي، أوحمورابخ،ووردذكرالمدينة فى حملة توكولتي نينورتا الثاني (٨٨٩ـ٨٨٤ق٠م٠) • ولا يعلم معنى اسمها وهل له صلة باسم الهة عبدها الساميون فى بلاد الشـام باسـم ، عانه او اناته ، وكانت قرينـة الاله السـامي ، ايل ، وذكرت « عنـه » بكثرة فى المصادر اليونانية والرومانية بصيغة، اناتا ، او«اناتو»، كما سماه العرببصيغة عانه وعانات • والصيغة الاخيرة من الاسم السامي القديم ، واختلفت المصادر العربية في معنى اسمها ، فمنهم من قال انها تعنى قطيع الحمر الوحشية •

وكانت عنه مرحلة مهمة من المنازل الفرثية التي ذكرها اسيدور الكرخي من انها مدينة فى جزيرة فى الفرات طولها نحو كيلو مترين وقد بنى بالقرب

منها احد الامراء المناذرة المسمى معين الذى كان من مشاهير القادة في عهد شابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩ ب م) ديرا مشهورا ترهب فيه طوال سبع سنوات .

ومر اسطول تراجان الروماني فى عام ١١٥م بجزيرة عنه كما حاصرها جوليان فى سنة ٣٦٣ م ووجد صعوبة فى فتحها ولم يستطيع التغلب عليها الا بالخدعة فأحرق قلعتها .

وفى عام ٥٩١ م ارسل الامبراطور البيزنطي « ورامس » جيشا الى عنه فصد كسرى من الرجوع الى المدائن .

واشتهر خمر عانه فى الشعر العربي منذ الجاهلية فقد ورد فى اشعار امرؤ القيس والاخطل وعلقمة وذكر الشابشتي فى كتابه الديارات ديرافي عنه اسمه مارسرجس .

ويروى ان الخليفة هارون الرشيد وهو في طريقه من بغداد الى الرقة قد توفيت حاضنته (مربيته)في عنه فدفنها في ضفة الفرات وبنى لها قبرا ولاتزال في عنه الى يومنا هذا بقايا بناء يسمى قبة البرمكية واقعة على شعيب القناطر .

والذي يبدو من وصف معظم المصادر التاريخية التي ذكرناها ومنها ابن حوقل وابن سيرابيون ان مدينة عنه فى الاصل لم تقم الا فى الجزيرة مما كان يكسبها مناعة ضد الطامعين والفاتحين . اذ الواقع ان عنه والمدن الاخرى التي فى الجزر مما على شاكلتها كانت الى عهد حديث محصورة ومهددة من قبائل عنزة غربا وقبائل شمر فى الجزيرة شرقا . واستوطن بعض عشائر الدليم على ضفاف النهر فصار الكثير منهم فلاحين . واشتهرت مناعة عنه منذ القدم حتى ان الخليفة القائم بأمر الله قد التجأ الى قلعتها في سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) حين استولى البساسيري الديلمي على بغداد .

ويوجد فى الجزيرة الرئيسة فى عنه المعروفة بجزيرة لباد بقايا اثرية مهمة بعضها من العهد الاسلامي ومنها المئذنة العالية الجميلة المثمنة . التي تزين وجوهها ثمانية صفوف من كوى ذات حنيات واعمدة

والبعض من هذه الكوى مفتوحة الى الداخل لانارة السلم الحلزوني فى باطنها ، ويلاحظ فى المنارة انها تستدق الى الاعلى حيث تنتهي بجزء ذي طبقتين من الكوى وهو اصغر قطرا من الجزء الاسفل . (الشكل-٣) .

وتكاد تكون هذه المنارة فريدة من نوعها فى العراق ولا يعلم زمنها بالضبط وقد تكون من الادوار الاسلامية الاولى وهي تشبه من حيث الطراز والريازة منارة الرقة وقبة امام الدور ومسجد الاربعين فى تكريت وينسبها هرتسفيلد الى بني عقيل ، حكام الموصل الذين امتد نفوذهم فى القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر الميلاد) من جزيرة ابن عمر الى المدائن وشمل وادي الفرات الاوسط .

وتوجد فى القسم الشمالي من الجزيرة بقايا حصن يعرف بالقلعة لا يعلم زمنها بوجه التأكيد ، ولعلها من العصور الاسلامية المتأخرة ولكن الذي لا شك فيه ان هذه القلعة تقوم فوق بقايا قديمة . وفى الجزيرة ايضا بقايا تلول اثرية لما يجر التحري فيها وقد روى المحليون الى بعض الرحالة ومنهم المس بيل فى عام ١٩٠٨ وجود منحوتات وكتابات مسمارية على احجار ساقطة فى الماء . وكانت الجزيرة على ما يبدو متصلة بالضفة الغربية بجسر على قناطر لا زالت بقايا دعاماتها واجزاء من اقواسها موجودة الى الآن .

والى الجنوب من بيوت عنه فى جهة البادية بقايا تلول اثرية كما تشاهد بقايا مستوطن قديم فى الضفة اليسرى ايضا .

ومن الابنية الاثرية التي يجدر ذكرها جامع يعرف باسم جامع « ابو ريشه » يقع على مسيرة عشرين دقيقة شمال عنه فى مكان يعرف باسم المشهد . وتتكون البقايا الاثرية فى هذا الموضع من ثلاثة ادوار بنائية وهي

١ — بقايا مسجد من العصر العباسي ، نقلت منه مديرية الآثار العامة محرابا جميلا مزخرفا بكتابة يرتقى زمنها الى ما قبل العصر الاتابكي . وهذا المحراب معروض الآن فى القصر العباسي ببغداد . ٢ — صف من ثلاث عرف توجد على جدرانها كتابة عربية تذكر احداها ان الملك عماد الدين زنكي قد عمر هذا البناء فى عام ٥٨٩هـ (١١٩٣م) وفيها أيضا اسم البناء بدر .

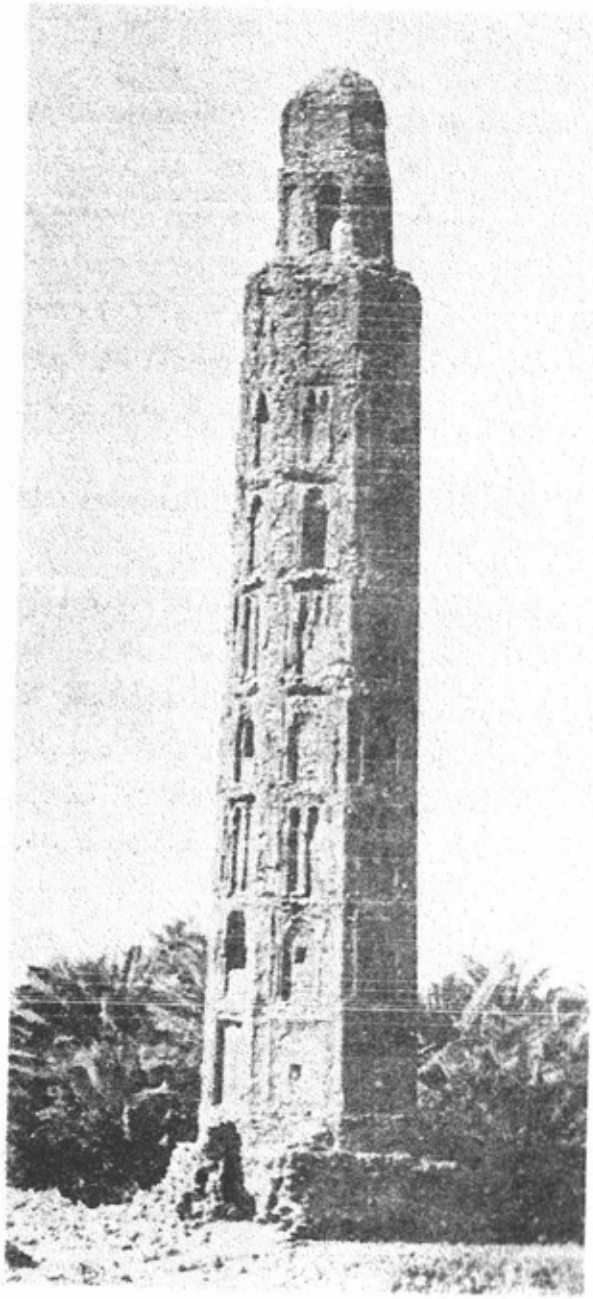

٣ ــ غرفة مثمنة الشكل قبتها مزخرفة من الداخل وفيها كتابة تؤرخها الى العهد العثماني ، وتنسب الى احد الاميرين اللذين يعرفان بأسم احمد ابو ريش وفياض ابو ريش • وقد قامت مديرية الآثار العامة بترميم هذه القبة •

ويقول الحاج خليفة (فذلكة تواريخ) ان فى سنة ١٦١٦م كان أمير عنه وحديثة احمد ابو الريش • وقد جاء فى رحلة ديلا فاله (البندقية ١٦٦٤م) ان صاحب عنه وكل البادية كان الامير فياض المعروف بابي الريش ، وكان هذا الامير من عشيرة الموالي التي كانت تسيطر على ضفة الفرات اليمنى من تدمر الى الكوفة ، وفى زمنه زار الرحالة تافرنييه مدينة عنه ووصفها •

ويقابل « عنه » على الضفة اليسرى من الفرات بلدة راوة وهي حديثة العهد اسس فيها والى بغداد المشهور مدحت باشا (١٨٦٩) قلعة فخمة •

ويوجد طريق فى البادية من راوة الى الحضر والى بيجي واماكن اخرى على دجلة •

القـــــائم :

بعد مسافة ٧٥ كم من «عنه» يصل الطريق الى بلدة القائم وقبل ذلك يمر فى مركز للشرطة فى موضع اسمه الناحية الذي كان مرحلة فى الطريق من بغداد الى الرقة ، ورد ذكره فى المراجع العربية ومنها المسالك والممالك لابن خرداذبة حيث ذكر الناحية بعد الفحيمة • ويمر الطريق من بعد ذلك بموضع آخر اسمه الرفضة فيه بقايا خرائب اثرية • والقائم الان ناحية مركزها فى قرية اسمها حصيبة نشأت قبل نحو ٢٥ عاما بتشييد مخفر للشرطة ومرافق اخرى للحكومة بالقرب من الحدود • وكان مركز الناحية قبل انشاء الحصيبة فى بلدة القائم التي يذكرها ابو الفرج الاصفهاني باسم دير القائم الاقصى وقال عنها (على ما يروي ياقوت) : «وقد رأيته وانما قيل له القائم لان عنده مرقبا عاليا كان بين الروم والفرس يرقب عليه على طرف الحد بين المملكتين شبه تل عقرقوف ببغداد واصبح خفان بظهر الكوفة وعند دير هو الآن خراب » •

والبرج المشار اليه هو فى الحقيقة قبر برجي شبيه بما هو موجود فى

الحضر وتدمر ويرتقي زمنه الى حدود القرن الثاني للميلاد • وتشاهد بقاياه الآن الى الشمال من بلدة القائم بمسافة يسيرة ، وكان السبب فى تسمية هذا الموضع بالقائم •

التامة والجابرية :

وبعد مسافة ١٢ كم عن القائم تشاهد خرائب واسعة بالقرب من الضفة الغربية للفرات تعرف باسم تل الجابرية او الشيخ جابر لوجود مزار بهذا الاسم مبني فى وسط الخرائب • ويبدو من موضع هذه الخرائب انه يمكن تعيينها بالمدينة القديمة التي ورد ذكرها فى حملة توكولتي نينورتا الثاني (٨٨٩ ــ ٨٨٤ م) باسم « خندانو » حيث قدم ملكها المسمى«عمي الابا » جزية الى الملك الاشوري عشرة منات من الذهب وعشرة منات من الفضة ووزتين من الرصاص ووزنة من المر ، وغير ذلك من المعادن والاحجار الكريمة • وكذلك ورد ذكر مدينة « خندانو » وملكها « خيانبي » فى حملة الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ــ٨٥٩ق٠م)وان المدينةقدمت له الجزية أيضا • وجاء ذكرها فى اخبار بعض الملوك الاشوريين الآخرين فى اخبار نبو بلاصر ابي نبوخذ نصر المشهور حيث نهبها فى عام ٦١٦ ق٠م٠ وذكر اسيدور انكرخي مدينة باسم « جدان » ينطبق بعدها واسمها على « خندانو » • ويذكر ياقوت مدينة باسم «عزان» على الفرات تعود الى الملكة « زنوبيا » ومدينة اخرى فى الضفة المقابلة باسم « عدان » تعود الى اختها • ويروي القزويني ان مدينة عزان للملكة الزباء التي شيدت على ضفتي الفرات مدينتين احداهما تقابل الاخرى ووصل ما بينهما بقناة تحت النهر • والحقيقة انه توجد فى الضفة الشرقية من الفرات تلول اثرية تقابل الجابرية التي هي على الضفة الغربية ، منها تل شق الهوى او تل قصر البنت •

ويعرف المرتفع العالي فى هذا الموقع الاثري باسم تل التامة ايضا • وهو محاط بسورين احدهما خارجي طوله نحو ٨٠٠ م وعرضه ٧٣٠ م مدعم

من الخارج بابراج مستطيلة طولها ٣٠/٥ مترا وامامه خندق واضح المعالم ويعرف هذا السور باسم سور العنقاء • اما السور الداخلي فهو على مسافة ٦٠٠ متر من السور الخارجي • ويشاهد فى هذا الموضع الاثري بقايا باب مبني بالحجارة المهندمة • كما توجد قرب السور الداخلي بقايا حمام •

تل الحريري (ماري) :ــ

ويتفرع عن الطريق الرئيس عند الجابرية طريق فرعي يذهب رأسا الى رصافة الرقة عبر الصحراء •

ويستمر الطريق من التامة والجابرية على الفرات فيصل الى الحدود العراقية السورية بمسافة ٥ كم وبعد ذلك بنحو ٨ كم يمر الطريق بالبوكمال• وثم بتل يعرف باسم مدكوك واقع على مسافة ١٠ كم من البوكمال • وبمسافة ٤ كم اخرى موضع مدينة ماري القديمة الذي يسمى الان بتل الحريري والذي كشفت فيه التنقيبات الفرنسية منذ عام ١٩٣٣ م عن آثار من حضارة وادي الرافدين من عصور ما قبل التاريخ ومن عصر الحضارة السومرية فى الالف الثالث قبل الميلاد حيث وجدت تماثيل سومرية ومعبد للالهه عشتار • ووجدت بقايا (برج مدرج) وقصر واسع من العهد البابلي القديم من القرن الثامن عشر قبل الميلاد •

الصالحية (دورا يوروبس) :ــ

وبمسافة ٢٨ كم من تل مدكوك يمر الطريق بقرية الصالحية والى الشمال منها بنحو ٥ كم بقايا المدينة الشهيرة « دورا يوروبس » التي يرقى زمن تأسيسها الى العهد السلوقي فى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد حيث شيدها اول ملوك السلالة السلوقية ، سلوقس الاول الملقب بـ «نيقاطور» (٣١٢ ــ ٢٨٠ ق٠م) واشتق اسمها من كلمة « دورا » وهي من « دور » الاشورية التي تعني القلعة او الحصن ومن « يوروبس » اسم البلدة التي ولد فيها سلوقس فى مقدونيا • واشتهرت « دورا يوروبس » فى التاريخ كثيرا

في العهد الفرثي • وقد خربها شابور الاول (٢٤١–٢٧٢ ق.م)• وقد قامت بعثة من جامعة ييل الاميركية بالحفر الواسع في خرائب هذه المدينة منذ عام ١٩٢٨ وكشفت عن جملة معابد من القرنين الاول والثاني للميلاد • وتحرت خطط المدينة التي امتازت بشوارعها المستقيمة •

تل الاشارة :–

وبعد مسافة ٢٩ كم يمر الطريق بموضع اسمه تل الاشارة وجدت بالقرب منه في عام ١٨٤٩ مسلة تذكر اخبار الملك الاشوري توكولتي نينورتا الثاني ، وقد عين هذا الموضع بالمدينة الاشورية القديمة التي وردت بصيغة « سرقو » او « ترقا » ويرجع زمن تأسيسها الى الالف الثالث قبل الميلاد •

الميادين :–

وبمسافة ١٢ كم يصل الطريق الى بلدة الميادين وبعدها بنحو ٥ كم يمر بقلعة الرحبة حيث توجد قلعة عربية • وبمسافة ١٤ كم اخرى يصل الطريق الى واحة « بسيرة » وفيها خرائب قرقيسيا القديمة الواقعة عند ملتقى الخابور بالفرات وبعدها بـ (٣٠) كم يصل الطريق الى دير الزور الواقعة على الفرات •

مراجع الرحلة الاولى

1, Musil,, The Middle Euphrates (New York 1927)

رحلة الجغرافي الجكوسلوفاكي الشهير من بلاد الشام في طريق الفرات في عام ١٩١٢ • وفيه عدا وصف الرحلة الجغرافي والتعليقات والمواضع التأريخية القديمة ترجمة للنصوص التأريخية المهمة الخاصة باقليم الفرات من بابلية واشورية وكلاسيكية مثل حملة العشرة الاف لزينفون والمنازل الفرثية لاسيدور الكرخي وحملة جوليان لامينيوس مرسيلينوس واخبار البلدانيين العرب كابن خرداذبة وقدامة بن جعفر والهمداني وياقوت الحموي • ويكاد يكون اهم مؤلف في هذه الرحلة •

2, Miss Bell (G), Amurath to Amurath (London, 1911).

بدأت المستشرقة الشهيرة « المس بيل » في رحلتها من حلب عام ١٩٠٨ سالكة طريق الفرات المحاذي للضفة الشرقية ثم عبرت الفرات في عنه الى هيت ومنها الى الاخيضر فبغداد ، واستمرت في رحلتها من بعد ذلك الى شمالي العراق ، وفيه معلومات قيمة عن الاماكن التأريخية القديمة •

3, Sarra Und Herzfeld, Archaeologische.

Rise im Euphrat Und Tigris-Gebiet (3 Volumes, Berlin 1920)

وهو كتاب قيم يحتوي على دراسات اثرية واسعة ومخططات وصور مهمة عن الاماكن والابنية القديمة في واديي دجلة والفرات ابتداء من الفرات الاعلى •

4, Hachette, Les Guides Blues. Moyent- Orient (Paris, 1956)

5, Encyclopoedia of Islam دائرة المعارف الاسلامية

6, Le Strange, The Lands of Eastern Caliphate. (Cambridge, 1930).

(ترجمه الى العربية السيدان بشير فرنسيس وكوركيس عواد بعنوان «بلدان الخلافة الشرقية» مطبوعات المجمع العراقي ــ مطبعة الرابطة ١٩٥٤)•

7, Parrot (A), Archéologie Mésopotamienne Vol 1 (Paris, 1946)

فيما يتعلق بتنقيبات تل الحريري (ماري القديمة)

8, Mallowan, Twenty-Five Years of Mesopotamian Archaeology

وفيما يخص التحريات الاثرية في المواضع القديمة في منطقة الخابور •

9, J. Cernik's, Euphrat und Tigris (Gotha, 1885)

10, Chesney, Expedition for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris (2 Volumes, London 1850.

وفيه مسح نهري لوادي دجلة والفرات مع تثبيت مواطن السكنى والآثار على خرائط مفصلة .

11, Isidore of Charax, The Parthian Stations.

ترجم الى العربية فى سومر الجزء الثاني (عام ١٩٤٦) وفيه وصف للمنازل الواقعة على الطريق الرئيسي فى القرن الاول للميلاد والمسافات بين تلك المنازل ابتداء من الفرات الاعلى ، عبر العراق وايران حتى خراسان .

١١ ــ معجم البلدان لياقوت الحموي (١٢٢٥م)

١٢ المسالك والممالك لابن خرداذبة (٨٦٤م)

١٣ ــ رحلة ابن بطوطة (١٣٥٥ م)

١٤ ــ الاعلاق النفيسة لابن رستة (٩٠٣ م)

سلسلة الثقافة الشعبية (٤٥)

المرشد الى مواطن الآثار والحضارة

الرحلة الثانية
بغداد ـ سامراء ـ الخضر

تأليف طه باقر و فؤاد سفر

اصدرته مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد
١٩٦٢

وفيه مسح نهري لوادي دجلة والفرات مع تثبيت مواطن السكنى والآثار على خرائط مفصلة .

11, Isidore of Charax, The Parthian Stations.

ترجم الى العربية فى سومر الجزء الثاني (عام ١٩٤٦) وفيه وصف للمنازل الواقعة على الطريق الرئيسي فى القرن الاول للميلاد والمسافات بين تلك المنازل ابتداء من الفرات الاعلى ، عبر العراق وايران حتى خراسان .

١١ ــ معجم البلدان لياقوت الحموي (١٢٢٥م)

١٢ المسالك والممالك لابن خرداذبة (٨٦٤م)

١٣ ــ رحلة ابن بطوطة (١٣٥٥ م)

١٤ ــ الاعلاق النفيسة لابن رستة (٩٠٣ م)

سلسلة الثقافة الشعبية (٤٥)

المرشد الى مواطن الآثار والحضارة

الرحلة الثانية
بغداد ـ سامراء ـ الخضر

تأليف طه باقر و فؤاد سفر

اصدرته مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد
١٩٦٢

هـذا المرشـــد

يسرنا ان نقدم الى القراء الرحلة الثانية من هذا المرشد السياحي بعد انظهرت الرحلة الاولى (بغداد ــ عنه ــ القائم)• وتناولنا في الرحلة الثانية الطريق المؤدي من بغداد الى سامراء والى بيجي ومنها الى الحضر : فوصفنا الاماكن الاثرية والتاريخية وكذلك المراكز الحديثة التي يمر منها الطريق •

وسبق ان ذكرنا في مقدمة الرحلة الاولى ان هذا المرشد سيتضمن وصفا مركزا ومبسطا لآثار العراق وموجز جغرافيته الطبيعية والتاريخية مما يهم المسافر والسائح في انحاء العراق الزاخرة بمخلفات الحضارة والمدنية الناطقه بالمكانة السامية لتراث هذا البلد العريق المتنوع بأدواره الحضارية الممثلة لتطور الانسان منذ اقدم عهود ما قبل التاريخ •

وقد جزأنا ذلك الى رحلات وسياحات اثرية جغرافية متبعين في ذلك الطرق الرئيسية وسيتضمن نحو اربع عشرة رحلة كل منهـــا معـــزز بخريطة الطريق ومخططات توضيحية للاماكن الاثرية والاجزاء المهمة التـــي يجدها الزائر ، ولم نحمل هذا المرشد بتصاوير الاثار الكثـيرة لان ذلـك متيسر للمشاهدين في المتاحف العراقية المختلفة • وادرجنا في نهاية كل رحلة المراجع الرئيسية مما قد يفيد المتتبع اذا شـاء الرجـــوع الـى المصـادر الاصلية •

موجز المسافات :

الكاظمية ـ سامراء ١١٥ كم
سامراء ـ تكريت ٥١ كم
تكريت ـ بيجي ٤٤ كم
بيجي ـ كيتو ٩ كم
كيتو ـ بكة ٤٨ كم
بكة ـ الحضر ٦٨ كم

وصف الطريق :

من الممكن السفر بالقطار من بغداد الى سامراء فالقيارة ومن ثم بالسيارة غربا الى الحضر في طريق صحراوي غير معبد بمسافة ٦٥ كم .

اما طريق السيارة فمن مميزاته حرية التنقل والتوقف عند الاماكن المهمة وهو معبد حديثا من بغداد الى بيجي والباقي طريق صحراوي غير معبد والمسافه الكلية بين بغداد (الكاظمية) والحضر ٣٣٥ كم . واليك الاماكن الحديثة والقديمة التي يمر الطريق بها او بالقرب منها .

تفصيل الطريق :

ابتداء من الكاظمية ، معسكر التاجي ٢١ كم ، الطارمية ٣٥ كم ، الناظري ٤٥ كم ، محطة الابراهيمية (سميكة) ٥٥ كم والى يسار الطريق بحوالي ٦ كم مركز ناحية الابراهيمية . محطة بلد والسيد محمد ٧٣ كم . مركز ناحية بلد ومزار السيد محمد الى اليمين بطريق فرعي غير معبد بمسافة ١٠ كم . خرائب وجسر حربي ٨١ كم . السور المادي ٩٠ كم . الاصطبلات والقادسية والقائم ١٠١ كم . سامراء ١١٥ كم . قبة الصليبية والعاشق ١٢٥ كم . والحويصلات ١٣٢ كم ، تكريت ١٦٦ . وترى ابتداء من سدة سامراء الى منتصف الطريق الى تكريت على الجانب الشرقي من دجلة الاماكن الاثرية التي سنصفها وهي الملوية ، وبيت

الخليفة وتل الطليج وسور اشناس وجامع وملوية ابو دلف وامام الدور . وترى عند بيجي جبال حمرين في الجانب الشرقي من دجلة وجبل مكحول في الجانب الغربي . والمسافة الكلية من الكاظمية الى بيجي ٢١٠ كم والى كيتو ٢١٩ كم . والى مخفر بكة وجسر الثرثار مسافة ٢٦٧ كم . وبالقرب من بكة الموضع الاثري المعروف باسم تل العجري . والمسافة الكلية الى الحضر ٣٣٥ كم . (الشكل ـ ١)

وصف الاماكن :

بلد والسيد محمد :

بلد مركز ناحية تابع الى قضاء سامراء مشهور ببساتينه من الكروم والنخيل والحمضيات وكان يتبعها قرى وقصبات كثيرة كما ذكر ياقوت الحموي . وعلى مسافة يسيرة الى الجنوب من بلد يوجد قبر ومزار يعرف بالسيد محمد وهو قبر ابي جعفر محمد بن الامام العاشر علي الهادي ، وقد شيد حوله مسجد ذو صحن واسع يعزى بناؤه الى الشيخ زين الدين السلماسي عام ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤ م) وان الذى انفق عليه الامير حسين خان السردار ويؤمه كثير من الزوار . وفي هذا المسجد كتابة احدث من ذلك مؤرخة بعام ١٣١٠ هـ (١٨٩٣ م) وهو احد ادوار التعمير . وتوجد مجموعة من التلول الواسعة قرب بلد والسيد محمد تمتد الى دجلة تقريبا على ضفتي النهر حيث توجد في الضفة الشرقية من دجلة بقايا اثرية تواجه بقايا اخرى على الضفة الغربية تعرف بتل الذهب وهي الى الشمال بقليل من التقاء نهر العظيم بدجلة وقد اعتقد بعض الباحثين بان هذه البقايا هي مدينة اوبس الشهيرة التي ذكرها هيرودوتس وزينفون الا انه لاتوجد ادلة قاطعة على ذلك . وسنذكر هذا الموضوع في كلامنا على سلوقية التي يحتمل ان اوبس كانت عندها .

خرائب حربى وجسر حربى :

على يمين الصاعد في الطريق خرائب واسعة مخربة بكثرة هي بقايا مدينة قديمة مشهورة باسم حربى كانت معروفة في زمن الساسانيين واستوطنت

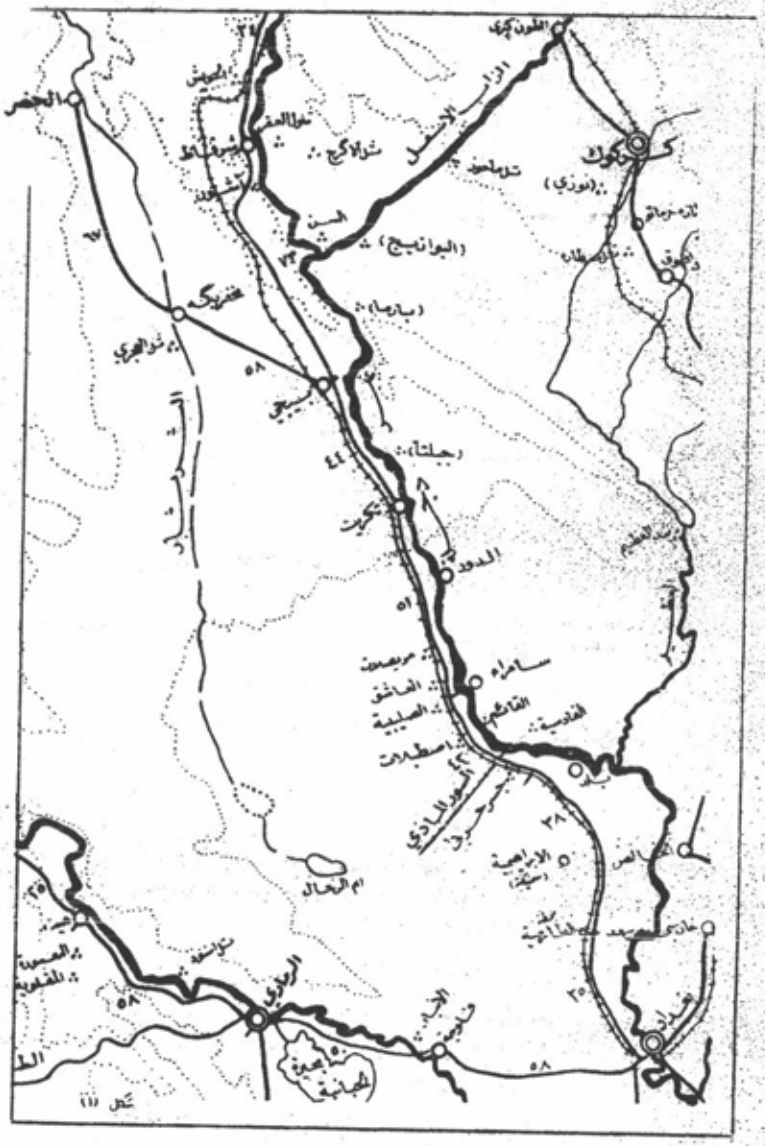

ايضا في العصر العربي الاســـلامي وازدهرت في زمن الخليفة العباســي المستنصر بالله (٦٢٣ ـ ٦٤٠ هـ/١٢٢٦ ـ ١٢٤٢ م) واشتهرت بصناعة المنسوجات القطنية • وتقع على الضفة اليسرى من الشـــطيط الذي كان مجرى دجلة الاصلي ، فان دجلة تحول من اعلى مدينة حربى في اوائل عهد المستنصر بالله مما ادى الى انقطاع المياه عنها وعن جميع طسوج دجيل الغنية ولذلك قام المستنصر بالله باعمال رى مهمة لايصال الماء الى المنطقة ، وكان اعمار نهر الدجيل من جملة تلك المشاريع • وقد شيد جسرا على هذا النهر لربط ضفتيه •

وتدل الاخبار التاريخية ومواضع المدن القديمة مثل البردان واوانه ومسكنه وعكبرا ان مجرى دجلة قد تحول هنا اكثر مـــن مرة وكان اعظم تبدل حصل فى مجراه فى ايام الخليفة المستنصر ، على ما أشرنا اليه ، مماجعل بعض المدن بعيدة عن دجلة واصبحت مواضع مدن اخرى على ضفته الشرقية ولكنها كانت على ضفته الغربية سابقا •

والى الشمال الغربي من خرائب حربي بحـــوالي كيلـــو مترين وعلـــى يسار الطريق الصاعد الى سامراء الآن يشاهد الجسر الذي شيده المستنصر بالله فى عام ٦٢٩ هـ (١٢٣٢ م) على ما رواه الفخري وثبته الكتابة المزينة لهذا الجسر • ويستند هذا الجسر على اربع قناطر فتحة كل من القنطرتـــين الجانبيتين ٥٠/٥ م وفتحة كل من الوسطيتين ٨٠/٥ م وينفتح بين هذه القناطر الاربع ثلاث روازين فتحة كل منها نحو ١/٥٠ م • ويبلغ الطول الكلي لهذا الجسر ٥٤ م وعرضه ١١/٨٠ م • وهو مشيد بالاجـــر والجص • وتزين جانبيه كتابة بطريقة غرز الحروف المقصوصة والمنجورة من الآجر على الافريز الجصي وبارزة بروزا كافيا ، وهي مكتوبة بخط مشابه وبطريقة مماثلة لما هو موجود فى المدرسة المستنصرية التي شيدها المستنصر بالله ايضا • ويحيط بالكتابة اطار من آجر منقوش على غرار المستنصرية ايضا • ونص الكتابةهو:

القسم الاول في الجهة الغربية :

بسم الله الرحمن الرحيم واقيموا الصلاة وآتو الزكوة واقرضوا الله

قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ،الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا • امر بانشاء هذه القنطرة المباركة تقربا الى الله تعالى الذي لا يضيع اجر من احسن عملا وطلبا للفوز بجنات الفردوس التي اعدها للذين آمنوا وعملوا الصالحات نزلا سيدنا ومولانا الامام امام المسلمين ووارث الانبياء والمرسلين خليفة رب العالمين وحجته البالغة على الخلائق اجمعين •

القسم الثاني ـ في الجبهة الشرقية :

الذى امد الله تعالى نصره وافرض طاعته على الحاضرين والبادين لـه • • • • (اختصه بجليل) يعجز عنه حصر العادين • ابو جعفر المنصور المستنصر بالله امير المؤمنين مكن الله له فى ارضه تمكين الوراثين ورفع مقدس اعماله الصالحات الى عليين ، ونشر بعدالته الزاهرة فى آفاق الارضين واوضح للخلائق بولاية سبيل الرشاد ومنهج الحق المبين بن الامام السعيد البر التقي ابي نصر محمد الظاهر بامر الله بن الامام السعيد الزكي الطاهر الوفي ابي العباس الناصر لدين الله بن الامام السعيد الزكي ابي الحسن محمد المستضيء بامر الله امير المؤمنين (ووارث) الخلفاء الراشدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة • وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلامه • • • •

السور المادى :

بمسافة ٩٠ كم عن الكاظمية يشق الطريق الى سامراء بقايا سور من اللبن عرف بأسم السور المادي • ويلاحظ فى هذا الموضع انه مكون من جدار ثخنه ١/٥٠ م والباقي من ارتفاعه نحو ٤ـ٥ م وهو من اللبن

المربع الكبير بمعدل ٢٩×٢٩×١١ سم • ومدعم بابراج نصف دائرية من الشمال ويرى احدها بالقرب من يسار الطريق • وهناك خندق محفور بمحاذاة الوجه الشمالي • ولا يعلم بالضبط تاريخ هذا الجدار والغاية من تشييده فهو يبدأ من دجلة الى الشمال من بلد قاطعا ما بين النهرين الى الصقلاوية على الفرات بالقرب من الفلوجة • والشائع ان نبوخذ نصر الملك البابلي (٦٠٥ ـ ٥٦٢ ق م) قد شيده للدفاع عن مملكة بابل ازاء الماديين ومن هنا جاء اسمه اي السور المادي كما ذكره مؤرخون اغريق ورومان منهم هيرودوتس (القرن الخامس ق•م) • وزينفون (٤٠١ ق•م) وديودورس الصقلي (منتصف القرن الاول ق م) ويجوز تفسير وظيفته ايضا بانه حد فاصل بين بلاد بابل وبلاد آشور التي صارت تابعة للماديين بعد سقوط نينوى عام ٦١٢ ق•م •

وقد ذكر الجغرافي اليوناني الشهير «اراتوسثينس» ـ القرن الثالث قبل الميلاد ـ على ما روى سترابو فى جغرافيته ان الملكة سميراميس بنت جدارا فى موضع يكون فيه بعد الفرات عن دجلة ٢٠٠ ستاديا • والستاديوم وحدة قياس يونانية تساوي ١٨٥ م• ومما لا شك فيه انه كان يقصد الجدار الذى ذكره زينفون بالجدار المادى (حول سمير اميس انظر الكلام على نمرود فى الرحلة الثالثة) •

الاصطبلات :

وبمسافة ١١ كم من السور المادى تقع الخرائب المعروفة باسم اصطبلات على بعد نحو ١٥ كم جنوب سامراء بالقرب من الضفة الغربية لدجلة • والشائع انها بقايا المعسكر الكبير الذى بناه الخليفة المعتصم وظل في عهد الخلفاء الذين جاؤا من بعده • ولقد وجد فى هذا الموضع تمثال سومرى من عصر فجر السلالات (٢٥٠٠ ق م) مما يدل على وجود مستوطن قديم من ذلك العهد •

على بعد ١١٥ كم من الكاظمية يصل الطريق الى مشروع الري الحديث في سامراء وهو عبارة عن سدين كبيرين احدهما على دجلة والثاني الى الشمال بقليل على قناة تصل دجلة بمنخفض الثرثار • ولقد بوشر ببنائه عام ١٩٥٢ وانتهى عام ١٩٥٦م• والقصد الآني منه درء الفيضان عن بغداد بتحويل مياه دجلة في زمن الفيضان بواسطة قناة اصطناعية حفرت من قرب سامراء الى منخفض الثرثار الذي هو خزان هذا المشروع • ويتسع لـ (٦٥) مليار من الامتار المكعبة اذا امتلأ الى (٦٠) مترا فوق مستوى سطح البحر ، وسيكون من الممكن الاستفادة من هذه المياه المخزونة للري في المستقبل •

وصف سامراء (الحديثة) :

اتخذت مديرية الآثار العامة في عام ١٩٣٨ احد ابواب سور المدينة الحديثة المسمى باب بغداد بعد ان رممته متحفا محليا عرضت فيه بالدرجة الاولى نماذج من الآثار المستخرجة من تنقيبات المديرية في خرائب سامراء

تقوم مدينة سامراء الحديثة وهي مركز قضاء تابع الى بغداد فوق اجزاء من اطلال سامراء القديمة على ضفة دجلة الشرقية في الموضع الذي كان يعرف بعسكر المعتصم • وكان يحيط بالمدينة الى ما قبل ٢٠ سنة سور شبه مدور يبلغ محيطه نحو ٢ كم شيده في عام ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤ م) زين الدين السلماني وقد اتفق على تعميره احد ملوك الهند • وكان لهذا السور اربعة ابواب وهي باب القاطول في الغرب وباب الناصرية في الشمال وباب الملطوش في الجنوب ، وباب بغداد في الشرق وقد هدم السور حديثا ولم يبق منه الا اجزاء ضئيلة وباب بغداد المتخذ متحفا •

ويؤم سامراء كثير من الزوار لزيارة الروضة العسكرية حيث يوجد

ضريحا الامامين علي الهادي (الامام العاشر الذي كان يلقب سامراء بالله وتوفي في ٢٤٥ هـ ودفن في داره) وكذلك ضريح ابنه الامام الحادي عشر الحسن العسكري المتوفى ٢٦٠ هـ الذي دفن بجنبه • وقد نمت سامراء الحديثة في الاصل حول هذين المرقدين وقد ذكر خبرهما والبيوت التي نمت حولهما المستوفي في النصف الاول من القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر للميلاد) • والمستوفي كان على ما يرجح آخر من ذكر سامراء ووصف المرقدين فيها •

وقد اقيم على الضريحين مزار مهيب وقبة مطلية بالذهب في عام ١٢٨٥هـ كما توجد اربع منائر مطلية بالذهب وبجانب الضريحين قبة ملونة من الكاشي وتحتها السرداب المشهور بباب الغيبة الذي يعتقد ان فيه غاب الامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري•وهناك نصوص من الكتابات الكوفية البارزة في السرداب وتوجد في باب خشبي كتابة تنص على ان الخليفة العباسي الناصر لدين الله قد امر بعمله في عام ٦٠٦ هـ/١٢٠٩ م •

وتوجد في سامراء على ضفة النهر دار استراحة لمبيت السياح والزوار وتوفير راحتهم وطعامهم •

سـامراء القديمة :

تمتد على جانبي دجلة خرائب سامراء المشهورة • ففي الجانب الشرقي حيث قامت سامراء في الاصل يبلغ امتداد المدينة بمحاذاة النهر نحو ٣٥ كيلومترا (الشكل ــ ٢) • وهي ابتداء من المدينة الحديثة والى الجنوب : الجامع الكبير والملوية وقصر بلكوارة والقائم والقادسية • وثم الى شمال الملوية بيت الخليفة وساحة القروسية وتل العليق وسور اشناس وجامع ابي دلف ومئذنته والمتوكلية ونهر الرصاصي ، والى الشمال مدينة الدور• وفي الجانب الغربي اقام الخلفاء كثيرا من القصور والمباني ، نذكر منها البقايا الشهيرة الآتية : الاصطبلات وقبة الصليبية وقصر العاشق والحويصلات (قصر الجص)

(الشكل ــ ٢)

نبذة تاريخية :

عزم الخليفة المعتصم بالله بن الرشيد وهو ثامن خلفاء بني العباس (٢١٨ هـ ــ ٢٢٧ هـ/٨٣٣ م ــ ٨٤٢ م) على هجر العاصمة بغداد لاسباب سياسية تقترن باستخدامه الجنود الاتراك والنزاعات التي تحكمت بينهم وبين الناس في بغداد . فأختار في عام ٢٢٠ هـ أو ٢٢١ هـ موضع سامراء للبناء فيه واعماره وسار على خطاه من أعقبه من الخلفاء ولاسيما ابنه الواثق (٢٢٧ــ ٢٣٢/٨٤٢ــ٨٤٧) وازدهرت اكبر ازدهار لها واتسعت في ايام المتوكل (٢٣٢ــ٢٤٧هـ/٨٤٧ــ٨٦١ م) وبعد اغتيال هذا الخليفة اخذ شأن سامراء يتضاءل ويهجرها الناس . وقد اقام ثمانية خلفاء هم المعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد الذي هجرها في عام ٢٥٦هـ/٨٨٩م وعاد الى بغداد فعم سامراء الخراب واصبحت قرية صغيرة . واتفق هؤلاء الخلفاء الذين كان اكثرهم شبه اسرى بيد قوادهم وجنودهم الترك الاموال الطائلة التي يكاد لا يصدقها العقل على بناء القصور وميادين اللعب والصيد .

والمعروف من التحريات الاثرية في خرائب سامراء والاشارات التأريخية عنها ان في موضع سامراء كانت قرى ومستوطنات اثرية يرجع بعضها الى ادوار ماقبل التاريخ من الالف الخامس قبل الميلاد ، اذ انه وجد دور حضارى من عصور ماقبل التاريخ عرف باسم سامراء يمتاز بصناعة من الفخار وجدت نماذج منه في الحفر الذي اجراه الاستاذ هرتسفيلد في مقبرة من هذا العهد تقع بين بقايا القصر العباسي (بيت الخليفة) والسن الصخرى الذى بنيت عليه المدينة العباسية ، على بعد نحو نصف ميل جنوب بيت الخليفة . وعثرت مديرية الاثار على موضعين من هذه الحضارة احدهما في شمال المقبرة المارة الذكر ، والآخر الى الجنوب على ضفة دجلة شمال القائم في موضع يسمى (تل الصوان) . كما وجد تمثال في الاصطبلات ــ كما ذكرنا ــ يرجح عهده الى عصر فجر السلالات (٢٥٠٠ ق م) والمرجح كثيرا ان موضع سامراء مشتق من اسم مستوطن قديم عرفه الاشوريون والبابليون باسم (سومورم) Summurim

او باسم (سورمارتا) Su-ur-mar-ta وكانت موضعا مهما في العهد الفارسي وقد التقى فيها الجيش الساساني بالجيش الروماني بعد مقتل الانبراطور جوليان في عام ٣٦٣ م وتراجع الجيش الروماني ، ودون اخبار هذه المعركة المؤرخ اميانوس مرسيلينوس الذي رافق الحملة وذكر هذا الموضع باسم سوميره وقد عبر الجيش الروماني عند تراجعه نهر دجلة في مكان ورد اسمه بصيغة (دورا) وهو موضع امام الدور الآن • ولعل التلين الترابيين في منطقة سامراء واسمهما تل العليج وتل البنات هما في الاصل قبران مهمان لقائدين رومانيين قتلا في تلك المعركة •

وعرفت منطقة سامراء في ايام الساسانيين باسم (الطيرهان) وقصبتها الماحوزة ، وهي التي بنى المتوكل فيها قصره الجعفري ومدينته المتوكلية ومن المواضع المشهورة قبل تأسيس سامراء العربية (دور عربايا) ودير يعرف بـ (دير الطواويس) وموضع اخر باسم (الكرخ) الذي ينسب الى الملك الساساني فيروز بن بلاش بن قباذ ، وقد ورد هذا الاسم ايضا في اخبار حملة جوليان ، كما ان جملة من انهار الري تعزى الى الساسانيين ومنها القاطول الكسروى الذي يمتد من دجلة عند بلدة الدور جنوبا الى نهر دبالى عند بعقوبة • وان احسن من وصف سامراء واسهب في تاريخها اليعقوبي الذي كان قريب عهد من زمن سامراء اذ كتب في اواخر القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) •

ولقدم قام العالم الاثري هرتسفيلد بالتنقيب في سامراء من عام ١٩١٠ الى عام ١٩١٤ ووضع في ذلك مؤلفات قيمة في ستة مجلدات ، الخمسة الاولى منها في وصف التنقيبات وتنائجها والسادس في تاريخ المدينة على ضوء نتائج التنقيبات • وحفرت مديرية الآثار العامة في اماكن مختلفة من خرائب المدينة منذ عام ١٩٣٦ الى عام ١٩٤٠ وكشفت عن مجموعة نفيسة من الآثار وهي الآن في المتحف المحلي في سامراء وفي دار الآثار العربية في بغداد •

اثار سامراء الشاخصة :

على بعد قليل من شمال شرقي سامراء الحديثة تقع بقايا المسجد الجامع وامام ضلعه الشمالية المئذنة المعروفة باسم الملوية (الشكل — ٣) • والمرجح من الاخبار التاريخية ان هذا الجامع من ابنية الخليفة المتوكل الذي ابتدأ بتشييده سنة ٢٣٤هـ/٨٤٩م وانتهى منه في ٢٣٧ هـ/٨٥٢ م • والجامع بناء مهيب بقي قائما منه جدرانه الضخمة المبنية بالآجر والجص وهي تحيط بساحة مستطيلة • ويبلغ طول الجامع ٢٤٠ م وعرضه ١٦٠م ويبلغ علو ما تبقى من الجدران زهاء ١٠م وثخنها ٣٫٦٥م ويدعم هذه الجدران من الخارج ٤٤ برجا ، فني كل ركن من الاركان الاربعة برج وفي الضلع الجنوبية ثمانية ابراج نصف دائرية وفي الشمالية عشرة ، وفي كل من الغربية والشرقية عشرة ايضا ويقع المحراب في منتصف الضلع القبلية وعلى طرفيه بابان كانا يؤديان الى بناية صغيرة خلف المحراب لعلها كانت مخصصة لاستراحة الخليفة • كما ان هناك واحدا وعشرين بابا في جدران الجامع ، خمسة منها في الجدار الشمالي وثمانية في كل من الجدارين الشرقي والغربي ، ويشاهد في ساحة الجامع سلسلة من التلال الصغيرة هي على مايرجح مواضع الاساطين او العمد التي يظن انها كانت تنتهي باقواس تحمل سقف الجامع الذى كان من الخشب على مايرجح • ويحيط بالجامع من الخارج بقايا جدران من اللبن هي حدود سوره الخارجي

اما الملوية الواقعة على بعد ٢٧ م من الضلع الشمالية وعلى محور الباب الشمالي فهي بناء فريد في بابه واقدم نوع من شكلها (الشكل — ٤) وهي مخروطية الشكل تقوم على قاعدة مربعة ضلعها ٣٣ م ويرقى الى قمتها بمرقاة حلزونية عرضها ٣٫٣٠م تدور حولها من خارجها باتجاه معاكس لدوران الساعة خمس مرات وتنتهي في الاعلى بغرفة مستديرة ارتفاعها ٦ م ولها باب صغير في جهتها الجنوبية ويبلغ ارتفاع الملوية عن سطح الارض ٥٢ م • وروى ياقوت ان المعتصم امر ببناء هذه المئذنة في جامعه الاول وقد ذكر ذلك ايضا المستوفي في القرن الثامن للهجرة ، فيبدو من ذلك ان المتوكل قد وسع أو اكمل او عمر جامعا شيده ابوه المعتصم وفيه المنارة الملوية • وتذكرنا

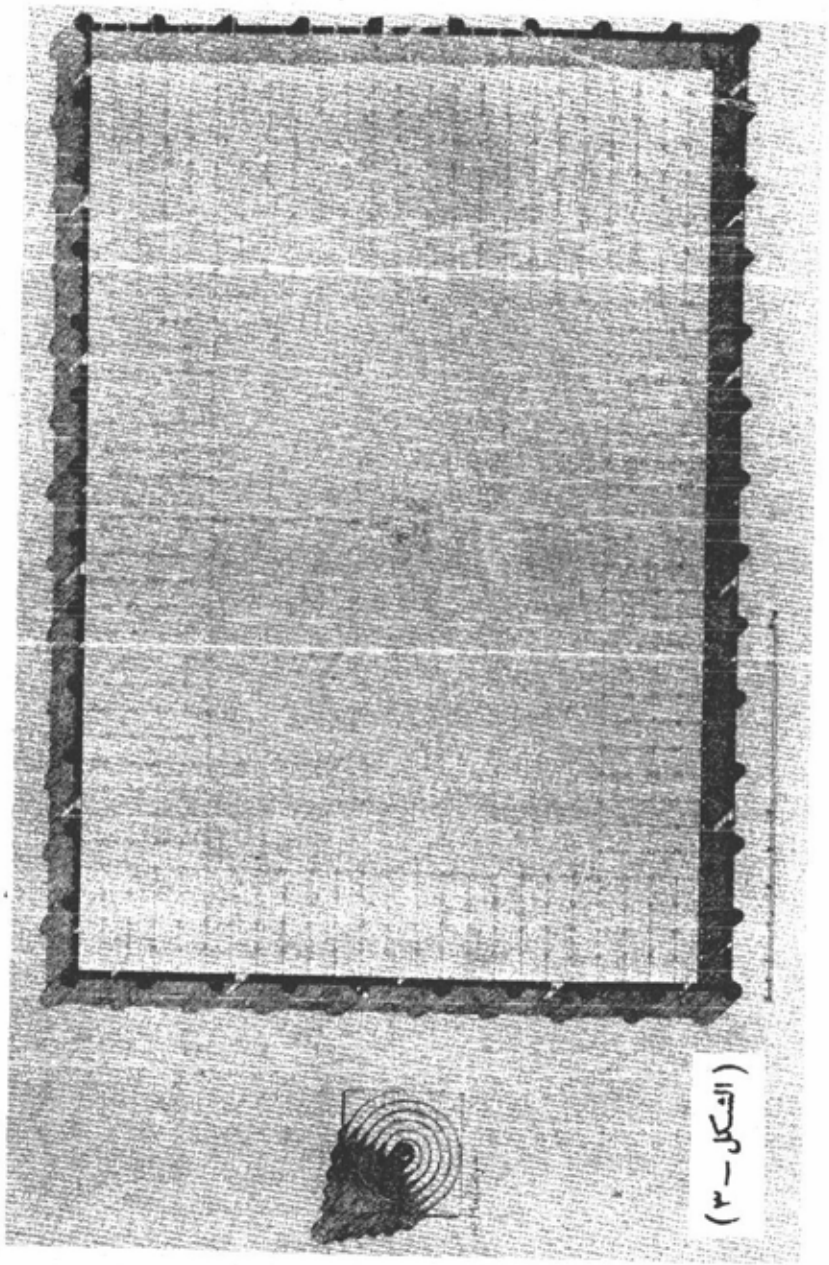

(الشكل ـ ٣)

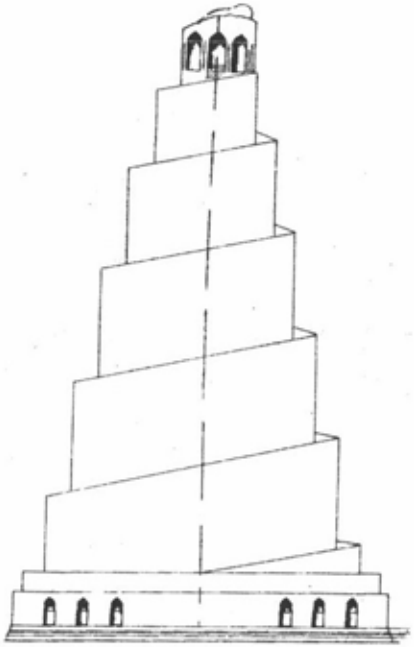

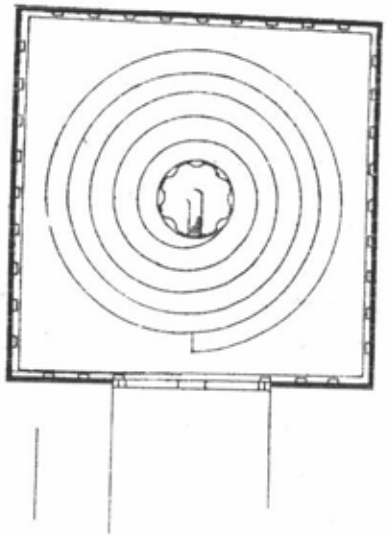

(الشكل ـ ٤)

طريقة الارتقاء الى هذه المئذنة بما عرف فى بعض الابراج المدرجة فى العراق القديم مثل زقورة خرسباد (في نهاية القرن الثامن ق ٠ م) ٠ حيث كان يرقى اليها بسلم حلزوني يلف حولها ٠ والجدير بالذكر ان هناك بناء شبيها بالملوية من القرن الخامس للميلاد فى فيروز اباد فى ايران ٠ كما ان لجامع ابن طولون فى مصر مئذنة شبيهة بالملوية هي اقتباس من مئذنة سامراء ٠ وهناك ملوية اخرى في سامراء سنصفها في كلامنا على جامع ابي دلف ٠

دار الخليفة :

من اهم ابنية سامراء العباسية القصر الواسع الذى شيده المعتصم على الجرف المطل على دجلة والمعروف باسم باب العامة ٠ وتبلغ واجهه من جهة النهر نحو ٧٠٠ م وطوله لايقل عن ٣٠٠ م وقد استظهر العالم الاثرى الالماني هرتسفيلد قاعة العرش وغرفات التشريفات والحمام والحرم كما عثر على آثار كثيرة نفيسة وصور جدارية بديعة وموادخشبية وتوجد نماذج من هذه الاثار في دار الاثار العربية وفي متحف سامراء ٠ واهم مابقى شاخصا من هذا البناء الضخم الاواوين الثلاثة في المدخل المطل على الشاطي المنبسط امام دجلة ٠ اما الاقسام الاخرى فقد اصبحت انقاضا وآكاما ، بسبب اقتلاع آجر الجدران واستعماله فى ابنية سامراء الحديثة ٠ وكانت هذه الاواوين تعرف باسم باب العامة حيث كان يجلس للناس الخليفة هنا ايام الاثنين والخميس ٠ والايوان الاوسط هو اكبرها ، طوله ١٧/٥ م وعرضه ٨م وعلو عقادته ١٢ م٠ ويشاهد امام الواجهة المطلة على الشاطيء آثار درج عريض كان يصل القصر بشاطيء النهر طوله ٦٠م كما يشاهد اسفل الدرج بقايا بركة كبيرة طولها نحو ١٢٥ م يظن انها كانت متصلة بساقية تمتد الى مجرى دجلة القديم يبلغ طولها ٤٠٠ م ٠ (الشكل ــ ٥)

وعلى مسافة يسيره شرقي القصر سرداب يسميه الناس اليوم باسم (هاوية السباع) ويتألف من حفرة مربعة منقورة في الصخر في كل ضلع من اضلاعها الاربع ثلاثة اواوين ٠ وهناك حفرة اكبر الى الشمال الغربي من السرداب محاطة ببناية مربعة الشكل طول ضلعها ١٨٠ م وفي وسطها

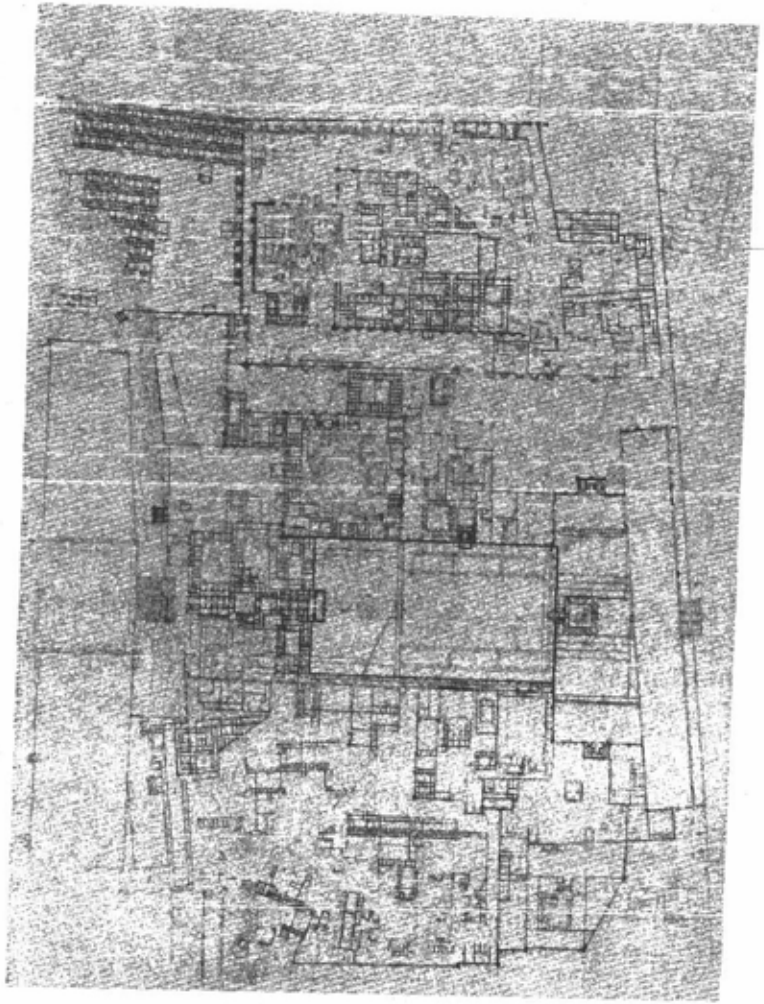

(الشكل ــ ٥)

بركة قطرها نحو ٨٠ م • وفى آخر دار الخليفة أي فى الجهة الشرقية خلف السرداب توجد ساحة مسورة مستطيلة (٥٣٠×٦٥ م) يرجح انهـا كانت للالعاب ، اذ يوجد فى منتصف احد اضلاعها بناية مرتفعة لعلها كانت للتفرج•

تل العليق وساحة الفروسية :

في الجهة الشمالية الشرقية من دار الخليفة تل مخروطي الشكل يسمى (تل العليق) واقع في ارض منبسطة وارتفاعه نحو ٢٥ م وقطره السفلى نحو ٢٠٠ م وتحيط به خفرة على هيئة خندق عمقه ٣ م، وتوجد حول الخندق بقايا سور قطره ٤٥٠ م ، وفى السفح الشمالي الشرقي للتل طريق منحدر• واختلف في تفسير حقيقة هذا التل وزمنه ، ومن جملة ماروى عنه ان بعض المؤرخين سماه باسم « تل المخالي (جمع مخلاة وهي عليقة الخيل) وان الخليفة المتوكل اظهارا لكثرة جنوده امر كل فارس من فرسانه ان يملأ عليقة بالتراب ويرميها فتكون هذا التل على هذا الوجه ، وتفسير آخر هو ان هذا المرتفع كان للتفرج على سباق الخيل حيث توجد حلبة للسباق تعرف اليوم بساحة الفروسية تبدأ من جهته الجنوبية ولا يزال يرى في اطراف هذا التل معالم ساحات واسعة محدودة الجوانب بعضها مستدير ، وبعضها الآخر يمتد الى مسافات طويلة وتؤلف هذه ثلاث حلبات• ويحتمل ايضا تفسير ماهية هذا التل بما ذكرناه سابقا من انه قبر احد القادة الرومان ولا يستبعد ان استعمل للتفرج على السباق بعد ان شيد فوقه الحجرات التي ذكرناها والجدير بالذكر للمقارنة ان هناك مصطبة على الكتف الغربي للقاطول الكسروى حيث تنتهي دورة حلبة السباق عليها بقايا غرف مماثلة تطل على الساحة المنبسطة ويحتمل انها شيدت لغرض التفرج ايضا •

سور اشناس والشارع الاعظم :

وفي منتصف الطريق من قصر الخليفة الى جامع ابي دلف يشاهد سور من اللبن يعرف بسور اشناس وهو احد القادة الاتراك في خدمة المعتصم • ويضم هذا السور بقايا قصر يطل على دجلة لم يبق منه الا آكام

السور ولم تجر فيها تحريات أثرية •

وبعد ذلك يمر الطريق في شارع عريض يسمى الشارع الاعظم الذى يبلغ عرضه ١٠٠ م وكانت قصور القادة على جانبيه ولم يبق منها الا آكام عالية •

جامع ابي دلف

وفى نهاية الشارع الاعظم وعلى مسافة ٢٢ كم من سامراء الحديثة بقايا جامع ابي دلف المشيد على غرار المسجد الجامع الذى مر ذكره، ويختلف عنه بان اسواره ماتزال شاخصة كما ان اقسامه الداخلية المشيدة بالآجر والجص كالاساطين والاروقة ماتزال قائمة ايضا ومساحته اقل من مساحة المسجد الجامع • وهو مستطيل الشكل ٢١٥/٥ م×١٣٨ م ، وفى وسطه ايضا صحن مكشوف مستطيل الشكل محاط باروقة وعددها فى الضلع الجنوبية خمسة ، ورواقان في الاضلاع الاخرى (الشكل — ٦) • ويوجد للجامع سور خارجي من اللبن تشاهد بقاياه الآن على هيئة كثبان ويبلغ ثخنه نحو ١/٩٠ م • وكان للجامع ثمانية عشر بابا ثلاثة منها فى الجهة القبلية وخمسة في كل من الاضلاع الاخرى •

اما مئذنة هذا الجامع فهي تشبه ملوية الجامع الكبير التى وصفناها الا انها اصغر منها اذ يبلغ علوها نحو ١٩ م• ويرقى اليها بسلم حلزوني يدور ثلاث دورات • ويستدل من الاخبار التاريخية ان هذا البناء قد شيد فى زمن الخليفة المتوكل على الله على يد احد قواده المعروف بابي دلف •

المتوكلية والرصافي :

الى الشمال من جامع ابي دلف تقع بقايا مدينة المتوكل وقصره الجعفري على ضفة دجلة اليمنى ، شيدهما في موضع الماحوزه وجلب اليهما الماء في النهر المعروف بالرصافي حيث لا تزال تشاهد بقاياه قائمة ، كما تشاهد بقايا سور كبير يحيط بهذه المدينة يبلغ محيطه نحو ٤ كم • والجدير بالذكر ان الاشارات الواردة فى كتب التاريخ عن هذا النهر انه كان مشروعا

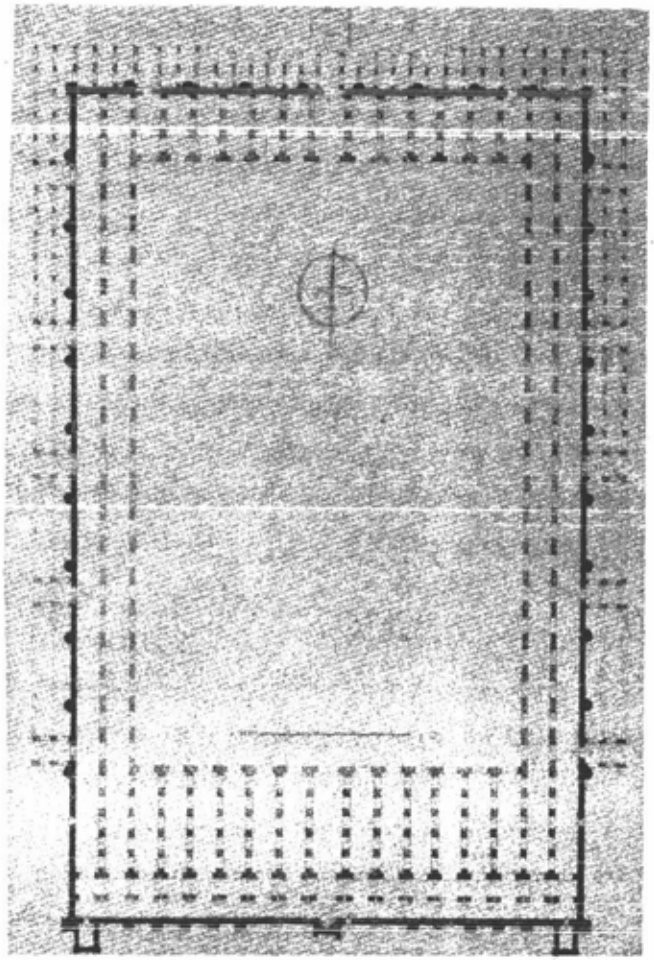

(الشكل ــ ٦)

فاشلا بسبب خطأ فني • وقد تم بناء هذا القصر في عام واحد ولم يسكنه المتوكل الا تسعة أشهر فقد هجرت المدينة والقصر عندما اغتيل المتوكل على يد ابنه المنتصر فى عام ٢٤٧ هـ• والى الشرق والشمال من مدينة المتوكل تشاهد بقايا نهر القاطول الكسروي الذي كان جزءا من مشروع النهروان •

الدور :

ويستمر الطريق شمالا الى بلدة الدور الحالية • وهي مدينة صغيرة تقع على الضفة الشرقية لدجلة وفيها قبة جميلة مربعة الشكل مزخرفة من الداخل بزخارف جصية تقوم على خرائب اثرية قديمة ، والمعروف ان فى داخل القبة ضريح احد العلويين المسمى الدوري وهو على ما يرجح محمد بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين ويحتمل ان يكون زمن القبة من القرن السادس للهجرة وهي تشبه فى طرازها ابنية ذلك العصر مثل قبة الست زبيدة وقبة الشيخ عمر السهروردي وقبة الشيخ معروف فى بغداد وتقوم قرية الدور قرب موضع قديم لعله هو موضع دورا الذي ذكره المؤرخ الروماني اميانوس فى اخبار تقهقر الجيش الروماني بعد مقتل جوليان بقيادة الامبراطور جوفيان الذي اعقبه • والجدير بالذكر ان كلمة «دور» من الالفاظ الآشورية البابلية التي تعني القلعة او الحصن مثل دورشروكين (وهي خرسباد الآن) ومعناه حصن سرجون ، ودور كوريكا لزو (عقرقوف) وغير ذلك •

وفى منطقة الدور تل يعرف باسم (تل البنات) وهو مرتفع اصطناعي شبيه بتل العليق ، ويحيط به خندق يتصل بالقاطول الكسروي بقناة صغيرة ولعله كان قبرا ايضا لاحد الرومان • وقد وجدت المس بيل التي زارت بلدة الدور فى عام ١٩٠٨ كتابه عربية على جدار القبة مؤرخة فى عام ٨٧١ هـ (١٤٦٦ م) ولا شك فى ان هذه الكتابة متأخرة بالنسبة الى بناء القبة•

ويوجد فى بناية الدور كتابة منقوشة على لوح من الحجر بجانب الضريح بخط نسخي غير منقط نصها : ــ بسم الله الرحمن الرحيم هذا المسجد المبارك تربة الامام ابو عبدالله محمد بن موسى بن جعفر بن محمد

بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين وهو موضع رحم الله من زاره واسعده ..... وفي جدار القبة من الخارج سطر من الكتابة البارزة في الآجر نصها : ــ هذا عمل ابي شاكر بن ابي الفرج بن يانس ــ ياسر ــ البناء اجره الله .

قصر بلكوارة ــ القائم :

على نحو ٦ كم من جنوب سامراء الحالية بقايا قصر شيده المتوكل لابنه المعتز وجاء ذكر هذا البناء في التواريخ باسم قصر بلكواره وباسم المنقور ايضا ولقد تحرى فيه المنقب الالماني هرتسفيلد قبيل الحرب العالمية الاولى . ويحيط بهذا القصر سور ذو ابراج وتشاهد من بقايا هذا القصر جدران قاعته الكبيرة التي ما زالت قائمة ولقد أشتهر هذا البناء بالزخارف الجصية الجميلة . اما القائم فهو بناء على هيئة برج قائم على الضفة الشرقية لدجلة عند فوهة نهر كبير يعرف بالاسم ذاته ، ويظن انه كان لمراقبة توزيع المياه من سد أقيم على دجلة في هذا الموضع وبه جرى توزيع المياه على جانبي دجلة حيث تشاهد بقايا مشاريع ري في الجهة الثانية ايضا من بينها نهر يشاهد عند خرائب الاصطبلات ، وفي رأي آخر ان القائم كان نصبا أقيم لتخليد هذا المشروع . ويقع الى الشمال من القائم على مسافة يسيرة منه تل الصوان الذي قلنا عنه ان مواده السطحية جميعها من الدور المعروف بفخار سامراء ، من منتصف الالف الخامس قبل الميلاد .

المشرحات .

يوجد الى الشرق من القادسية وبمحاذاة الضفة الشرقية من القاطول (نهر القائم) بقايا بركة واقنية وخرائب تعرف الآن باسم المشرحات . والمرجح كثيرا ان في هذا الموضع قصرا وبقايا المدينة الاولى التي شيدها المعتصم عندما حل قرب القادسية قبل اختياره موضع سامراء المعروف . ويؤيد ذلك وصف ياقوت لمدينة سامراء .

القادسية :

توجد بقايا سور مثمن كبير من اللبن (٤٥×٢٧×١٢ سم) في جنوب اطلال سامراء بين الضفة اليمنى لنهر القائم المندرس وضفة دجلة اليسرى يعرف بالقادسية وطول كل ضلع من هذا السور المثمن ٦٢٠ مترا ، وارتفاع ما بقي من علوه خمسة امتار ويدعم من الخارج بسبع عشرة دعامة نصف دائرية وفي كل ركن من السور برج كبير مدور قطره نحو ٨ م ، وثخن السور نفسه نحو ٤م وتبلغ المساحة الكلية نحو ٧٤٥ دونما (الدونم العراقي ٢٥٠٠م٢) . وفي السور فتحات هي ابوابه وتوجد في داخل السور بقايا اروقة كل رواق بين دعامتين . وقد أوصل الماء اليه بفرع من نهر يمر من القاطول الكسروي الى

وتشاهد بقايا خرائب كثيرة حول سور القادسية تمتد غربا الى مسافات كبيرة . كما توجد في شرقي سور القادسية خرائب يكثر فيها كسر الزجاج وكتل الزجاج المنصهر والرماد ، مما يدل على وجود معامل للزجاج في هذا الموضع . ويؤيد هذا قول ياقوت عن القادسية بانها قرية في سامراء يعمل فيها الزجاج ، واثبتت ذلك ايضا تحريات مديرية الاثار في عام ١٩٤٠ . ويظن ان القادسية والخرائب التي حواليها بقايا المدينة التي شرع المعتصم ببنائها بعد خروجه من بغداد وقبل ان يقع اختياره على مدينة سامراء

الاماكن الاثرية التي في الجانب الغربي من دجلة :

على بعد نحو ٩ كم شمال محطة قطار سامراء تقع خرائب القصر الكبير المعروف باسم العاشق على الضفة اليمنى لنهر الاسحاقي المندرس وازاء بيت الخليفة الواقع في الجانب الشرقي من دجلة . وهو بناء ضخم ذكره المؤرخون باسم المعشوق وانه من ابنية الخليفة المعتمد (٢٥٦ ــ ٢٧٩ هـ) وهو الخليفة الذي هجر سامراء وعاد الى بغداد وهذا القصر مستطيل الشكل مؤلف من طابقين يبدو الطابق الاسفل وكانه سرداب لتراكم انقاض معظم اجزاء الطابق الثاني فيه . وطوله ١٣١ مترا وعرضه ٩٦ مترا وحوله ساحة واسعة ويكتنفه سور ويحيط بالسور خندق

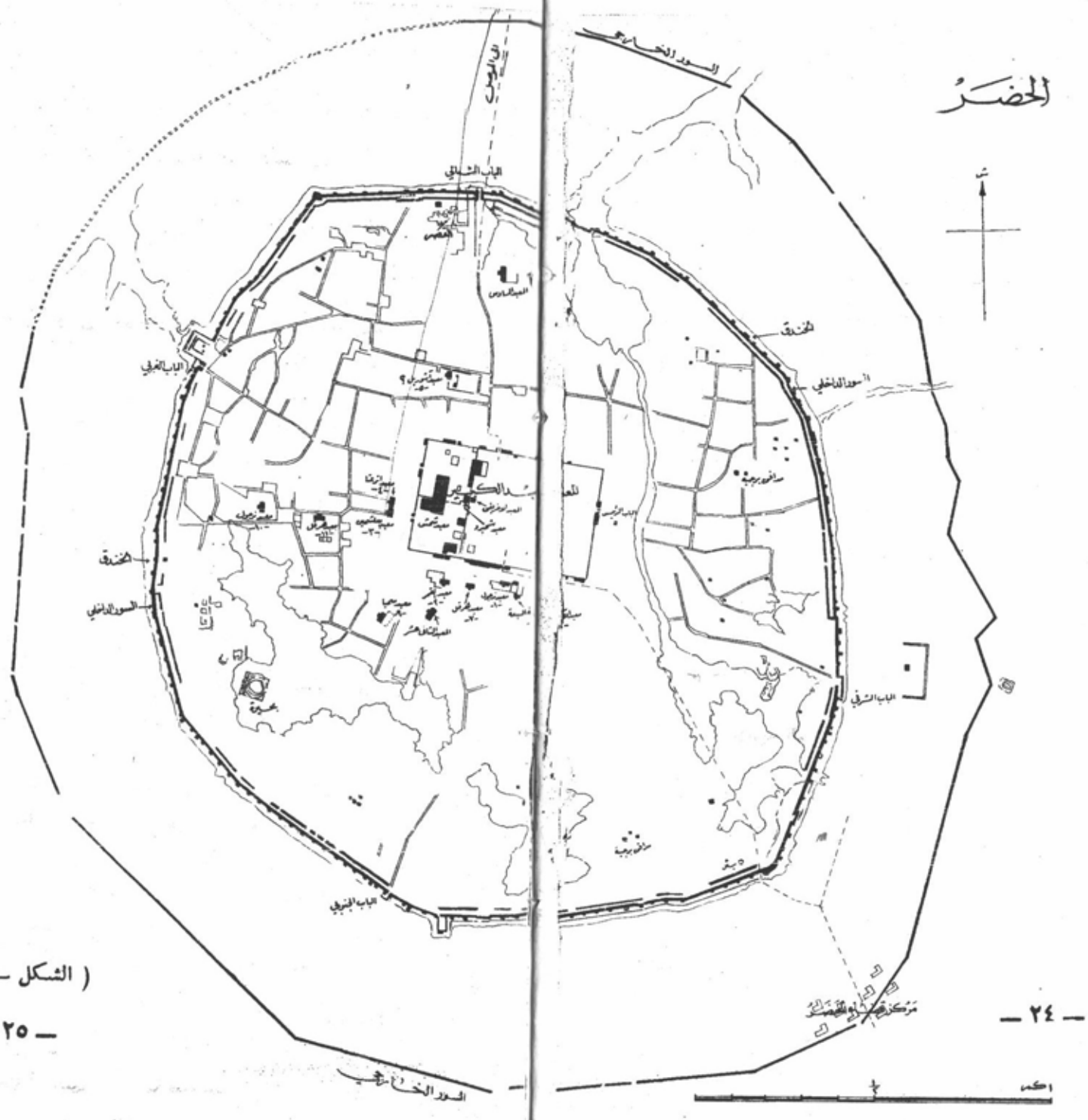
الحضر
السور الخارجي
الباب الشمالي
الباب الغربي
الخندق
السور الداخلي
الباب الشرقي
الباب الجنوبي
السور الخارجي
مركز الحضر
كم

(الشكل ـ ٩)

ويشاهد امام مدخل القصر بقايا بركة واسعة كانت تأخذ مياهها من نهر الاسحاقي .

قبة الصليبيه :

وعلى مقربة من قصر العاشق الى الجنوب بناء قبة مثمنة الشكل فوق ضفة نهر الاسحاقي اليمنى وتتوسط القبة قاعة مربعة يحيط بها رواق مثمن ، ويظن ان هذه القبة كانت ضريحا من اضرحة الخلفاء (الشكل ـ ٧)

الحويصلات .

على مسافة ٦ كم الى الشمال من العاشق توجد بقايا قصر يعرف باسم الحويصلات ، وقد تحرت فيه مديرية الآثار العامة فى ١٩٤٠ . ويحتمل كثيرا ان هذا هو قصر الجص الذى ذكره بعض المؤرخين (ومنهم ابن سراييون) من ان الخليفة المعتصم بناه على نهر الاسحاقي حيث لا تزال ترى بقايا عقبق هذا النهر بالقرب من هذا الموضع .

وفى ختام كلامنا على سامراء ننوه بأعمال الصيانة التي اضطلعت بها مديرية الاثار العامة في الجامع الكبير في عام ١٩٣٦ ، و ١٩٣٧ والصيانة الواسعة التي قامت بها في جامع ابي دلف في عام ١٩٥٧ و ١٩٥٨ .

تكريت :

بلدة تكريت مركز قضاء تابع لبغداد وهي على الطريق العام بين بغداد والموصل ، تقع الى الشمال من سامراء بنحو ٥٠ كم .

ويستدل من الاخبار التاريخية ان تكريت كان مستوطنا معروفا بهذا الاسم تقريبا فى الازمنة البابلية والآشورية فورد مثلا فى كتابات نبوخذ نصر (٦٠٥ ـ ٥٦٢ ق م) بصيغة «تك ـ ري ـ اي ـ تا» تكريتا . كما جاء فى اخبار الملك الاشوري توكولتي نينورتا فى القرن التاسع ق.م. وذكر أيضا فى اخبار الهجوم على اشور ، فى عام ٦١٥ ق.م.

وكان يقوم فى المدينة فى العهود القديمة قلعة حصينة . واسم القلعة فى

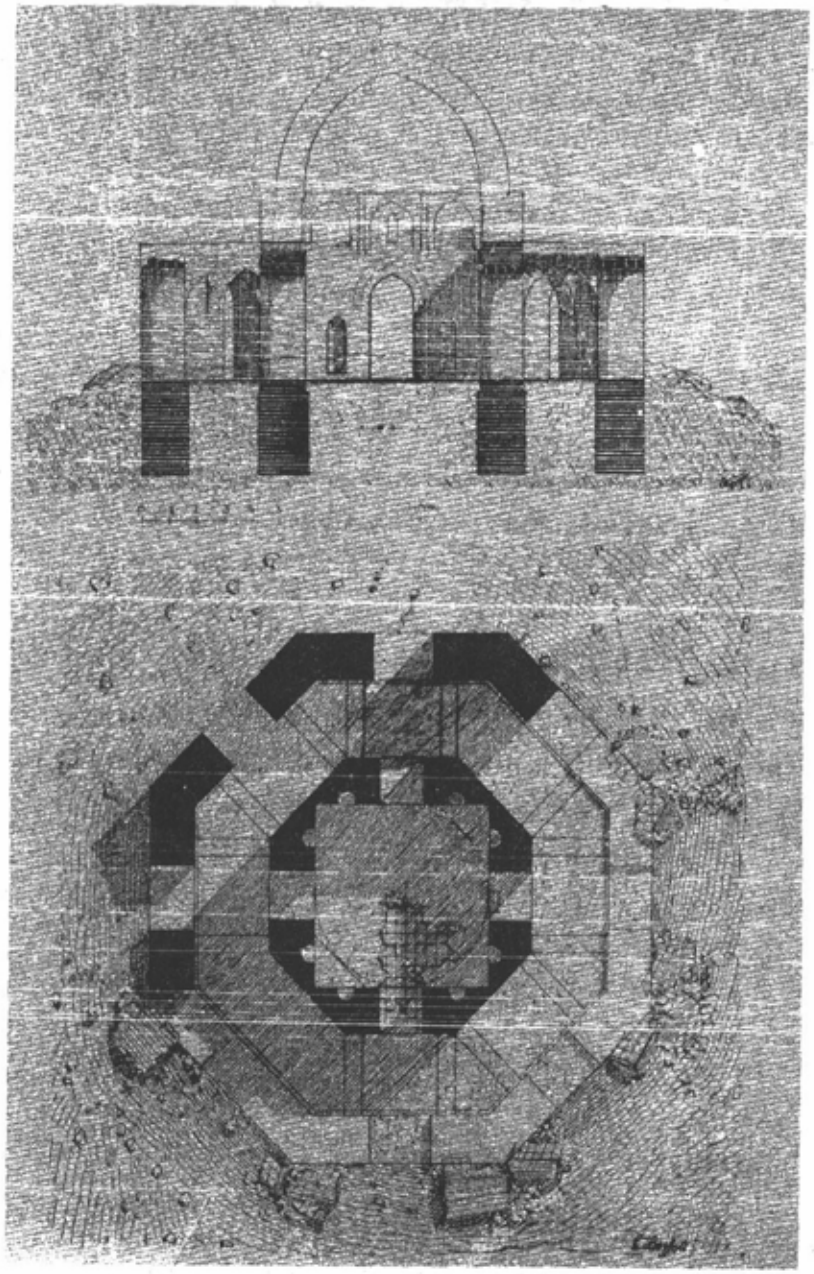

(الشكل ـ ٧)

الاشورية (برتو) ولشهرة هذه القلعة ذكر بطليموس في جغرافيته مدينة (برتا) بدلا عن اسم تكريت ، كما اشتهرت قلعة تكريت فى العهد العربي الاسلامي وانها كانت قلعة حصينة تطل على دجلة ويروى ان البطل صلاح الدين الايوبي قد ولد في قلعة تكريت •

واشتهرت تكريت فى العهد الساساني بكنائسها وديراتها وذكر ابن حوقل (القرن الرابع للهجري والعاشر للميلاد) ان معظم سكانها كانوا من النصارى • وقد شاهد فيها (ريج) عندما زارها في عام ١٨٣٦ بقايا عشر كنائس •

وذكرها غير واحد من المؤرخين والبلدانيين العرب فقد اورد المقدسي شهرتها بصناعة الصوف وانها معدن السمسم وروى المستوفي عنها ان البطيخ يزرع فيها ثلاث مرات فى السنة رغم برودة هوائها ، وعندما مر ابن جبير بتكريت في عام ٥٨٠هـ ــ ١١٨٤م ذكر انه يطيف بها سور محيطه ستة آلاف خطوة وابراجه مكينة ، واطرى ابن بطوطة اسواقها وجواميعها الكثيرة •

ويشاهد الآن في الجهة الغربية من المدينة وفي جنوبها خرائب قديمة ويوجد موضع لا يزال يعرف الآن باسم القلعة مما لاتزال تشاهد اسسه من الاحجار الكبيرة • كما توجد اجزاء من اسوار المدينة فى القسم الشمالي من تكريت • ويوجد فى طرف الخرائب القديمة الى الجهة الغربية من تكريت «مزار الاربعين» (الشكل ــ ٨) ، وهو فى حالة متداعية ولكن لا تزال حجرتان منه تقوم فوقهما قبتان وقد زينت جدرانهما بزخارف جصية بطراز يشبه ما موجود فى امام الدور ولذلك فالمرجح ان زمن هذا المزار يرقى الى القرن السادس للهجرة •

خان الخرنيني :

على مسافة نحو ٣٥ كم من تكريت وعلى الجانب الغربي من دجلة تقع بقايا خرائب عربية تعرف باسم خان الخرنيني وهو موضع ورد ذكره في المصادر العربية ومنها كتاب الفخرى لابن الطقطقي انه على يمين دجلة بين

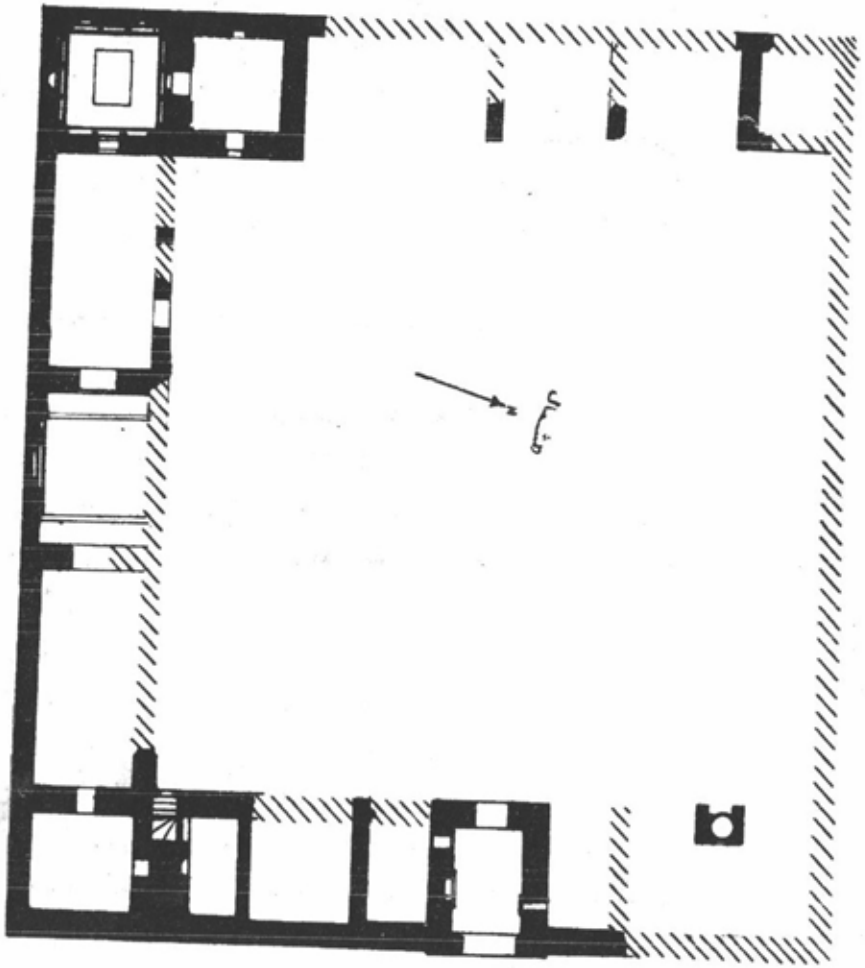

جامع الاربعين في تكريت

(الشكل ــ ٨)

تكريت والبلاليق فى الطريق الى الموصل . والجدير بالذكر ان موضع البلاليق لازال يعرف باسم البلاليج ، ويقع في منطقة الدبس الى الشمال من بيجي، وقد عملت فى هذا البناء يد النهب من زمن بعيد فاقتلعت آجره حتى ان المس بيل لما زارت الخرائب في عام ١٩٠٨ م تذكر ان قطعة للجند الترك قد بنيت من آجر هذا الخان . ولذلك وجدته في حالة خربة .

وخان الخريني ، على ماهو معروف ، من آثار المستنصر بالله (القرن السابع للهجرة (والمستنصر باني المدرسة المستنصرية الشهيرة وجسر حربي ايضا) وهو بناء مستطيل وفى جدرانه ابراج مدورة وله ابواب ذات اقواس مدببة . وفى جهته الجنوبية يوجد رواق معقود في وسطه مصلى ذو محراب مزين بزخارف جصية وقد شاهدت المس بيل بقايا كتابة عربية مشوهة .

وقد نقلت مديرية الآثار العامة في عام ١٩٣٨ محرابا جميلا من هذا البناء الاثرى وهو معروض الآن مع المحاريب الاخرى في القصر العباسي .

بيجي :

وبمسافة ٤٤ كم من تكريت يصل الطريق الى بلدة بيجي، وهي مركز ناحية تابع لقضاء تكريت واسمها محرف عن لفظة بعيجي التي يرجح ان معناها الفتحة اي البعجة اذ ان بيجي تقع فى منطقة الفتحة التي يخترق فيها نهر دجلة جبال حمرين فى طريقه الى وادي الرافدين الجنوبي . وتعرف امتداد هذه الجبال في الضفة الغربية بجبل مكحول المشهور بمقالعة الحجرية وبكثرة مافيه من المعادن والمياه المعدنية والنية متجهة الى اقامة سد فى موضع الفتحة لخزن المياه والارواء .

وعرفت جبال حمرين فى موضع الفتحة باسم جبال بارما فى المراجع العربية حتى ان مدينة السن التي سنذكرها كان يقال لها « سن بارما » ، كما كانت تقوم لحف هذا الجبل بلدة بارما .

طريق الحضر :

يتجه الطريق الى الحضر من بلدة بيجي نحو الغرب الى قرية (كي-تو)

حيث توجد محطة القطار ، ومركز ضخ للنفط . ويعرف هذا الموضع بالصينية ايضا .

ويستمر الطريق من بعد «كي تو» فى البادية وهو غير معبد الى ان يصل الى نقطة فيها مفرق طرق تقع على نحو ٣٥ كم من كي تو عندما يتشعب الطريق الى مخفر القناطر وعين الدبس . وبعد مسافة ١٤ كم في الاتجاه الشمالي الغربي يصل الطريق الى المخفر المعروف باسم «بگه» المشيد حديثا والواقع على وادي الثرثار ، وعنده جسر لعبور هذا الوادي وتتميز منطقة بگه بوجود منخفض واسع منبسط يعرف بـ «فيضة بگة» ، تصب فيه مياه الامطار من الاراضي العالية المجاورة له فتجعله صالحا للزراعة . وعند مخفر بگه يتفرع الطريق بعد عبور الجسر المشيد فوق الثرثار الى ثلاث شعب تتجه الى الحضر وراوه وام الطوس .

والجدير بالذكر انه يقع الى الجنوب من مخفر بگه على نحو ٦ كم تل واسع يعرف باسم (عجرى) و (عجيري) وتشاهد فيه معالم سور من الحجر مستطيل الشكل ، ولا يعلم زمنه بالتأكيد الا ان المرجح انه من العهد الفرثى (١٤٨ ق م — ٢٢٦ ب م) ولعله كان مستوطنا مهما على الطريق بين الحضر وتكريت ومن المحتمل تعيين تل عجيرى بالمدينة الاشورية القديمة (دريكا) Dariga التي ذكرت من جملة المدن التي ثارت على الملك الاشوري شمس ادد الخامس (٨٢٣-٨١٠ ق م) ، وبعد بگه بمسافة ٦٨ كم شمالا يصل الطريق الى الحضر .

الحضر

تقع بقايا مدينة الحضر المشهورة فى منخفض من البادية الواسعة الكائنة ما بين النهرين والمعروفة بالجزيرة ، على بعد نحو ٣ كم من الضفة الغربية لوادي الثرثار . ولا يعلم بالضبط مؤسس هذه المدينة وزمن تأسيسها الا انه من المرجح كثيرا ان هذا الموضع من الجزيرة كان مستوطنا لعرب البادية ولعلها كانت مركزا مقدسا لهم منذ العصور القديمة . اما

ابنيتها القائمة الآن فمن المرجح كثيرا انها اسست في مطلع القرن الاول الميلادي • وقد حكمت فيها سلالة عربية لمدة ثلاثة قرون كانت موالية للملوك الفرثيين في المدائن وكان على ما يرجح أول حكام هذه السلالة امير اعربيا اسمه سنطروق ورد خبره في كتابة اكتشفت حديثا عام ٩٦١ تذكر لقب (ملك العرب) واسم ابيه «نصر» ، الكاهن الاعظم • ولعل سنطروق هذا هو الذي شيد معظم مباني الحضر •

وازدهرت هذه المدينة كثيرا في حضارتها وتجارتها واشتهرت بمناعة اسوارها وشجاعة اهلها بحيث انها صدت هجوم الامبراطور الروماني تراجان في عام ١١٧ م ، كما فشل امبراطور آخر واسمه (سبتيموس سويرس) في اقتحامها عام ١٩٨–١٩٩ م وذكر الرومان ان أهل الحضر كانوا يستعملون قذائف نارية اختصوا بصناعتها فعرفت بالنار الحضرية ، كما انهم ابتكروا نوعا من القسي والنبال الخاصة القتاكة • وظلت المدينة مزدهرة منيعة وحكمها جملة ملوك نعرف اسماء بعضهم وهم سنطروق الذي ذكرناه بكونه على ما يرجح مؤسس السلالة والذي حكم في منتصف القرن الاول للميلاد وعبد سميا (نهاية القرن الاول) وسنطروق الثاني في النصف الاول القرن الثاني وبرسميا (في اواخر القرن الثاني) واثال ، وآخرهم الضيزن الذي ورد اسمه بهذا الشكل في المصادر العربية •

وفي مطلع العهد الساساني استمرت المدينة مستقلة وقد حالفت الرومان بعد القضاء على ارطبان الخامس في عام ٢٢٦ م وهو آخر ملك فرثي وظلت مستمرة في تحالفها ضد الفرس الساسانيين مما جعلها خطرا شديدا عليهم فصاروا يعدون العدة للقضاء عليها • وقد تم ذلك في عهد الملك الساساني القوي شابور الاول (٢٤١ – ٢٧٩ م) الذي حربها في منتصف القرن الثالث للميلاد ، ويروى المؤرخون العرب بصدد سقوط المدينة عن مناعتها وعزها بحيث ان شابور لم يستطع فتحها الا بخيانة ابنة ملك المدينة النضيرة بنت الضيزن ، ويبدو ان الحضر لم تشف من هذه الضربة القاصمة فعمها الخراب والدمار ووصفها اميانوس مرسيلينوس بانها كانت خرائب واتقاضا عندما مر بها مع الجيش الروماني في عام ٣٦٣ م•

وقد اشتهرت الحضر في اخبار المؤرخين والبلدانيين العرب ونسبوا أبنيتها الى ملك اسمه الساطرون وهو على ما نعتقد محرف عن اسم سنطروق الذي كان اعظم ملوك الحضر وسمي بهذا الاسم غير واحد من ملوكها • ولقد وصفها ياقوت مثلا بان الساطرون شيد قصورها (والمقصور بذلك المعبد الكبير القائم في وسط المدينة) من حجارة مربعة كما وصف ابراجها ، وان فيها ستين برجا كبارا وبين البرج والبرج تسعة ابراج صغار ازاء كل برج قصر • كما روى المؤرخون العرب سقوط الحضر وتدميرها على يد شابور الذي قتل آخر ملك لها واسمه الضيزن ويروون في هذا الموضوع قصة خيانة ابنته النضيرة على ما ذكرنا من قبل ، ويفصل ياقوت خبر تدمير المدينة وكيف ان شابور قتل من اهل الحضر من قضاعة نحو مائة الف وافنى قبائل كثيرة اخرى منها بني العبيد الذين كانوا مع الضيزن • وروى ياقوت شعرا نسبه الى الجدى بن الدلهاث ونسبه ابو الفرج في كتابه الاغاني الى عمر بن آلة •

الم يحزنك والانباء تنمي ... بما لاقت سراة بني العبيد
ومقتل ضيزن وبني ابيه ... واحلاس الكتائب من يزيد
اتاهم بالخيول مجللات ... وبالابطال سابور الجنود
فهدم من رواسي الحضر صخرا ... كأن ثقاله زبر الحديد

وذكر ايضا عدد من شعراء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام ما آلت اليه الحضر وقصة تدميرها ومنهم الشاعر عدى بن زيد (٥٨٧ م) في قصيدته المشهورة الى النعمان بن المنذر التي مطلعها :

ارواح مودع ام بكور ... لك فاعمد لاى حال تصير
الى ان يقول
اين كسرى الملوك انو شر ... وان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة ... تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا ... فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك ... عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشر ... ف يوما وللهدى تفكير

الخ

لقد زار خرائب المدينة المنقبون الالمان في آشور ودرسوا بقاياها الشاخصة ووضعوا عنها دراسة قيمة (عام ١٩١٢) • وشرعت مديرية الاثار العامة بالتنقيب فيها منذ عام ١٩٥١ الى عام ١٩٥٥ فكشفت عن جملة معابد صغيرة وجدت فيها الكثير من التماثيل والكتابات الارامية التي دون بها اهل الحضر • وقد عرضت الاثار المستخرجة بعضها في متحف الموصل والبعض الاخر في المتحف العراقي ببغداد ولا يزال بعضها في الحضر حيث شرعت مديرية الاثار منذ عام ٩٦٠ بصيانة مباني هذه المدينة ووضعت منهجا شاملا مستمرا لذلك •

آثارها الشاخصة :

ويشاهد الزائر الآن ان مدينة الحضر شبه مدورة محاطة بسورين احدهما خارجي واطيء ، من التراب او اللبن قطره نحو ٣ كم وسور داخلي على مسافة نحو ٥٠٠م من السور الخارجي وللسور الداخلي اربعة ابواب في الاتجاهات الاربعة على وجه التقريب ، وتتميز هذه الابواب بمناعتها وانها بنيت بطريقة ماهرة لصد الهجوم (الشكل — ٩) • فالداخل الى المدينة يعبر اولا الخندق ثم ينفذ في باب في بداية مسلك مواز للسور الداخلي من الخارج وبعد ذلك ينعطف به هذا المسلك الى اليمين فينفذ في ذلك السور مارا في باب واقع بين برجين حصينين أعدا لحراسة الباب •

يقوم في وسط المدينة تقريبا المعبد الكبير الذي خصص لعبادة الاله الشمس، وهو بناء مستطيل الشكل طوله ٤٣٧ر٥م وعرضه ٣٢٢ر٥ ومشيد بالحجر المهندم وله سبعة أبواب والباب الرئيسي في الضلع الشرقية • ويوجد بابان في كل من الاضلاع الثلاثة الاخرى (الشكل — ١٠) •

فاذا مادخل الزائر من الباب الرئيسي وهو الباب الشرقي يمر في ساحة واسعة مربعة الشكل تقريبا هي صحن هذا البناء • وبمسافة ٢٨٧/٥ م من هذا الباب يوجد جدار حاجز يفصل ذلك الصحن عن مجموعة من أبنية دينية هي معابد المدينة المركزية • وقد ذهب بعض الباحثين الى ان هذا البناء الكبير قصر ملوك الحضر او قصورهم ولكن هذا الري غير صائب ، بالنظر

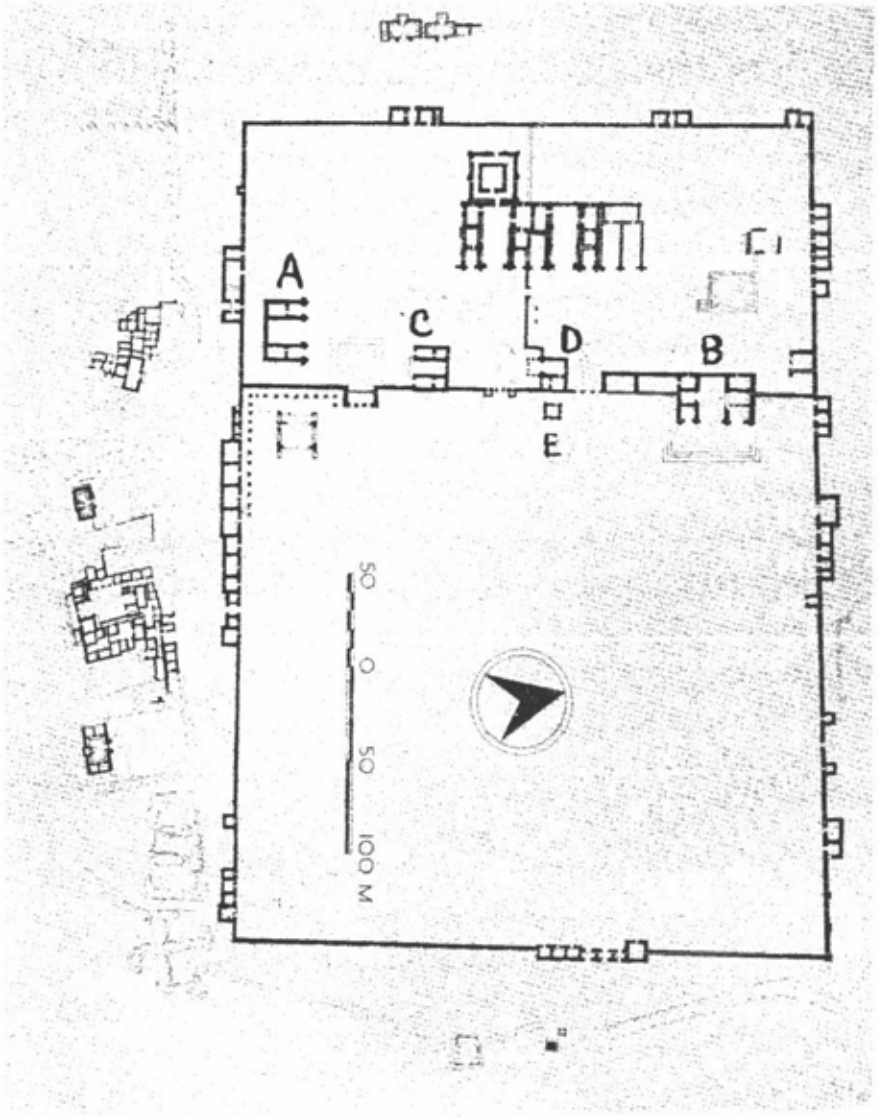

(الشكل — ١٠)

لنوع الابنية القائمة وتصاميمها كما ان الكتابات التي وجدت في تحرياتنا فيها تؤيد كونها معابد وليست قصورا •

ويوجد في الجدار الحاجز المذكور مدخلان فخمان مكون كل منهما من ثلاثة ابواب تعلوها اقواس وعلى جانبي كل من هذين المدخلين برجان مهيبان لحماية المدخل ويؤدي كل مدخل الى مجموعة من الاواوين مفصولة بجدار حاجز • فالمجموعة الجنوبية الواقعة الى يسار الداخل قوامها صحن يتدىء من المدخل ويؤدي الى ايوان وسطي كبير كان في الاصل معقودا وارتفاعه ٢٨ م وعرضه ١٥ م وعمقه ٣٢٫٥ م • وعلى جانبيه ايوانان صغيران وراء كل منهما حجرتان معقودتان • ويؤدي هذا الايوان الكبير بمدخل الى بناء مربع الشكل يتألف من حجرة مربعة وسطية كانت معقودة ومن رواق معقود ايضا يحيط بالقبة من جميع جوانب تلك الحجرة وفي منتصف الضلع الغربية من الرواق باب الى الخارج وجد مسدودا الى نصف ارتفاعه وامامها من الخارج سقيفة ذات اعمدة اقيمت تحتها تماثيل وانصاب دينية • ولقد دلت تحرياتنا في عام ١٩٦٠ على ان هذه السقيفة والبناء المربع كانا من عمل الملك سنطروق الذي خلف لنا كتابة في هذا المكان تذكر اسمه ولقبه ملك العرب بن نصر الكاهن الاعظم • والمرجح ان البناية المربعة كانت لعبادة الشمس ويؤيد ذلك ماذكره المؤرخون الرومان مثل ديوكاسيوس من ان الحضر كانت مركزا لعبادة الشمس • وورد ذلك ايضا في المسكوكات التي عثر عليها بالتنقيب في خرائب الحضر والمضروبة فيها اذ ورد في نقوش هذه المسكوكات عبارة (الحضر مدينة الشمس) • والمعروف ان عبادة الشمس كانت شائعة في مراكز عربية كثيرة مثل تدمر وبعلبك •

وهناك معبد آخر على الجانب الايمن من المدخل الشمالي معلم في الخارطة القديمة بحرف D وقد دلت تحرياتنا في عام ١٩٦١ على ان هذا البناء خصص لعبادة اله او على الارجح الهة ورد اسمها في الكتابات الحضرية باسم (شحيرو) : وهذا اما ان يكون كوكب الشعرى اليمانية او كوكب السحر اي الزهرة المطابقة للالهة عشتار • وقوام هذا المعبد ايوان كبير معقود ويقوم على مرتفع تلاصقه غرف من الشرق ورواق ذو اعمدة

من الغرب ، وقد وجدت جملة تماثيل منصوبة في هذا الرواق لمشاهير الحضر ومن بينهم الصناع والمعماريون الذين ساهموا في بناء معابد الحضر • ونخص بالذكر تمثالين كبيرين وجدا في مدخل المعبد وفيهما كتابة تذكر اسم احدهما بصيغة « مكي » والاخر (مليك) وان هذين التمثالين قدما لالهة هذا المعبد (شحيرو) •

كما يوجد الى يسار المدخل الجنوبي بناء ان آخران معلمان بالحرفين A و C قوام كل منهما ايضا ايوان مركزي بين جناحين من الغرف على الطراز الذي عرف فيما بعد بالطراز الحيري ، وهو الطراز الشائع في الاواوين الاخرى من هذه المدينة ويحتمل ان البناء A كان مخصصا لعبادة الالهة اللات •

ويؤدي المدخل الثاني وهو المدخل الشمالي ايضا الى صحن ثم الى ايوان كبير مركزي يكتنفه في الجانبين ايوانان صغيران وحجرات ولا يعلم بالضبط لاي اله خصصت •

وقد اضيف الى هذا البناء من جهته الشمالية وحدة بنائية قوامها ايوانان مستطيلان يؤديان الى حجرة مستطيلة وقد زينت هذه البناية برؤوس ثيران من الحجر مما يحتمل ان تكون معبدا مخصصا للاله (مثرا) الذي انتشرت عبادته في القرن الثاني للميلاد من بلاد الشرق الى جميع انحاء الامبراطورية الرومانية وكان معبود الجند وحاميهم بوجه خاص وقد اقيمت له كثير من المعابد في المواضع التي كانت تحل فيها الجيوش الرومانية حتى في انكلترا حيث وجد له حديثا معبد هناك •

ويقع على يمين المدخل الشمالي بناء آخر معلم بحرف B لم تجر فيه التحريات اللازمة الى الان فلا يعرف عنه شيء

والجدير بالذكر ان طابقا ثانيا كان يقوم فوق الاواوين الصغيرة والحجر في المعابد التي ذكرناها • كما ان اقواس الاواوين كانت مزينة بمنحوتات تمثل آلهة مختلفة ورموزها وبزخارف بنائية جميلة، ويوجد في الايوانين الكبيرين رؤوس لاشخاص وآلهة وفي واجهة هذه الابنية وجوانبها كتابات بالارامية تخلد اسماء مشاهير الحضر من ملوك ونبلاء ومعماريين وفجارين وغيرهم

من رؤساء الحرف ممن ساهموا في اقامة المعابد ، نذكر منهم المهندس البناء (برنني بن يهبشي) كما وجدت عند ازاحة الانقاض المتراكمة امام هذه الاواوين تماثيل كثيرة كانت منصوبة على رفوف في واجهة المعابد وجوارها كتابات ارامية تذكر اسماء اصحابها • ويجد الزائر نماذج من هذه الكتابات في مدخل الايوان الكبير وفي جدرانه • فهناك كتابة تتكرر كثيرا باسم «ورود» الذي لعله كان باني هذه المعابد كما توجد كتابة عربية بخط نسخي جميل من زمن الملك الاتابكي عزالدين مسعود بن مودود واخرى باسم نور الدين ارسلان شاه بن مسعود من القرن السادس للهجرة •

ولقد انحصرت اعمال مديرية الآثار العامة منذ عام ١٩٥١ الى عام ١٩٥٥ في التنقيب في اثني عشر معبدا صغيرا في اماكن مختلفة من المدينة ولكن معظمها يقع بالقرب من المعبد الكبير • وكشف في تلك المعابد عن مجاميع نفيسة من المنحوتات والكتابات المهمة • ولقد كان كل منها مخصصا لعبادة اله مشهور مثل نرجال وهرقل وبعلشمين وسميا واترعتا واشربيل • وتتراوح عهود هذه المعابد بين القرنين الاول والثاني للميلاد • وشملت التحريات ايضا بقايا بناء واسع واقع قرب الباب الشمالي للمدينة يرجح ان يكون احد قصورها • اما هذه المعابد الصغيرة فهي متشابهة في اشكالها وقياساتها اذ ان قوام كل منها قاعة مستطيلة طولها نحو ١٦ متر وعرضها نحو (٦) امتار يكون الدخول اليها من باب في وسط احد ضلعيها الطويلتين ويوجد مقابل الباب في وسط الضلع الطويلة الاخرى فتحة تؤدي الى حجرة مربعة صغيرة طول ضلعها نحو ثلاثة امتار ويرتقى الى ارضية هذه الحجرة من ارضية القاعة بدرجتين او ثلاث • والقاعة كانت مكان المصلين • اما الحجرة فقد خصصت لاله المعبد اذ يوضع تمثاله المصنوع من الحجر على دكة تقوم وسط الحجرة المذكورة • ويبدو من تحرياتنا في هذه المعابد الصغيرة ان كل واحد منها كان خاصا بعائلة من العائلات الثرية في الحضر شيدته تخليد ذكرى ابنائها • لذا وجدت في اكثر هذه المعابد تماثيل لاشخاص دونت عليها اسماؤهم •

ومن هذه المعابد اثنان وجدا على الجانب الغربي من الشارع المحاذي

للضلع الغربية للمعبد الكبير وقد خصص احدهما وهو الجنوبي لعبادة الاله بعلشمين (ومعناه سيد السماوات) وثانيهما (وهو الشمالي) لقرينته الآلهة اترعتا وهي عشتار البابلية (الشكل ـ ١١) ووجد في اولهما تمثالان من الرخام بالحجم الطبيعي لملكين احدهما مكتوب باسم صاحبه الملك «اثال» والثاني غفل من الكتابة • ولقد كانا قائمين على جانبي حجرة المعبد ووجد ايضا تمثالان آخران من الحجر الكلس بالحجم الطبيعي لشخص اسمه عبد سميا ابن وردنب واخيه هيدرهود واليهما ينسب تشييد هذا البناء • اما معبد اترعتا فلقد وجدت فيه عدة تماثيل بالحجم الطبيعي احدها تمثال محارب لايعرف اسمه واخر تمثال فتاة جالسة على كرسي ورد اسمها بهيئة « ابل بنت جبل » في الكتابة المنقوشة على قاعدة التمثال وكلا التمثالين معروضان الآن في المتحف العراقي ببغداد •

ويشاهد الزائر مجموعة كبيرة من القبور البرجية معظمها في القسم الشرقي من المدينة ضمن سورها الداخلي • كما توجد بركة مدورة في القسم الجنوبي الغربي من المدينة بالقرب من سورها الداخلي وتوجد ايضا آبار كثيرة مبنية بالحجارة المهندمة • وان خمسا من هذه الآبار موجودة في الصحن امام الايوان الكبير وآبار اخرى في الصحن الثاني للمعبد الكبير • ويرجح ان كل دار من دور الحضر كان لها بئر خاص بها • فيبدو ان عماد المدينة في مياهها كان يستند بالدرجة الاولى الى هذه الآبار • ويعتمد على خزن مياه الامطار ايضا • اذ توجد مجموعة من « القساطل » كانت تخزن فيها كميات كبيرة من مياه الامطار ، وهي مخروطية الشكل شيد جوانبها وارضيتها بالحجارة المهندمة • ويشاهد البعض من هذه القساطل في الصحن ، امام اواوين المعبد الكبير • ويبدو من كثرة الآبار التي فيها انها لم تعتمد على مياه الثرثار •

وفي نهاية وصفنا للحضر ننوه بالاكتشاف المهم الذي اهتدت اليه بعثة الصيانة الاثرية في آب عام ١٩٦١ • وهو العثور على معبد صغير جميل الهندسة بني على الطراز اليوناني في الموضع المعلم سابقا في مخطط اندريه بالحرف E بين مدخلي المعبد الكبير خارج الجدار الشرقي

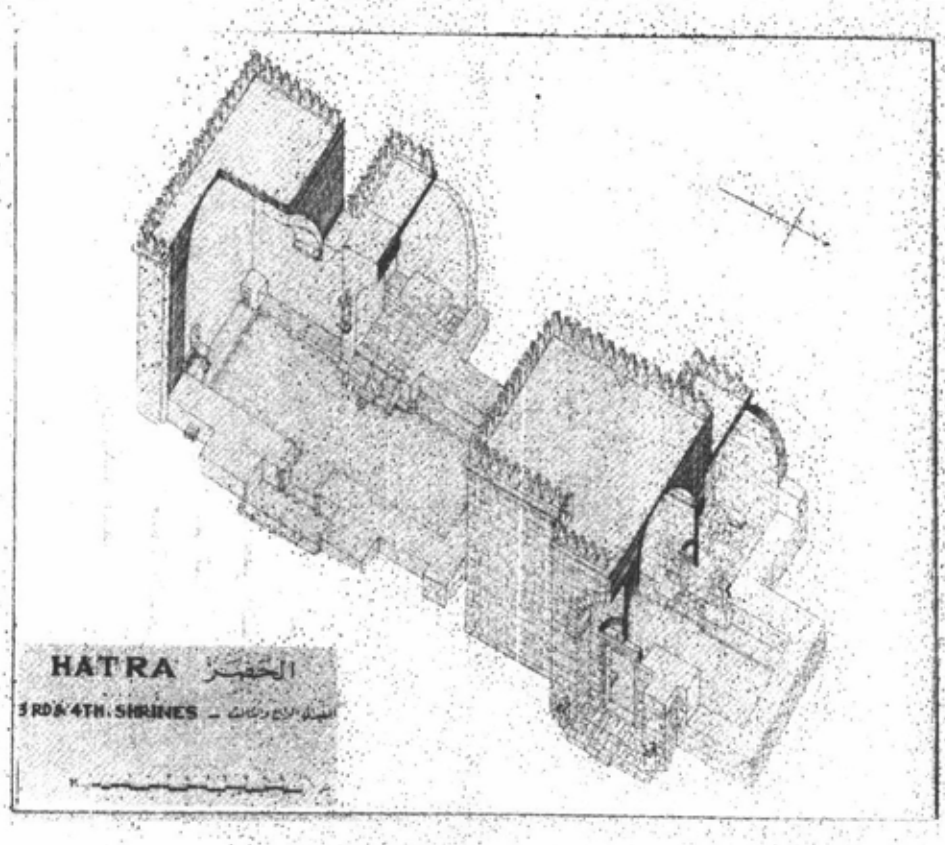
HATRA الحضر
3RD & 4TH SHRINES

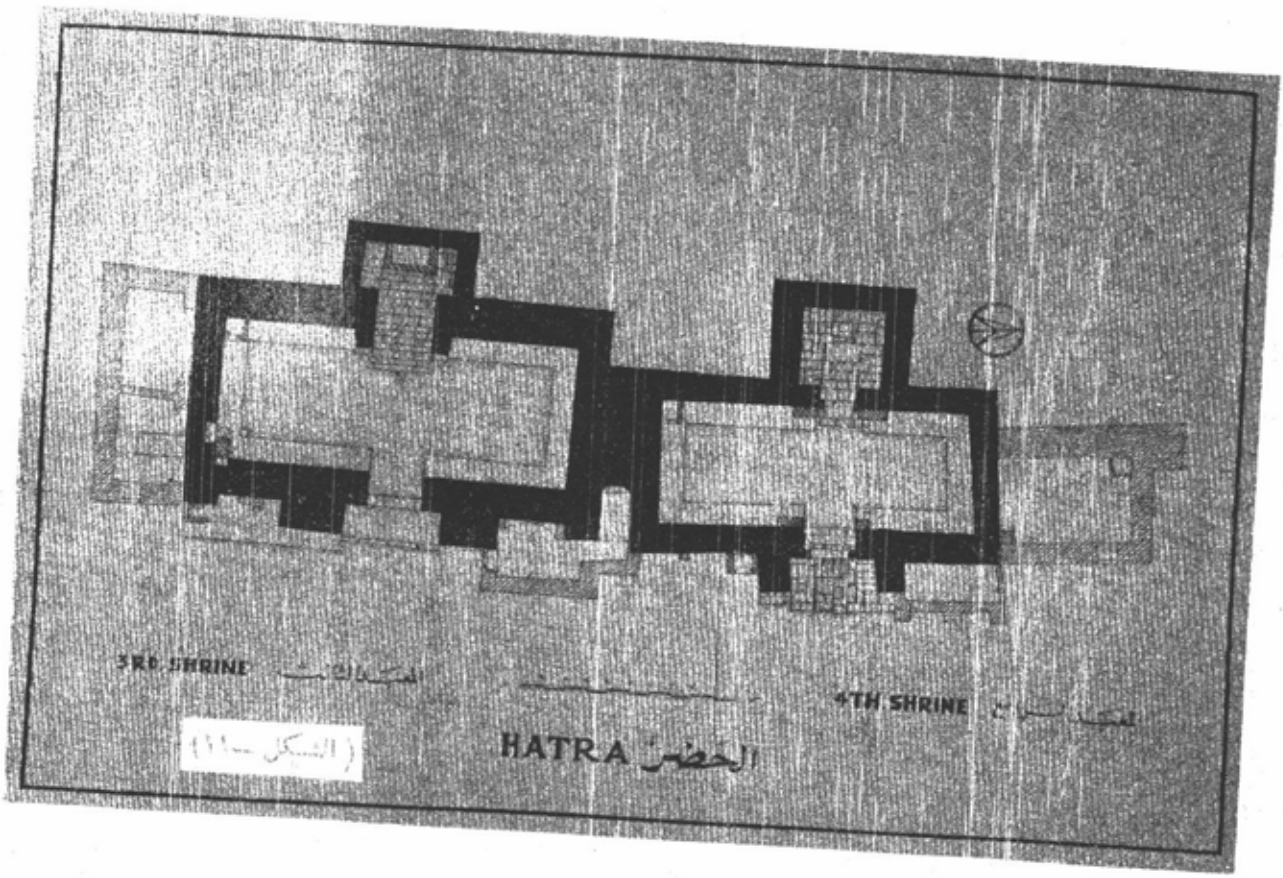
3RD SHRINE
4TH SHRINE
HATRA الحضر

(الشكل ـ ١٢)

لمعبد D (معبد شجيرة) ، وقوام هذا المعبد حجرة مستطيلة ٨٢ر١٣م×٥٥ر١٠م مشيدة على منصة (دكة) ويحيط بها صف من العمد (الشكل – ١٢) • ويحيط بهذه الحجرة رواق من العمد ايضا اوطأ من المنصة بـ ٨٠ر١م ويرقى الى الحجرة المشيدة فوق المنصة بسلالم من ثماني درجات والمساحة الكلية للمعبد٢٠م×٤ر١٦م• وهو يكاد يكون معبدا يونانيا مما يعرف بمصطلح ذي الصفين من العمد •

ووجد فى الانقاض المتراكمة فى الرواق الغربي من هذا المعبد جملة تماثيل تهيئة الصنع من حجر الرخام الابيض يمثل بعضها (وعددها نحو تسعة الا ان الكامل منها تقريبا نحو خمسة تماثيل) آلهة يونانية شهيرة مثل الاله اوبولو (الشكل – ١٣) وبوزيدون (الشكل – ١٤) (نبتون اله البحر) والاله كيوبيد (ايروس) والاله هرمز الخ •• والمرجح كثيرا بالاستناد الى الدرس المقارن لهذه المنحوتات مع المنحوتات اليونانية من العصر الهلستي أن زمنها يرتقى الى القرن الاول ق•م• ويظن انها نسخ رومانية لنتاج المدرسة الفنية للنحت التي اسسها النحات المشهور « ليسيبوس » (نحات بلاط الاسكندر الكبير) والتي اشتهرت في آسية الصغرى وسورية •

وعلى هذا فيكون المعبد والتماثيل اقدم زمنا من معابد الحضر بقرن واحد على الاقل وهذا يمد فى استيطان مدينة الحضر الى ابعد مما كان معروفا

ومن الاكتشافات الحديثة المهمة التي يجدر التنويه بها عثور هيئة الصيانة على تماثيل حضرية اخرى على رأسها تمثال بالحجم الطبيعي تقريبا لاحد ملوك الحضر حيث توجد كتابة في قاعدة التمثال الذى وجد في الزاوية الجنوبية الغربية من الايوان الكبير مطعمة بالرصاص تذكر اسم «ولجش ملك العرب » •

وادى الثرثار :

وبمسافة نحو ٣ كم الى جهة الشرق يمتد وادي الثرثار وهو واد تجرى فيه مياه الامطار المتساقطة في بادية العراق الشمالية فلا يجرى فيه ماء الا

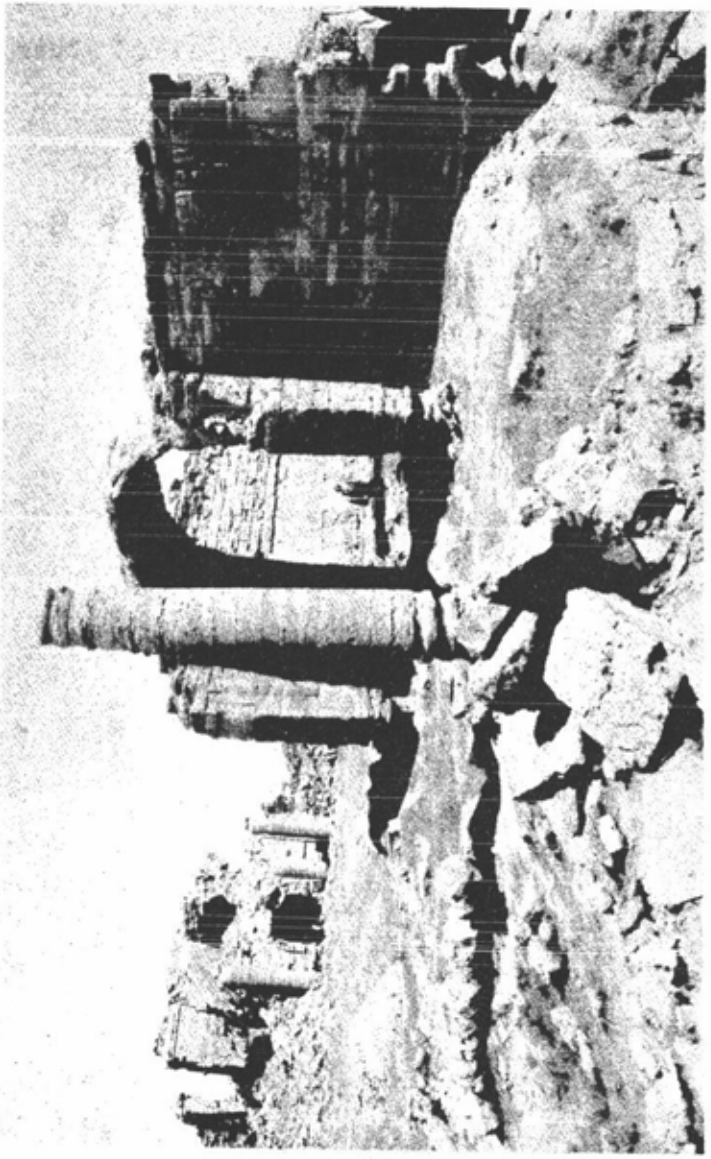

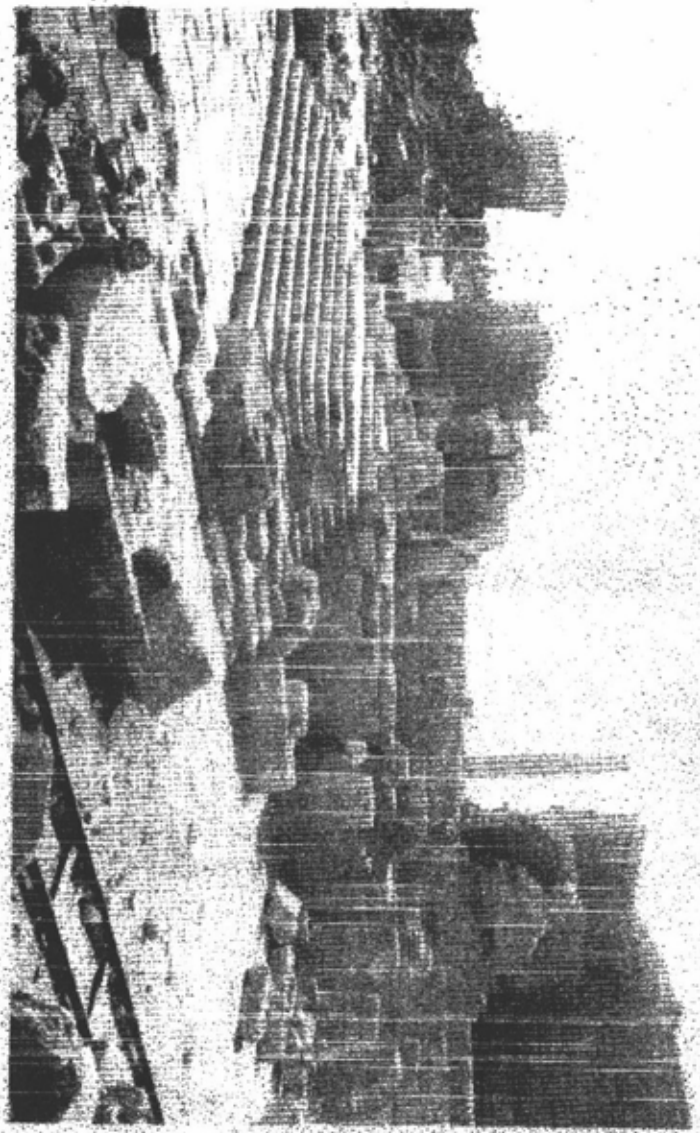

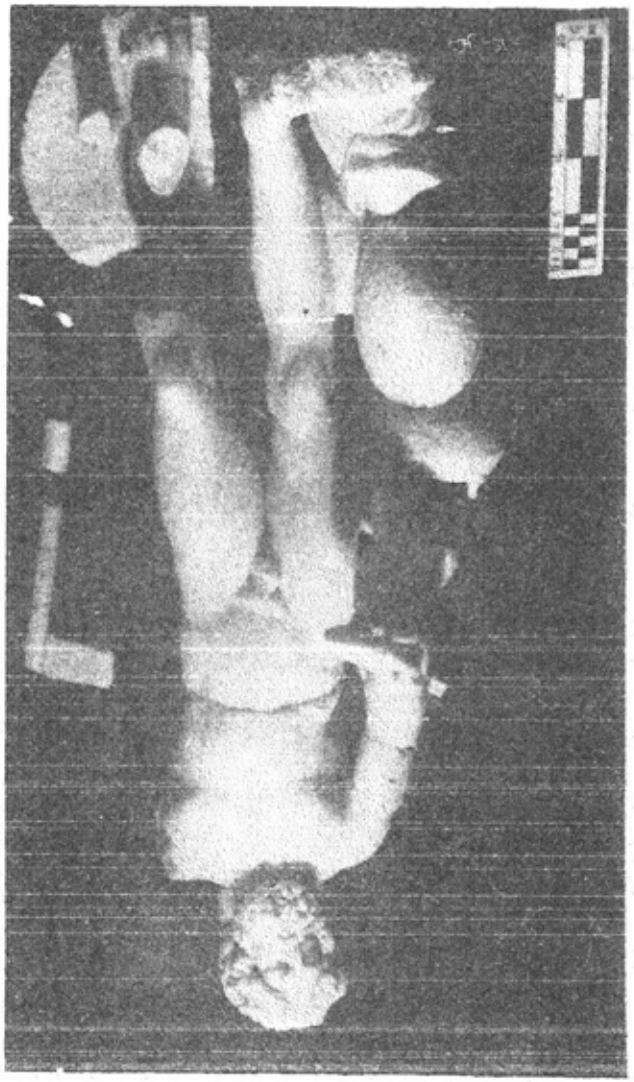

في موسم الامطار وتبدأ شعابه الكثيرة في الاراضي المنحدرة الواقعة الى الجنوب من خط المرتفعات والسلاسل المتكونة من مرتفعات تلعفر وجبل اشكفت وجبل سنجار وهذا الاخير يبلغ امتداده نحو مائة كيلو متر ، ونذكر من اهم هذه الشعاب وادي الثريثير (تصغير الثرثار) الذي يبتدىء من منطقة تلعفر ووادي الثرثار المتكون من وادي عبدان الذي يأتي من عند السفوح الجنوبية لجبل اشكفت ووادي عبرة ووادي عگله ويبتدآن عند سفوح جبل سنجار . وان هذه الشعاب الثلاثة الاخيرة تلتقي مع بعضها وتكون الفرع الشرقي من الثرثار الذي يعرف ايضا بوادي الثرثار تمييزا له عن الفرع الغربي المعروف بالثريثير ويلتقي الثريثير والثرثار عند تل عبطة (انظر الكلام على تل عبطة) الواقع على مسافة ٤٥ كم الى الشمال من الحضر ، ومنها يتجه الوادي جنوبا فيمر بالقرب من الحضر بنحو ٣ كم حيث يوجد جسر حديث ، ويستمر في اتجاهه الجنوبي الى ان يتصل بمنخفض الثرثار المعروف بهور ام الرحال ، وقد سبق ان ذكرنا ان هذا المنخفض اتخذ خزانا لمياه دجلة وقت الفياضانات بانشاء سدتين بالقرب من سامراء لهذا الغرض .

وعندنا ان الثرثار لا يصب في دجلة قرب تكريت كما ورد في بعض كتب البلدان العربية وانما الذي يصب في دجلة قرب تكريت هو واد يجتازه الطريق الحديث قبل الوصول الى تكريت بثلاثة كيلومترات ويسمى بوادي شيشين .

وقد ورد ذكر الثرثار في اخبار البلدانيين العرب ويبدو بحسب رواياتهم ان ماءه كان اغزر منه في الوقت الحاضر ، وجاء ايضا ان الهرماس، وهو احد فروع الخابور ، قد اوصل بالثرثار بقناة شقت لهذا الغرض وبدة شيدت عليه وتعرف بقاياها الآن باسم « سكير العباس » وتشاهد بقاياه على بعد يسير من ملتقى الهرماس بالخابور ويسمى الهرماس ايضا بنهر جغجغ .

وتوجد معالم جسر من الحجر من زمن ابنية الحضر ، تقع على الثرثار شمال الجسر الحديث بنحو كيلو متر واحد .

والجدير بالتسجيل انه التقطت من بعض الروابي الواقعة على الثرثار

بعض الادوات الصوانية من العصور الحجرية ، كما توجد جملة تلول ينتشر عليها فخار عصور ما قبل التاريخ فخار حلف ، نذكر منها تل السعدية الواقع على نحو ٣٢ كم شرقي الحضر على الطريق المؤدي الى بلدة القيارة .

نهاية الرحلة :

ومن الممكن للزائر ان يترك الحضر فيسلك طريقا مؤديا الى قلعة الشرقاط حيث خرائب اشور القديمة الواقعة على دجلة (انظر وصف الرحلة من بغداد الى الموصل) والمسافة بينهما ٦٤ كم .

وهناك طريق ثان من الحضر فى اتجاه الشرق يؤدي الى القيارة حيث محطة القطار ومركز ناحية والمسافة بينهما ٦٧ كم ، ومن القيارة يستمر الطريق الى الموصل فى الاتجاه الشمالي بمسافة ٦٨ كم وهو طريق بغداد الموصل .

ويستطيع الزائر ان يذهب من القيارة جنوبا الى قلعة شرقاط حيث مدينة اشور الواقعة بمسافة ٤٣ كم ، ومن الممكن السفر من الحضر شمالا الى مركز قضاء تلعفر بطريق غير معبد فى البادية طوله ١٠٠ كم ويمر بعد مسافة ٤٥ كم من الحضر بتل كبير يعرف باسم (تل عبطة) الذى يرقى زمنه الى العهد الاشوري ويحيط به سور واضح المعالم وقد وجدت فيه في عام ١٨٩٤ م مسلة من الحجر للحاكم الاشوري فى هذا الاقليم واسمه (بيل ــ حران ــ بيل ــ أوصر) ، كامل عامل الملك الاشوري شيلمنصر الرابع (٧٧٥ ق م) وتغلات بلاصر الثالث . وكان مركز هذا الاقليم فى تل عبطة يعرف باسم (دور ــ بيل ــ حران ــ بيل ــ اوصر) .

وطريق آخر يتجه من الحضر الى سنجار يمر بالجزء الشمالي الغربي من البادية حيث الامطار اكثر من الاجزاء الاخرى ويمر هذا الطريق بمخفر «ثري» بعد مسافة ٦٥ كم من الحضر وهو على تل اثري كبير ، ثم يستمر الى مركز ناحية البعاج على مسافة ١٢٩ كم من الحضر ومن ثم يعبر الطريق الفرع الغربي من الثرثار على جسر حديث بمسافة ٦ كم عن البعاج ، ثم يصل الى سنجار الواقعة بمسافة ١٥٤ كم عن الحضر (انظر الرحلة من الموصل الى سنجار فى الرحلة الثالثة) .

وهناك طريق صحراوي من الحضر الى بلدة راوه على الفرات .

مصادر الرحلة : ــ

1. Andrae (W.) Hatra. 2 vols. (Berlin 1912)
2. Bell (G. L.). Amurath to Amurath (London 1912)
3. Creswell (K. A. C.) Early Muslim Architecture 2 vol. (oxford 1932-1940)
4. " A Short Account of Early Muslim Architecture, ((pelican, 1958)
5. Herzfeld (E.) - Samarra vols 1,3, 5, & 6 (Berlin 1923-1948)
6. Lamm (C. J.) Samarra Vol. 1V (Berlin 1928)
7. Lane (W. E.) Babylonian Problems (New York 1923)
8. Sarre und Herzfeld Archaeologische Rise im Euphrat - und Tigris Gebiet, 3 vols. (Berlin 1911 - 1920)
9. Sarre (F) Samarra Vol 2, Berlin (1925).

١٠ ــ سامراء نشرة صغيرة لمديرية الآثار العامة

١١ ــ حفريات سامراء جزءان من منشورات مديرية الآثار العامة ١٩٣٨

١٢ ــ تاريخ البلدان لليعقوبي (القرن الثالث الهجري)

١٣ ــ جسر حربي من منشورات مديرية الآثار العامة

١٤ ــ مجلة سومر عدة بحوث عن الحضر والكتابات المكتشفة فيها

١٥ ــ معجم البلدان لياقوت الحموي

المرشد الى مواطن الآثار والحضارة

الرحلة الثالثة

بغداد — الموصل

تأليف طه باقر و فؤاد سفر

اصدرتها مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد
بغداد ١٩٦٦

دار الجمهورية
بغـداد
١٩٦٦

هـذا المرشـد

يسرنا ان نقدم الى القراء الرحلة الثالثة من هذا المرشد السياحي وفيها وصف للاماكن الاثرية التي يمر بها الطريق من بغداد الى الموصل والطرق الكثيرة المتشعبة من مدينة الموصل الى مختلف الاقضية في هـذا اللواء المشهور بكثرة المستوطنات القديمة الضامة لبقايا أثرية من مختلف الاطوار الحضارية ٠

وسبق ان ذكرنا في مقدمة كل من الرحلتين الاولى والثانية ان هذا المرشد سيتضمن وصفا مركزا ومبسطا لآثار العراق وموجز جغرافيته الطبيعية والتاريخية مما يهم المسافر والسائح في انحاء العراق الزاخرة بمخلفات الحضارة والمدنية الناطقة بالمكانة السامية لتراث هذا البلد العريق المتنوع بادواره الحضارية الممثلة لتطور الانسان منـذ أقـدم عهود ما قبل التاريخ ٠

وقد جزأنا ذلك الى رحلات وسياحات أثرية جغرافية ستتبعين في ذلك الطرق الرئيسية وسيتضمن نحو اربع عشرة رحلة كل منها معزز بخريطة الطريق ومخططات توضيحية للاماكن الاثرية والاجزاء المهمة التي يجدها الزائر ولم نحمل هذا المرشد بتصاوير الآثار الكثيرة لان ذلك متيسر للمشاهدين في المتاحف العراقية المختلفة ٠ وادرجنا في نهاية كل رحلة المراجع الرئيسية مما قد يفيد المتتبع اذا شاء الرجوع الى المصادر الاصلية ٠

بغـداد ـ الموصل

موجز الطريق :

أ ـ طريق السيارات : بغداد (الكاظمية) ـ التاجي (المعسكر) ٢٠ كم ـ محطة الطارمية (المشاهدة) ١٦ كم ـ محطة الابراهيمية ١٩ كم ـ محطة بلد ١٨ كم ـ جسر سامراء ٤٢ كم ـ تكريت ٤٢ كم بيجي ٥٣ كم ـ محطة الدبس ٣٨ كم ـ قلعة شرقاط (آشور) ٣٥ كم ـ شرقاط ٨ كم ـ القيارة ٣٤ كم ـ حمام العليل ٤٧ كم ـ الموصل ٢٦ كم ٠

المسافة الكلية بين بغداد والموصل ٣٩٨ كم ٠

ب ـ طريق القطار : والطريق بالقطار من بغداد الى الموصل مسافته ٤١٢ كم ويستغرق السفر فيه نحو (١٠) ساعات ليلا ، ونحو (٧) ساعات نهارا ٠

وصف الطريق :

سبق ان وصفنا في الرحلة الثانية (بغداد ـ سامراء ـ الحضر) الجزء الاول من هذا الطريق وبعض الاماكن التاريخية المهمة الكائنة على جانبي دجلة من بغداد الى بيجي ، وقلنا ان هذا الجزء من الطريق معبد حديثا ومسافته ٢١٠ كم ٠ اما الطريق من بيجي الى الموصل فمسافته ١٨٨ كم وقسم منه ابتداء من بيجي تم تعبيده حديثا ومسافته ٥٤ كم والباقي من الطريق وقدره ١٣٣ كم معبد تعبيدا قديما ٠

وبعد بيجي يمر الطريق بالسهل المعروف باسم البلاليج وقد ورد ذكره في المصادر العربية ومنها ياقوت بصيغة « بلاليق » ، ويصل بعد ٣٨ كم من بيجي الى محطة عين الدبس وتوجد عندها قرية صغيرة كثيرا ما تتخذ مركزا لجلب الحجارة من مقالعها في جبل مكحول القريب، ومن محطة الدبس تنقل بالقطار الى بغداد وأماكن أخرى ٠ ويمكن الذهاب من الدبس بطريق غير معبد الى الحضر مارا بمخفر بكة ٠ (انظر الرحلة الثانية) ٠

ويستمر الطريق الى قلعة شرقاط ويصل اليها بمسافة ٣٥ كم

وقبل ان نتكلم عن بقايا المدينة الآشورية « آشور » في قلعة الشرقاط نذكر بعض المواضع الاثرية المهمة الواقعة في جبل مكحول قرب الفتحة ومنها « قلعة جبار » و « قلعة البنت » ٠

قلعة جبار :

تقع الخرائب المسماة بقلعة جبار في رابية من جبل مكحول بالقرب من الضفة الغربية لدجلة ٠ وهي بقايا بلدة مثلثة الشكل تقريبا ، مشيدة جدرانها بالحجارة وفيها ابراج للمراقبة ٠ ولم نجد ذكر لها في المصادر العربية ويبدو من كسر الفخار القليلة الموجودة على سطحها ان زمنها يرتقي الى العهد الساساني أو الفرثي وهي تشبه في مخططها مدينة الحلبية على الفرات ٠

وقد زارها الرحالة « ثيفينو » في القرن السابع عشر كما زارها ريج في مطلع القرن التاسع عشر ولير في منتصف القرن التاسع عشر ٠ ووصفها هرتسفيلد في كتابه المشهور « الرحلة الاثرية على الفرات ودجلة » ٠

قلعة البنت :

تقع خلف جبل مكحول على الضفة الغربية لدجلة بقايا القلعة التي تسمى بقلعة البنت ، وهي مبنية على رابية حصينة وجدرانها من اللبن المربع (٢٩ × ٢٩ سم) ومن الجص ، الا انه توجد بقايا أبنية من آجر مربع حجومه بين ٢٧ وال ٣٠ سم وثخنه ٧½ سم ٠ وعلى آجره علامة محدثة بالاصبع والمرجح ان زمن هذا البناء يعود الى العهد الساساني ان لم يكن من العهد الفرثي ٠

آشـور :

تقع آشور التي هي أقدم العواصم الآشورية والمعروفة خرائبها بقلعة شرقاط على الضفة اليمنى لدجلة في بقعة من الارض تحاذي نهاية جبال حمرين التي يمكن اعتبارها الحد الفاصل بين بلاد بابل وبلاد آشور وسمي الآشوريون على ما بينا سابقا جبل حمرين باسم « ابخ » أو « ابخ » ونعتوه بانه موطن الآله آشور ٠ والى الغرب من آشور تبدأ بادية الجزيرة الواسعة التي وصفناها في رحلتنا الى الحضر ، وتبعد خرائب آشور الى جنوب الموصل بمسافة ١١٠ كم وبنحو ١٠ كم الى الجنوب من مركز ناحية الشرقاط ٠

لقد زار خرائب آشور ووصفها جملة رحالة في القرن التاسع عشر قبل اجراء الحفريات الالمانية فيها (في ١٩٠٣ ـ ١٩١٤) منهم ريج ١٨٢١ وروس ولير ١٨٤٠ الذي زارها ثانية في عام ١٨٤٧ م وحفر فيها فوجد أول تمثال لاحد الملوك الاشوريين وهو شيلمنصر الثالث ، وعثر في عام ١٨٤٩ على منشور من الطين مهم مدون باخبار أحد الملوك القدامى وهو تجلاتبليز الاول وحفر فيها رسام عام ١٨٥٣ فوجد نسختين أخريين من هذا المنشور ونقب فيها أيضا جورج سمث في عام ١٨٧٨ ووجد كتابة تاريخية للملك الآشوري « أدد ـ نيراري الاول » (١٣٠٥ ـ ١٢٧٤ ق٠م٠) ٠

اما اسم « شرقاط » فلا يعلم معناه بالضبط ولعله يخفي اسما آشوريا مركبا من لفظتين أولاهما كلمة « شرو » أي الملك ٠ واذا لفظ الاسم بصيغة « شرقات » ، فيحتمل انه يعني القلعة الشرقية ، وقد سمى العثمانيون موضع آشور أيضا باسم « طبراق قلعة » أي قلعة التراب ٠

واشتهرت مدينة آشور بكونها أول مستوطن للآشوريين ومقر عبادة كبير آلهتهم المسمى آشور ومن ذلك اسمهم واسم بلادهم ٠ ولكن لا يعلم بوجه التأكيد هل ان اسم المدينة مأخوذ من اسم الاله آشور وهو الاله القومي للآشوريين ، أو العكس ٠

ورد اسم المدينة في كتابات العهد الآشوري الاول بصيغة (Ashur, A-shu-ur) وبدأ اسمها منذ عهد « آشور أوبالط الاول » (١٣٦٣ ـ ١٣٢٨ ق٠م٠) يكتب بتضعيف حرف الشين أي بصيغة Ash-shur كما ورد اسمها مكتوبا بعلامتين رمزيتين بهيئة Pal-Til ٠ وبهذه المناسبة نذكر ان الآشوريين في بدء استيطانهم للمدينة قد تأثروا بحضارة وادى الرافدين السومرية حتى ان ملوك الآشوريين لقبوا انفسهم بلقب مشهور « عامل انليل وكاهن آشور » ٠ وانليل هو كبير الالهة السومرية الذي كان مركز عبادته مدينة نفر السومرية الشهيرة في الجنوب ولا يستبعد انهم عبدوه هو وقرينته الالهة ننليل قبل آشور ، اذ تنسب اليه الزقورة الرئيسة في المدينة ٠ وقد دلت التحريات الاثرية التي قام بها المنقبون الالمان في (١٩٠٣ ـ ١٩١٤) على ان هذا المستوطن يمتد تاريخه الى عهد الحضارة السومرية في الجنوب ، حيث وجدت آثار من العصر السومرى من الالف الثالث قبل الميلاد ، ثم استمرت المدينة وبلاد آشور في التوسع وكانت تدخل تحت نفوذ الدول الكبرى في الجنوب مثل الدولة الاكدية وسلالة أور الثالثة ولا سيما في عهد الملك « بورسين » حيث وجدت كتابة لعامله

المسمى « اريقوم » ، ولكنها استقالت في العهد الآشوري القديم في زمن ملكها « ايلو شوما » المعاصر لاول ملك من سلالة بابل الاولى ، وازدهرت كثيرا في زمن الملك الآشوري شمسي ادد الاول (١٧٤٨ ـ ١٧١٥ ق٠م) الذى امتد نفوذه الى مدن الفرات الاعلى والاوسط والى بلاد أكد ، ومن بعده دخلت ضمن انبراطورية حمورابي في عام ٣١ من حكمه وبعد ذلك استقلت في عهد أوائل ملوكها القدماء مثل آشور أوبالط (١٣٦٣ ـ ١٣٨٢ ق٠م) الذي حرر بلاد آشور وبضمنها مدينة آشور من نفوذ دولة « ميتاني » التي حكمت في أعالى ما بين النهرين في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد ، وبعد فترات من القوة والضعف تفردت الدولة الآشورية بزعامة العالم القديم منذ نهاية القرن العاشر ق٠م ٠ وظلت آشور عاصمة للدولة الآشورية وعندما اتخذ آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق٠م) عاصمة أخرى له وهي « كالح » (نمرود الحالية) ومن بعده ابنه شلمنصر الثالث لم تهمل شؤون مدينة آشور لانها كانت مقدسة وقد أعاد شيلمنصر بناء أسوار المدينة وجدد معبد آشور وبرجه المدرج وان الكثير من الملوك الآشوريين قد قبروا فيها بالقرب من معبد آشور لقدسيته ٠ وقد وجد المنقبون الالمان بعض هذه الاضرحة لمشاهير الملوك ولكنها وجدت منهوبة في العصور القديمة كما ان تتويج الملوك الآشوريين كان يتم فيها في معبد آشور ٠

واتخذها سرجون الثاني (٧٢١ ـ ٧٠٥ ق٠م) عاصمة له ثم انتقل منها الى نينوى فدور شروكين (خرسباد) وعلى الرغم من انتقال العاصمة منها الى دور شروكين ونينوى فان خلفاء سرجون عنوا عناية كبيرة بها لاسيما الملك سنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨١ ق٠م) الذي شيد فيها قصرا ومعبدا لاعياد رأس السنة ولكن أخذ شأنها يقل بالتدريج بعد موت سنحاريب بنصف قرن من الزمن وعانت من ضربات الماذيين والكلدانيين في هجومهم على الدولة الآشورية فخربوها (٦١٤ ق٠م) ، قبل سقوط العاصمة نينوى بعامين ٠ وعلى الرغم من تدميرها فانها استوطنت بعد فترة في العهود المتأخرة كالعهد البابلي الحديث والعهد الفارسي الاخميني وازدهرت بوجه خاص في العهد الفرثي (١٤٠ ق٠م ـ ٢٢٦ ب٠م) حيث شيدت فيها القصور والمعابد لاسيما في القسم الجنوبي من المدينة ٠ ولقد نقلت واجهة احد هذه القصور الى برلين حيث عرضت بوضعها الاصلي في متحف برلين ٠

وتوجد مجموعة من المدافن البرجية من العهد الفرثي في المنطقة المجاورة لاسوار المدينة في الجهة الجنوبية الغربية ٠ ووجدت كتابات آرامية من القرن الاول قم وكذلك كتابات من القرن الثالث بعد الميلاد

وفيها ورد اسم آشور ، وانتقلت منها الى الحضر عبادة بعض الهتها مثل آشور ونرجال (نرگول) وشحيرو وغيرهم ممن وردت اسماؤهم في كتابات الحضر · كما ان بعض اسماء الاعلام الحضرية دخلت فيها اسماء الالهة الاشورية مثل ورد نب (عبد نبو) ونتون-اشر (عطيه اشور) ·

والزائر لآشور الان يلاحظ انها تقع في زاوية من أرض حجرية مرتفعة يمر منها دجلة من الشرق ويحدها من الشمال مجراه القديم ، والمدينة محاطة بسورين داخلي وخارجي ، وكان للمدينة عدة ابواب اشهرها باب تبيرو المؤدية الى داخلها من الغرب · وباب « اللان » وباب « تيسارى » وباب آشور وغيرها ·

ان ابرز شيء يلاحظه الزائر في المدينة البرج المدرج المخصص لعبادة الاله آشور الذي يبرز في علوه على جميع أجزاء المدينة وعلى يمينه بقايا المعبد الارضي ، حيث شيدت فوق خرائبه بناية من العهد العثماني ما زالت قائمة · وكان هذا المعبد يعرف باسم « اي - شرا E-shar-ra » ومعناه معبد الكون ، ويلي البرج المدرج غربا بقايا احد قصور المدينة ثم معبد لعبادة الاله شمش والاله سن ، ومعبد آخر مزدوج ذو برجين مدرجين لعبادة الالهين أنو وادد والى الغرب قليلا معبد عشتار ثم معبد نبو وتوجد قرب الزاوية الشمالية الغربية عند سور المدينة بقايا قصر ضخم آخر يسمى بالقصر الجديد · ويوجد خارج الاسوار في الجهة الشمالية الغربية بمحاذاة مجرى نهر دجلة القديم آثار المعبد المخصص لاعياد راس السنة المسمى بالبابلية والآشورية (بيت اكيثو) الذي شيده سنحاريب واقام حوله حديقة واسعة ·

ويشاهد الزائر في مكان يطل على دجلة داخل اسوار المدينة بقايا بناء حديث شيده المنقبون الالمان مقرا لهم ·

لقد دخلت في حوزة المتحف العراقي في السنين الاخيرة بعض الاثار المهمة وجدت بطريق الصدفة في آشور منها لوح كبير من الرخام مدون بأعمال الملك شيلمنصر الثالث ولوح آخر من الطين المفخور فيه أيضا وصف لاعماله الحربية والعمرانية وتمثال جميل من النحاس المذهب يمثل الاله الفرعوني « اوزيروس » الذي كان من الغنائم التي جلبها الآشوريون عند فتحهم لبلاد وادي النيل ·

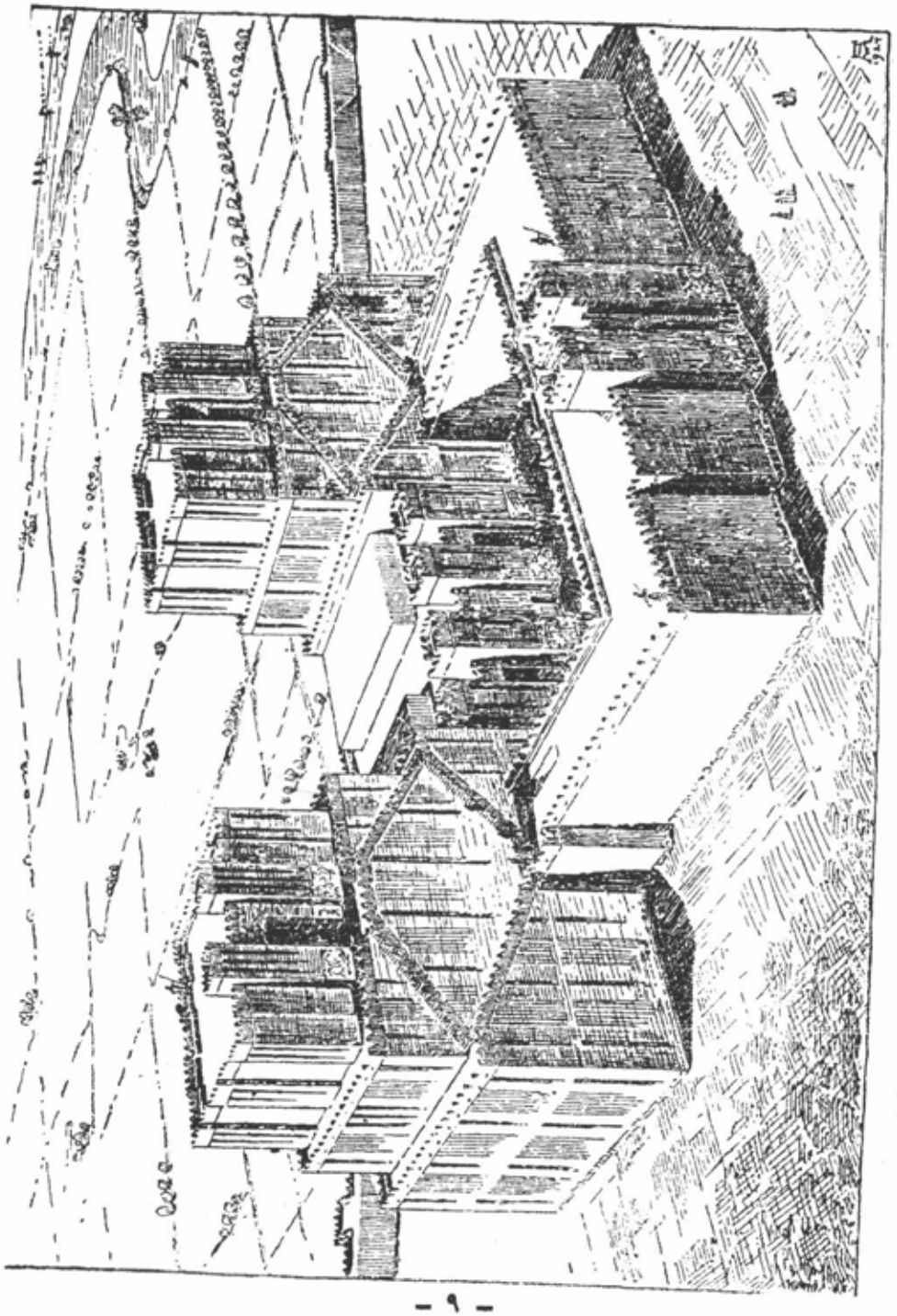

آشور - معبد « انو » و « ادد »

تلول العقر :

تشاهد من خرائب مدينة آشور الاطلال المعروفة باسم تلول العقر في الجهة الشمالية الشرقية من قلعة شرقاط ، بحوالي (٣) كيلومترات في الجانب الشرقي من النهر ، ومن الممكن زيارتها بعبور دجلة عند مركز ناحية شرقاط وقد اظهرت التحريات التي اجرتها في عام ١٩١٣ ـ ١٩١٤م البعثة الالمانية التي كانت تنقب في آشور ان تلول العقر هي موضع المدينة القديمة التي اسسها الملك الاشوري « توكولتي نينورتا » الاول (١٢٦٠ ـ ١٢٣٢ ق٠م) وسماها باسمه « كارتوكولتي نينورتا » وكلمة « كار » تعني الحصن · ولقد اسسها بعد انتصاره على بلاد بابل في عهد ملكها الكشي « كاشتلياش » ، وشيد فيها معبدا وبرجا للاله آشور ·

وفي منطقة تلول العقر توجد تلول اثرية مهمة منها تل الاقرح (الاگرح) الذي يبعد بنحو ١٨كم عن الضفة الشرقية لدجلة وبالقرب منه الى الشرق قرية الاگرح وقرية أيضا اسمها عزيز عبدا بيوتها مشيدة فوق مستوطن آشوري ، ويوجد بالقرب منه اقنية ري قديمة يرجح انها من عهد الملك الاشوري توكولتي نينورتا الاول · وقد تحرت فيه مديرية الآثار العامة عام ١٩٤٨ بسبر بسيط ووجدت فيه بقايا مستوطنات آشورية ، تبدأ منذ منتصف الالف الثاني ق٠م وتوجد منطقة أثرية واسعة قريبة تعرف باسم تلول الهيكل وتقع الى الشمال من تلول العقر بنحو ٢٠كم ، ولقد وجد فيها آجر مختوم باسم الملك شيلمنصر الثالث وآثار آشورية أخرى ·

القيـــارة :

وبمسافة ٣٤كم من الشرقاط يمر الطريق بالقيارة وهي مركز ناحية تابعة الى قضاء الشورة على دجلة ، وفيها محطة للقطار بين بغداد والموصل وفيها معمل واسع حديث للقير · وسميت بهذا لوجود عيون يسيل منها القار · وقد عرفت لدى البلدانيين العرب بهـذا الاسم فذكرها ابن جبير وابن بطوطة في رحلتيهما وكذلك ياقوت الحموي ويوجد على مسافة يسيرة من شمال القيارة تل عال يعرف باسم تل « رمانة » تنتشر عليه كسرات من الفخار الآشوري وادوار ما قبل التاريخ ·

المخلـــط :

ويوجد فرع من الطريق المبلط يتجه الى الشرق فيصل الى محل التقاء الزاب الاعلى بدجلة في موضع يعرف باسم المخلط · وقد روى غير واحد من البلدانيين العرب ان مصب الزاب الاعلى في دجلة كان عند بلدة « الحديثة » وقد سبق ان ذكرنا احتمال ضياع بقايا الحديثة في الماء ·

تل كشاف :

ويوجد عند المخلط تل كبير يعرف باسم تل كشاف ، حيث تشاهد رابيـة عالية وخرائب مدينـة اسلامية تكثر عليها كسـرات الخزف والزخارف الجصية وقـد ورد ذكر بلدة كشاف في معجـم البلدان لياقوت وجاء عنها في تقويم البلدان لابي الفداء ان « كشاف قلعة عامرة بين الزاب والشط قريبة من مصب الزاب في الشط وهي على طريق اربل على نحو مرحلتين من جهة الغرب وبالقرب من كشاف مروج ومراع وهي منازل للتتر »·

المنـــيرة :

قرية واقعة على الضفة الغربية لدجلة يمر بالقرب منها الطريق الى الموصل ويوجد بالقرب من المنيرة مستوطن آشوري كبير لما تجر فيه التحريات الاثرية ، والمظنون ان الاشوريين استخرجوا من هذا الموضع الحجر الاصفر النـادر الذي صنعت منـه بعض التماثيل المكتشفة في نمرود ·

ويشاهد الزائر في طريقه في جهة اليسار اطلال نمرود الواقعة عبر النهر في الجهة الشرقية منه ·

جهينـــة :

خرائب واسعة من الحجر والجص تشاهد على يمين الطريق لما يجر الحفر فيها ، وقد ذكر جهينة بعض الجغرافيين العرب ، مثل ياقوت الحموي ، وهي تطل على أرض منبسطة تسقى من دجلة وقال عنها ياقوت انها تنسب الى قبيلة من قضاعة · وهي أول منزل بين الموصل وبغـداد وعندها مرج يقـال له مرج جهينة ، وهو الارض المنبسطة التي تنتهي عند دجلة ·

تل حسونة :

ومن الممكن الذهاب الى هذا الموضع الاثري بسلوك طريق فرعي يبتدأ من الطريق المعبد في المحل الذي يتفرع منه طريق حمام العليل · وبمسافة ١٠كم تقع قرية حسونة وبالقرب منها التل المعروف باسمها · وقد اجرت مديرية الاثار العامة في عامي ١٩٤٢ و١٩٤٣ في حسونه تحريات اثرية فوجدت بقايا طور حضاري من أطوار ما قبل التاريخ لم يكن معروفا سابقا فاسمته بدور حسونة وكشفت عن معالم قرية من العصر الحجري الحديث يرتقي تاريخها الى أواخر الالف السادس قبل الميلاد ، وهي من القرى الزراعية الاولى وجدت فيها آلات الحرث والحصد واهراء لخزن الحبوب · وقد سكن فيها الفلاحون في ادوار ما قبل التاريخ ويقع هذا الموضع على مسافة ٧كم من بلدة الشورة حيث توجد محطة للقطار ويشاهد الزائر الاثار المستخرجة من حسونة معروضة في المتحف العراقي ببغداد ، وفي المتاحف الفرعية مثل متحف الموصل ، ومتحف السليمانية ومتحف بابل ·

حمام العليل :

وبمسافة ٤٧كم من القيارة يصل الطريق الى حمام العليل التي تبعد بنحو ٢٦كم عن الموصل · وهي مركز ناحية الشورة فيها عيون معدنية مشهورة يؤمها الناس للاستشفاء من بعض الامراض الجلدية ، منها عين الصفراء وعين فصوصة وعين زهرة · وفي ضواحي حمام العليل موضع اثري كبير يعرف بتل السبت على سطحه فخار من ادوار ما قبل التاريخ · وبالقرب من حمام العليل معمل واسع حديث لصناعة السمنت انشىء عام ١٩٥٧ واسم حمام العليل محرف من « حمام علي » وهي الصيغة التي ذكر فيها ياقوت الحموي هذا الموضوع اذ قال « حمام علي » باصطلاح اهل الموصل وهي بين الموصل وجهينة قرب عين القار ، غربي دجلة ، وهي عين ماؤها حار ، كبريتية ، يقول أهل الموصل أن بها منافع والله اعلم ·

كنيطـــرة :

تشاهد على بعد ٢٠كم من جنوب الموصل معالم سور من الحجر شرقي الطريق عند قرية تطل على دجلة اسمها الكنيطرة يقال ان فيها شيد حرب بن عبدالله قائد الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور

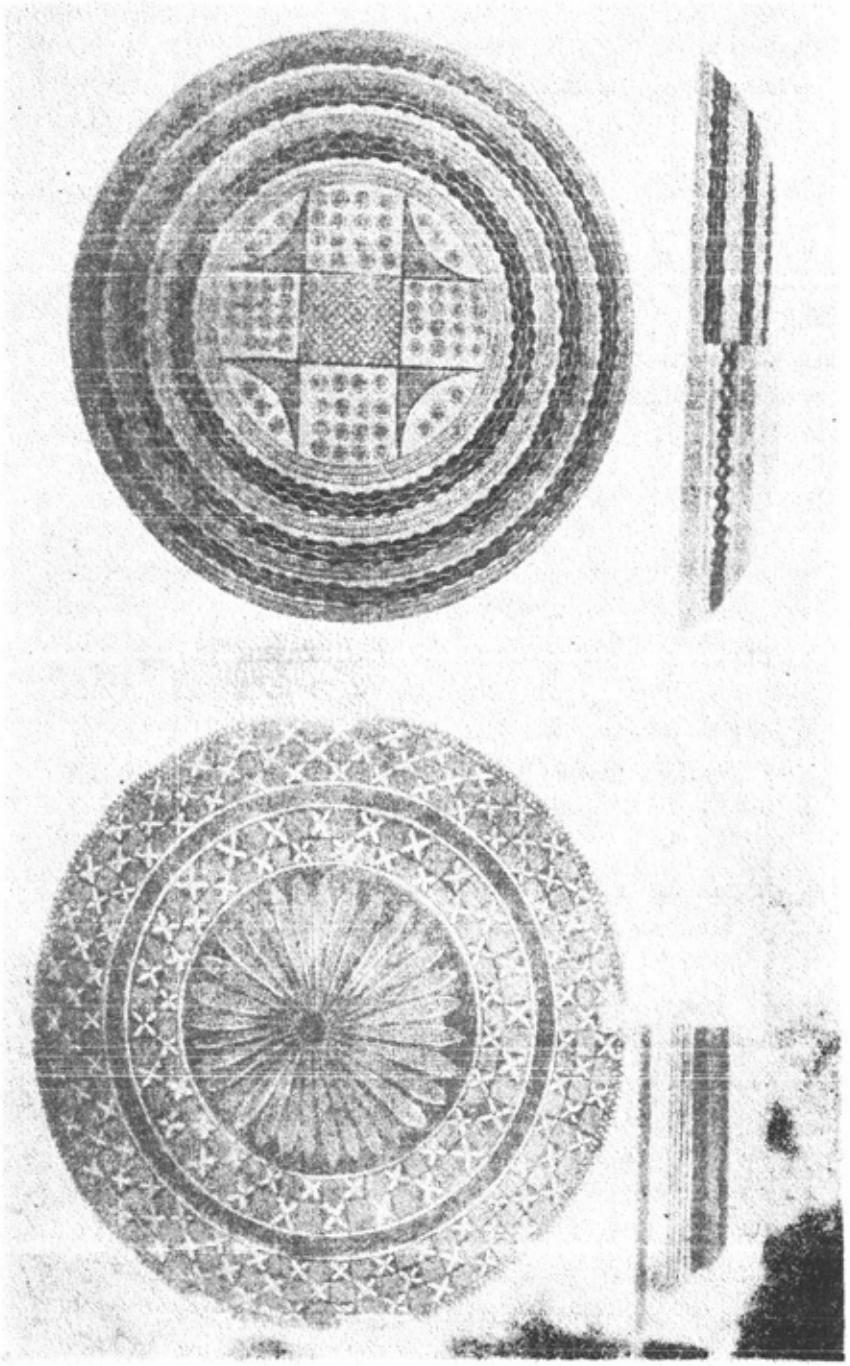

تل حسونة ـ اوانى من الفخار مزينة بنقوش بالوان مختلفة وهي من صناعة عصر حلف

(١٣٦ ـ ١٥٨هـ/ ٧٥٤ ـ ٧٧٥م) حصنا احاطه بالسور الذي تشاهد آثاره ·

البو سيف وتل حلاب :

البو سيف قرية تقع على يسار الطريق وتطل على دجلة ، وعلى يمين الطريق بمسافة ٣كم يشاهد تل عال اسمه تل « حلاب » وجدت بالقرب منهآلات صوانية من عصور ما قبل التاريخ · وكانت البقعة التي تقع فيها هذه القرية تعرف باسم « الصيرمون » وهو محرف من « سيرامون » ، وهو اسم شخص ذكره ابن العبرى (في كتابه مختصر تاريخ الدول) بانه كان من اسرة جنكيز خان ولعله اقام قصرا له في هذا الموضع ·

طريق شرقي دجلة

من بغداد الى الموصل

قبل ان نصف مدينة الموصل والاماكن الاثرية في لواء الموصل نتناول وصف طريق تاريخي على الجانب الشرقي من دجلة ، ونذكر بايجاز الاماكن المهمة الكائنة على ضفة دجلة الشرقية · والطريق من بغداد الى الموصل كان طريقا تاريخيا مشهورا يكون على جانبي دجلة فيصل الى الموصل ومنها طريق الى نصيبين وطريق آخر الى آمد (ديار بكر) ·

اما هذا الطريق فانه يبدأ كما جاء في كتب البلدانيين العرب من باب البردان بمحلة الشماسية في بغداد فيبلغ بعد أربعة فراسخ (نحو ٢٠كم) بليدة البردان التي لا تزال خرائبها قائمة الآن ، وقد حرف اسمها الى « بدران » حيث يوجد تل بهذا الاسم بنحو ٦كم الى الشرق من الداوودية الواقعة على الضفة الشرقية لدجلة ، وبالقرب من تل البدران التقاء الخالص بنهر دجلة ، وكان يقابل البردان في الجانب الغربي قريتان اخريان وهما بزوغي والمزرفة ·

وسبق ان ذكرنا بعض الاماكن القديمة في الطريق الى بلد مثل اوانه وعكبره ومسكن وحربى الخ ··

وكان هذا الطريق يتابع سيره يسار النهر فيبلغ سامراء ومنها الى الدور التي سبق ان وصفناها ويستمر الطريق شمالا من الدور · وهو الطريق البريد الى سامراء وبغداد على ضفة دجلة اليسرى فيمر بموضع اسمه « جبلتا » وهي مرحلة في الطريق

وكانت دارا لضرب النقود (٣٠٤هـ/٩١٦م) ومنها الىبليدة السودقانية ثم الى بلدة « بارما » التي هي في لحف جبل بارما ، وهو اسم جبل حمرين في هذه الناحية وامتداده الغربي المعروف بجبل مكحول ·

ويستمر الطريق الى بلدة السن والحديثة ثم الموصل · وكان يقابل بارما في الجانب الثاني من دجلة بلدة اسمها الكحيل التي سمي باسمها جبل مكحول بشيء من التحريف وكان فيها مشهد مشهور · وقد ذكر بعض الرحالة ومنهم ثيفينو عام ١٦٨٦ الذي سار من الموصل الى بغداد وجود قلعة باسم قلعة « مكحول » وتسمى أيضا قصر البنت · ولا زالت بقايا هذا القصر قائمة الى يومنا كما ذكرنا ·

ومن ثم يمر الطريق ببلدة السن وهي على ميل تحت ملتقى الزاب الاسفل بدجلة كما روى المسعودي وغيره من البلدانيين العرب والسريان الا ان المقدسي انفرد بذكرها فوق الملتقى والزاب الاسفل في شرقها ، وكان في مدينة السن كثير من البيع المسيحية وكان معظم اهلها في العصور الوسطى نصارى على ما روى ياقوت ، كما ذكر فيها جامعا وسورا · وكانت هذه المدينة تعرف أيضا بسن بارما تمييزا عن مدن أخرى تعرف بالسن أيضا وكان دجلة يقطع جبال بارما ، أي حمرين قرب السن · وورد اسمها في التواريخ السريانية القديمة بشكل « شنا » وذكر انها كانت تعرف بالفارسية باسم « قرد ليباد » ·

والجدير بالذكر احتمال تعيين موقع السن بالخرائب الواسعة التي تعرف باسم خرائب سديرة الوسطى ، التقط منها الواح من الحجر مكتوبة بالسريانية وجرار من الفخار من الصناعة المعروفة بالبربوتين ولقى كتائسية اخرى · والى شرقها بأربعة فراسخ (٢٠كم) مدينة « البوازيج » على ضفة الزاب الاسفل ولا يعلم بالضبط الآن موضعها كما هي الحال في موضع السن لان اسافل الزابين قد تبدلت كثيرا منذ القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) وقد سمى ياقوت هذه المدينة باسم بوازيج الملك ، ويبدو انها ظلت قائمة حتى القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر للميلاد) فقد ذكر المستوفي انها كانت تؤدي الى بيت مال الايلخانيين نحو (١٤) الف دينار · وكانت تعرف في التواريخ السريانية باسم « بيث وازيق » ومعناه بالسريانية دار الجباية ·

الاسماعينيات :

وتوجد الآن تلول اثرية تسمى بالاسماعينيات تقع على الضفة الجنوبية للزاب الاسفل ، رأى فيها بعض الباحثين تعيينها بالبوازيج ويشاهد الآن في هذه الخرائب بقايا منارة ساقطة واسس جدران من الآجر والجص واثر بنائين مستطيلين احدهما بجانب الآخر واحدهما معقود بقوس مدبب وفي احد الجدران كتابة لم يبق منها الا اسم محمد يحيى وتاريخ ٦٧٠هـ كما توجد فيه زخارف جصية تشبه كثيرا ما موجود في مزار الاربعين في تكريت الذي يرقى تاريخه الى ٦٦٠هـ ٠

ويمر الطريق بعد السن ببلدة تعرف باسم الحديثة ، سبق ان ذكرنا انها تقع عند ملتقى الزاب الاعلى بدجلة ولا يعرف موقعها الى الآن ٠ وجاء ذكرها في المصادر العربية انها تسمى حديثة دجلة تمييزا لها عن حديثة الفرات ٠ وقد عمرها مروان الثاني آخر خلفاء بني امية ، وكانت تقع على جرف يشرف على دجلة ، ويصعد اليها بدرج وكانت موجودة في أيام الساسانيين باسم « نوكرد » ومعنى ذلك البلدة الحديثة ٠ وكانت قصبة الكورة قبل قيام الموصل ، وجاء ذكرها في المصادر الارمية باسم « حذثتا » ، وسماها اليونان أيضا « كي ني » وتعنى الحديثة ٠

وكان يوصل من السن بطريق فرعي الى مدينة « داقوقاء » أو داقوق الواقعة على بعد نحو (١٦٥)كم شرقي السن (انظر وصف داقوق وغيرها من المدن القريبة في الرحلة الرابعة) ٠ كما ان المواضع التاريخية المهمة الاخرى الواقعة في الجانب الشرقي من دجلة سيأتي وصف كل منها على انفراد ٠

الموصـــل :

من أشهر مدن العراق الآن ، وهي مركز لواء كبير عدد سكانه (٧٥٥٤٤٧) نسمة (تعداد النفوس لعام ١٩٥٧) ومساحته ٥٣٢٢٧ كيلومترا مربعا ويتبعه عدد من الاقضية المهمة وهي زاخو والعمادية ودهوك والشيخان وعقرة والحمدانية والشورة والحضر وتلعفر وسنجار ويتبع الاقضية عدد من النواحي والقرى العامرة ، سنذكر اهمها في اثناء هذه الرحلة ٠

وتقع الموصل على الضفة الغربية لدجلة وتقابلها في الجانب الشرقي اطلال مدينة نينوى التي امتد العمران اليها حديثا ٠ وكانت الموصل الى ما قبل نحو ثلاثين عاما يحيط بها سور عال من الحجر

والجص يرجع أحدث دور من ادوار بنائه الى ما قبل نيف ومائتي سنة اذ كان اخر تعمير واسع له في عام ١١٥٦هـ (١٧٤٣م) وكان محيطه زهاء عشرة كيلومترات ، وتتخلله أبواب معروفة اشهرها باب سنجار وباب لكش وباب البيض ، ولكن هدم قسم من السور في عام ١٩١٥ وأزيل الباقي في عام ١٩٣٤ ولم يبق منه الان الا قطعة ذات برج تعرف الان باسم « باش طابية » وهي مشرفة على النهر ٠ كما كان لهذا السور من الخارج خندق عريض ٠ وقد ردم الخندق بعد زوال السور وبنيت في موضعه البيوت والحدائق ٠ ويستدل من وصف ابي الفداء للموصل (في تقويم البلدان) أن فيها كان سوران وذكر ان مسورها أكبر من مسور دمشق وكذلك ذكر ابن بطوطة ٠ وفي الموصل الآن جسران احدهما الجسر الحديد القديم والثاني من الكونكريت تم انشاؤه في عام ١٩٥٤ ، وقد اتسعت مدينة الموصل الحديثة في عمرانها فامتدت في جميع الجهات ، ويتخللها الآن شوارع جميلة مثل شارع نينوى وشارع الفاروق وشارع حلب وشارع ابن الاثير الخ ٠٠

وفي المدينة مراكز عمرانية حديثة مثل متحف الموصل والمكتبة العامة ودار المحاكم ومحطة قطار الموصل وفندق المحطة والمستشفى والكلية الطبية والمجموعة الثقافية ومعمل النسيج الفريد في بابه في العراق ومعمل السكر ومعمل الدباغة ، كما يوجد في مركز المدينة وضواحيها عدد مهم من الاماكن الاثرية سنذكرها ٠

نبـذة تاريخية :

لا يعرف بالضبط متى تأسست مدينة الموصل ، وهل كانت موجودة في زمن الاشوريين ٠ ولعل الموضع الذي ذكره زينفون في رحلته الشهيرة (في عام ٤٠١ ق م) باسم « مسبلا » ، يشير الى مدينة الموصل ، كما يرجع تعليل هذا الاسم بانه من الكلمة الاشورية « مشبالو » التي تعني الارض السفلى أو الواطئة ، وذكرت الموصل لاول مرة في عام ٦٣٦م وتم فتحها في عهد خلافة عمر بن الخطاب عام ٢٠ للهجرة (٦٤٠م) ، وأخذت القبائل العربية تؤمها ، وأشهرها قبيلة الخزرج التي أقامت اول مسجد لها ، وقبيلة الازد وتميم وتغلب وغيرها ٠ وعرفت الموصل باسماء أخرى مختلفة فكان يقال لمنطقة الموصل في أيام الساسانيين « نواردشير » أو « بواردشير » ، وسماها النصارى

القدماء الذين كانوا يقطنون فيها قبل الفتح باسم « حصن عبرايا » ، أي الحصن العبوري ·

وكانت الموصل في العهد الساساني قبيل الفتح العربي هي وديار بكر (آمد) والرقة مواطن القبائل العربية فكانت الموصل موطن ربيعة ، وديار بكر موطن تغلب وبكر ، والرقة موطن مضر ·

وتلقب الموصل بالقاب كثيرة منها « أم الربيعين » و « الحدباء » و « الفيحاء » و « الخضراء » ، وكان لها أدوار مهمة في التاريخ منذ الفتح الاسلامي ، فاشتهرت في زمن الخلفاء الراشدين وفي العهد الاموي والعباسي وفي عهد الدويلات التي قامت بعد العباسيين · وقد حكم الموصل في أيام الدولة العباسية امارات مختلفة نذكر منها دولة بني حمدان (٢٩٣-٣٧١هـ/٩٠٦-٩٨١م) وبني عقيل (٣٨٦-٤٨٩هـ/ ٩٩٦-١٠٩٦م) والسلاجقة (٤٩٥-٥٢٠هـ/١١٠١-١١٢٦م) وأشهر سلالة حكمت الموصل بعد ذلك الدولة الاتابكية (٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦١م) التي نسبت الى جد ملوكها المسمى « اتابك قسيم الدولة ابو سعيد اق صنقر بن عبدالله » ولقب الاتابك كان يطلق على الامير الذي يتولى تربية أبناء السلاطين · وكان أول من تولى حكم الموصل من هذه الدولة عمادالدين زنكي مؤسس السلالة الاتابكية وقد تولى الحكم في عام ٥٢١هـ/١١٢٧م ثم حكمها بدرالدين لؤلؤ حتى عام ٦٥٧هـ/١٢٥٩م · وقد تعرضت الموصل الى تخريب هولاكو في عام ٦٥٧هـ/١٢٥٩م بعد سقوط بغداد بعام واحد وخربها تيمور لنك أيضا في عام ١٤٠٠م ·

وتولى الحكم في الموصل بعد الاتابكيين سلالات وامارات اخرى كالدولة الايلخانية (٦٧٨-٧٣٨/١٢٨٢-١٣٣٤م) والجلائرية (٧٥٥-٧٩٣هـ/١٣٥٦-١٣٩٣م) وتيمورلنك والقره‌قويونلية (٨١٠-٨٦٨هـ/١٤١٠-١٤٦٧م) والاق قويونلية (٨٦٨-٩١٠هـ/ ١٤٦٧-١٥٠٨م) ثم الدولة العثمانية من عام ١٥٣٤م والى عام ١٩١٨م·

وذكر كثير من المؤرخين اخبار الموصل مثل ابن حوقل (القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد) في كتابه صورة الارض والمقدسي (في القرن الرابع للهجرة أيضا في كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) · ووصفها الرحالة الاندلسي الشهير ابن جبير وقد زارها في أواخر القرن السادس (٥٨٠هـ/١١٨٤م) ووصفها البلداني الشهير ياقوت الحموى في معجمه (القرن السابع الهجري/الثالث عشر للميلاد) (معجم البلدان) ومن القرن نفسه أيضا القزويني في كتابه (آثار البلاد واخبار العباد) وذكرها ابو الفداء (في أوائل القرن الثامن الهجري/

القرن الرابع عشر للميلاد في كتابه تقويم البلاد) ومر بها الرحالة الشهير ابن بطوطة (في عام ٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ومما يجدر ذكره ان المؤرخ الشهير ابن الاثير (القرن السابع) كان من ابناء الموصل ووضع كتابه « الكامل » فيها ، وله فيها ضريح معروف وزارها غير واحد من الرحالة الاوربيين كان من أقدمهم « روولف » Rawolf في أواخر القرن السادس عشر (المتوفي في عام ١٥٩٦م) وتافرنييه الذي زارها في عام ١٦٤٤م ·

اشهر الاماكن والمعالم التاريخية في المدينة :

يرى الزائر مدينة الموصل بقايا مباني تاريخية مهمة كالجوامع والكنائس والعمارات الاخرى نذكر منها :

الجامع الاموي : هو أقدم جامع في مدينة الموصل انشأه عتبة بن فرقد السلمي بعد فتح المدينة عام ٢٠هـ ، وعرف بالجامع الاموي لان مروان بن محمد الاموي الذي تولى حكم مدينة الموصل في أوائل القرن الثاني للهجرة (القرن الثامن الميلادي) قد جدد بناءه ووسعه ، وكان يعرف قبل هذا التجديد باسم المسجد الجامع · كما جدد بناؤه في عهد الخليفة العباسي المهدي في عام ١٦٧هـ (٧٨٣م) وجدد أيضا في أيام الاتابكيين في عام ٤٥٣هـ (١٠٦١م) والجدير بالذكر انه لم يبق من معالم هذا الجامع سوى منارته ، وتعرف الآن باسم المنارة المقطومة وباسم منارة جامع الكوازين لان الجامع يقع في محلة الكوازين · وفي عام ١٩٢٥م جددت عمارته مديرية الاوقاف العامة ·

الجامع النوري والمنارة الحدباء اسم هذا الجامع مشتق من اسم بانيه نورالدين بن محمود بن عماد الدين زنكي (في عام ٥٦٨هـ/١١٧٢م) ويسمى أيضا بالجامع الكبير ، ويقوم وسط المدينة وقد جددت عمارته مرات كثيرة كان آخرها في سنة ١٩٤٤ · وابرز ما يرى من دوره الاول منارته الشامخة المعروفة بالحدباء التي يبلغ ارتفاعها نيف وخمسين مترا ، وهي مشيدة بالآجر والجص وتقوم على قاعدة مربعة ارتفاعها نحو ٨٠ر٥م مشيدة بالجص والحجارة يعلوها اسطوانة المنارة وتميل المنارة قليلا نحو الشرق فعرفت باسم الحدباء والمنارة مزينة بزخارف آجرية جميلة · ويوجد في مصلى الجامع اساطين الجامع الاصلية المنحوتة من الحجر ·

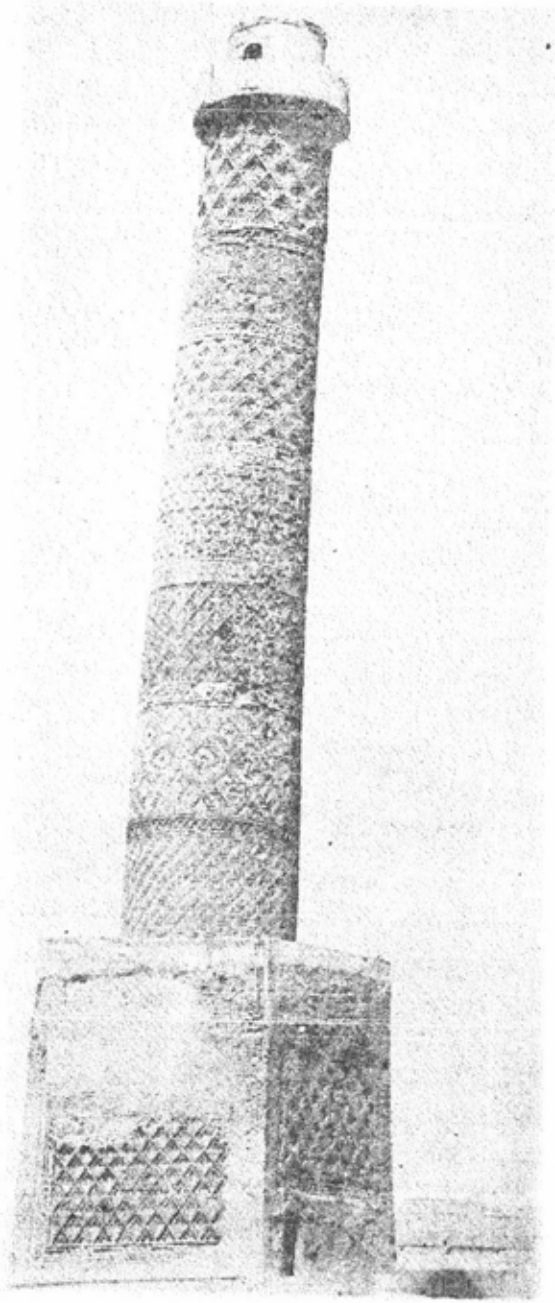

الموصل ـ مئذنة الحدباء

والجدير بالذكر ان في المتحف العراقي ببغداد محراب مزخرف جميل من هذا الجامع وكذلك زخارف جصية لا مثيل لها ٠

جامع النبي جرجيس : يقع قرب الشعارين ، وهو من المساجد القديمة ويقال ان فيه قبر الحر بن يوسف ، والى الموصل في العهد الاموي ٠ وفي الجامع آثار منها الباب الخشب لمدخل المرقد وقد نقل هذا الباب الى بغداد وهو معروض الان في دار الاثار العربية ، وصندوق القبر المعمول من المرمر المزين بنقوش دقيقة ٠

كما ان في الجامع كتابات مختلفة بعضها قديم وبعضها في حدود القرن الثامن عشر للميلاد ، وقد وصفه كل من ابن جبير وابن بطوطة ٠

مسجد قضيب البان : يقع على بعد نحو (٥٠٠) متر من باب سنجار خارج سور الموصل مسجد ينسب الى قضيب البان وهو ابو عبدالله الحسين بن عيسى بن يحيى بن علي الموصلي الذي ولد سنة ٤٧١ هـ ـ ١٠٧٨ م في الموصل وفي المسجد غرفة فيها قبره وتاريخ عمارة المسجد والغرفة سنة ١١٢٣هـ/١٧١١م وقد جددت عمارته حديثا ٠

مرقد الامام يحيى ابن القاسم وعمارات اخرى : يقع مرقد الامام يحيى بالقرب من باشطابية في شمالي المدينة ، وفيه كتابة تشير الى ان بدر الدين لؤلؤ المتوفي سنة ٦٥٧ كان قد امر ببنائه ٠ وللمرقد قبة مزخرفة من الداخل برخام ملون مطعم وتوجد فيها كتابة نصها : « هذا قبر يحيى بن القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين تطوع بعمله العبد الفقير الراجي رحمته لؤلؤ بن عبدالله ولي آل محمد سنة سبع وثلاثين وستمائة » ٠

ولبدرالدين لؤلؤ المذكور عمارات اخرى في الموصل منها (١) مرقد علي الاصغر بن الامام محمد بن الحنفية وهو يقوم في محلة الجامع الكبير ٠ (٢) مرقد الامام عون الدين ويعرف أيضا بابن الحسن وهو في المحلة المسماة بعون الدين ، وقد تم تشييده في سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) ٠ (٣) مرقد وجامع الامام باهر ويقع في محلة باب المسجد قرب تل كناس ٠ (٤) قره سراي وهو مطل على دجلة ويمثل بقايا احد قصور بدرالدين لؤلؤ وهو يقع في شمال شرق الموصل بالقرب من باشطابية الى الجهة الجنوبية منه ، وتتالف هذه البقايا من جدار شاهق فيه ايوانان متجاوران مشيدان بالحجر والجص وفي داخل

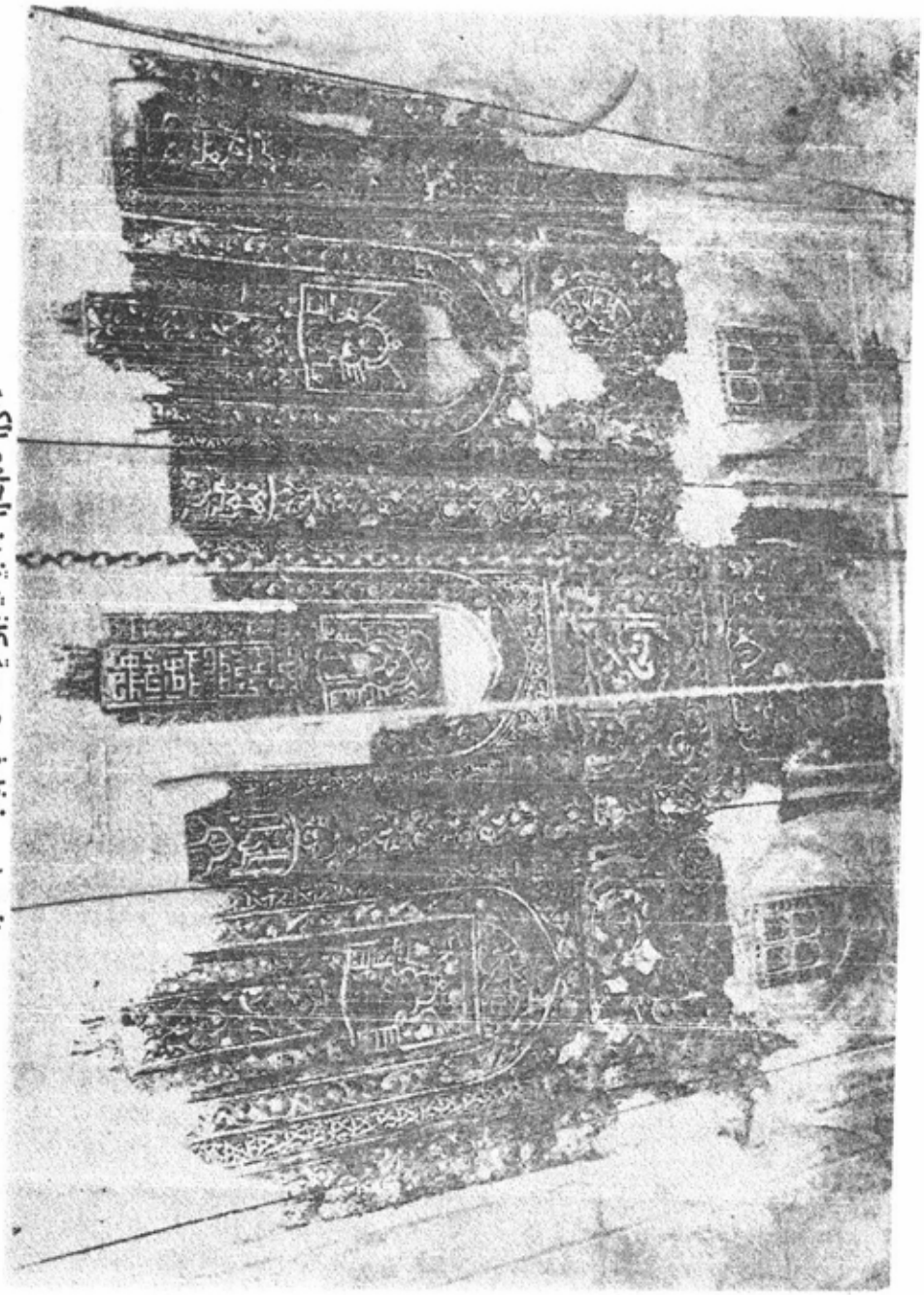

الموصل – زخارف جبسية كانت تزين الجامع الكبير

الايوان الشمالي كتابات قديمة قد زال بعضها واوضح كتابة موجودة على دائر الحيطان الثلاثة للايوان تذكر اسم بدرالدين لؤلؤ وتأسيس هذا البناء • وتحت هذه الكتابة صور ناتئة من الجص لرجال جالسين تشبه الصور المطبوعة على بعض المسكوكات الارتقية من القرن السادس للهجرة •

الديارات والبيع المشهورة : يوجد فيمدينة الموصل بعض الكنائس القديمة نذكر من مشاهيرها كنيسة شمعون الصفا من اقدم كنائس الكلدان وتقع في محلة مياسة ، وسميت باسم الحواري بطرس ولا يعرف زمن تشييدها بالضبط •

كنيسة الطاهرة للكلدان : وتوجد كنيستان بهذا الاسم تعرف احداهما بالطاهرة والاخرى التي تقع على مقربة من باشطابية عند ضفة دجلة وتعد من أحسن العمارات الاثرية التي تمثل طراز عمارة الكنائس القديمة عند الكلدان ولقد جدد بناؤها في سنة ١٧٤٣م •

ومن الكنائس الاخرى كنيسة مار « احودمه » وكنيسة مار بثيون والبيعة العتيقة في محلة القلعة ، وكنيسة مار اشعيا التي كانت في الاصل ديرا شيد في عام ٥٧٠م •

ومن الديارات المشهورة الدير الاعلى قرب باشطابية وقد زالت معالمه ، ودير سعيد ويسمى أيضا دير مار ايليا وهو ما زال قائما في جنوبي الموصل • ومنها دير ميخائيل شمال الموصل ويطل على الضفة الغربية لدجلة • وفي ضواحي الموصل تشاهد بعض الديارات التي ما تزال مأهولة وتزار الى اليوم أشهرها دير مار متي (أنظر الوصول اليه في طريق الموصل – عقرة) ودير مار كوركيس الواقع قرب المجموعة الثقافية الآن ، فيسمى أيضا بدير باعويرا لانه واقع بالقرب من قرية باعويرا • وهذه اللفظة ارمية معناها بيت العبور أي المعبر وتلفظ الان بعويرة •

متحف الموصل : اتخذت مديرية الآثار العامة في عام ١٩٥١ بناية دار الضيافة التي كانت تعود الى بلدية الموصل وجعلتها متحفا خاصا بالموصل عرضت فيه قاعة كبيرة تحتوى على بعض الآثار الاشورية المكتشفة في نمرود مثل قاعدة عرش الملك الاشوري آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣–٨٥٩ ق•م) ومسلته المشهورة كما يشاهد مجموعة نفيسة من الاثار المصنوعة من العاج المكتشفة في نمرود • وعرضت في القاعة أيضا نماذج نفيسة من آثار الحضر

المكونة من تماثيل تمثل الآلهة والملوك والامراء · ووسع العرض في المتحف باضافة قاعة ثانية اليه في عام ١٩٥٨ ، حوت مجموعة من آثار وادي الرافدين من أقدم عهودها ونماذج من الآثار العربية الاسلامية كالمحاريب والفخار والخزف · وانشأت في المتحف نواة مكتبة ضمت مجموعة كبيرة من كتب المرحوم الاب انستاس الكرملي ·

نينوى : تقع على الجانب الشرقي من دجلة بمسافة كيلومتر عن الموصل خرائب العاصمة الاشورية نينوى المتمثلة بالموضعين المعروفين بالنبي يونس وتل قوينجق وبالسور الذي يحيط بالمدينة والمعروف حاليا بالبارى · وقوينجق كلمة تركية مركبة من « كوى » أي قرية و « انجك » أو « انجيك » وهم جماعة من التركمان نزلوا في اطلال نينوى فسميت باسمهم ·

ويرى البعض أن قوينجق تعني بالتركية مذبح الغنم · اما النبي يونس فهو النبي يونان او يونا وذكر باسم يونس في القرآن وله سفر بالتوراة باسمه وقصته مع الحوت مشهورة وانه بحسب رواية التوراة عاش في نينوى وبشر فيها لعله في زمن اسرحدون ويحتل مقام النبي يونس قدسية خاصة لدى المحليين · وعرف موضع النبي يونس في المراجع العربية أيضا باسم تل التوبة (راجع معجم البلدان لياقوت والكامل لابن الاثير ورحلة ابن جبير) وسماه ابن بطوطة في رحلته بتل « يونس » اما مسجد النبي يونس القائم على تل النبي يونس فهو كالجامع الاموي في دمشق قد مر بتغييرات وادوار ظريفة · فانه كان قديما موضع معبد اشوري ثم صار على ما يظن ديرا أو كنيسة مسيحية ، ثم جامعا اسلاميا ·

ونينوى هي العاصمة الثالثة للمملكة الآشورية حيث خلفت العاصمة القديمة اشور (انظر وصفها في هذه الرحلة) والعاصمة الثانية كالح المعروفة بنمرود الان ·

وتقع نينوى في قلب وطن الاشوريين المتكون من الاراضي المتموجة الكائنة حوالي دجلة والزابين في الوية الموصل واربيل وكركوك · ودلت التحريات التي أجريت في المدينة (١٩٢٧-١٩٣٢) على أن نينوى كانت قبل أن تصبح عاصمة الامبراطورية الاشورية قرية من قرى عصور ما قبل التاريخ في الالفين الخامس والرابع قبل الميلاد واخذت تنمو بمرور الازمان وازدهرت في عهد الحضارة السومرية والاكدية وكانت تابعة الى الامبراطوريات التي تكونت في الجنوب ، وان اسمها سومري الاصل يماثل اسم مدينة سومرية في دولة

مدينة لكش · ولقد ورد اسم نينوي في الكتابات القديمة بالطريقة الرمزية « نينا » أو « ننوآ » ، وهي نفس العلامة التي تكتب بها المدينة السومرية « نينا » التابعة لمملكة لكش في بلاد سومر في الجنوب ·

وكتب اسم المدينة بمقاطع صوتية أيضا بالصيغ الاتية (آلو) - ني - نو - ؤ وبصيغة (آلو) ني - نو آ و (آلو) ني - نا آ وقد حافظت على اسمها في المصادر العبرانية وفي المصادر العربية أيضا بصيغة نينوى ·

وعندما ضعفت الدول السومرية والبابلية في الجنوب كانت بلاد اشور تتدرج في القوة والاستقلال · وبعد سيطرة حمورابي (١٧٢٨-١٦٨٦ق م) نالت بلاد آشور استقلالها الكامل وصارت تتدرج في القوة وتنشأ فيها سلالات حاكمة قوية لاسيما منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد واصبحت الدولة الآشورية في عهد اشور ناصر بال وابنه شيلمناصر في القرن التاسع قبل الميلاد امبراطورية واسعة ضمت اليها معظم اقطار الشرق الادنى · وبعد فترة من الضعف تكونت فيها امبراطورية أخرى هى آخر عهود الاشوريين المجيدة المتمثلة بحكم السلالة السرجونية حيث حكم سرجون ٧٢١-٧٠٥ ق م في عاصمته الجديدة خرسباد (انظر الكلام على خرسباد) واعقبه خلفاؤه الاقوياء وهم سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ق م) واسرحدون (٦٨١-٦٦٩ق م) واشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٦ ق·م) الذين جعلوا العاصمة الآشورية نينوى وجعلوها حاضرة العالم المتمدن آنذاك ، ونخص بالذكر منهم سنحاريب الذي صارت في عهده نينوى مدينة معظمة فهو الذى جلب اليها الماء الصافي بقناة طولها ٨٠كم من نهر الكومل عند قرية خنس (انظر الكلام على خنس وجروانه) وشيد سدة لتنظيم المياه لا زالت تشاهد بقاياها على « الخوصر » عند قرية الجيلة القريبة من السور الشرقي لنينوى ، وغرس حدائق وبساتين جلب اليها الاشجار النادرة ، ويذكر لنا ان من بين الاشجار الغريبة التى جلبها الى نينوى الشجرة التي تحمل الصوف ، أي القطن · وتقوم بقايا القصور التي شيدها سنحاريب في تل قوينجق بالدرجة الاولى ·

وعمل ابنه اسرحدون ٦٨١-٦٦٩ق م على زيادة عمران نينوى وتوطيد المملكة وامتدت حدود الامبراطورية الاشورية امتدادا واسعا فضمت معظم بلاد مادى وفارس ومصر ، وقد شيد قصرا واسعا في الموضع المعروف باسم النبي يونس ، وقد كشفت بعض التحريات التي قامت بها مديرية الاثار العامة في عام ١٩٥٤ عن آثار مهمة في

احدى بوابات هذا القصر منها ثلاثة تماثيل لفرعون مصر « طهراقه » كما عثرت على منشور كبير مدون عليه بالخط المسماري اعمال هذا الملك وحملاته الحربية · وكشفت التنقيبات البريطانية في نمرود عن نصوص مهمة لمعاهدة ابرمها هذا العاهل مع الامراء الماذيين التابعين له لضمان ولائهم له ولابنه ولي العهد « اشور بانيبال » · وكان اشور بانيبال آخر عاهل قوي في الامبراطورية الآشورية ، وقد اشتهر الى اعماله الحربية والعمرانية بما جمعه من عشرات الالوف من الواح الطين المكتوبة بشتى أنواع المعرفة والادب في مكتبة خاصة في قصره ، عثر عليها المنقبون البريطانيون ويعود الى محتويات هذه المكتبة الفضل الاكبر في معرفتنا بحضارة وادي الرافدين وتاريخه ·

وخلف آشور بانيبال جملة ملوك ضعفاء تدهورت في عهدهم المملكة ولم تقو على صد الجيوش الماذية والبابلية المتحالفة ، فسقطت آشور في عام ٦١٤ق م ، ثم نينوى عام ٦١٢ق م واعقبتهما بقية المدن الاشورية · ولم تقم للاشوريين قائمة بعد هذا الخراب ، بحيث ان زينفون الذي مر بقرب نينوى بعد نحو مائتى عام كانت انقاضا بحيث لم يفطن حتى الى وجودها · فيبدو أن المدن الاشورية لم تقم لها قائمة بعد تلك الضربة لمدة طويلة من الزمن · وظلت معظمها خرائب حتى تعرف عليها الرحالة الاوربيون في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر · وبدأ التنقيب في قوينجق في عام ١٨٤٢/١٨٤٣ القنصل الفرنسي في الموصل « بوتا » ولما تركها هذا ليحفر في خرسباد استأنف فيها جماعة من أوائل الحفارين الانكليز أولهم هنرى ليارد (في ١٨٤٦–١٨٥١) ورسام (١٨٥٣–١٨٥٤) ولوفتس (١٨٥٤–١٨٥٥) وجورج سميث (١٨٧٣–١٨٧٤) ورسام مرة ثانية (١٨٧٨–١٨٨٠) وبج (١٨٨٨–١٨٩١) وكنك (١٩٠٣–١٩٠٥) وأجرى فيها ايضا كامبل طومسن تنقيبات منتظمة (١٩٢٧–١٩٣٢) فتم الكشف عن قصر سنحاريب وقصر آخر لاشور بانيبال ومعبد للالهة عشتار وآخر للاله نابو ·

لقد كشف ليرد في عام ١٨٤٩–١٨٥١ في قصر سنحاريب وحده عن ٢٧ بابا مزينا بالثيران والاسود و٧١ قاعة وحجرة وجدت جدرانها مزينة بمنحوتات جميلة على الواح من الحجر ، فلو صفت هذه الالواح احدها بجانب الاخر لتكون منها خط طوله ٩٨٨٠ قدما ، ولقد نقل معظمها الى المتحف البريطاني حيث تزين القاعات باثار نينوى · وقد استخرجت من المباني في نينوى ومن خرسباد ونمرود مئات القطع من المنحوتات الآشورية المعروضة في

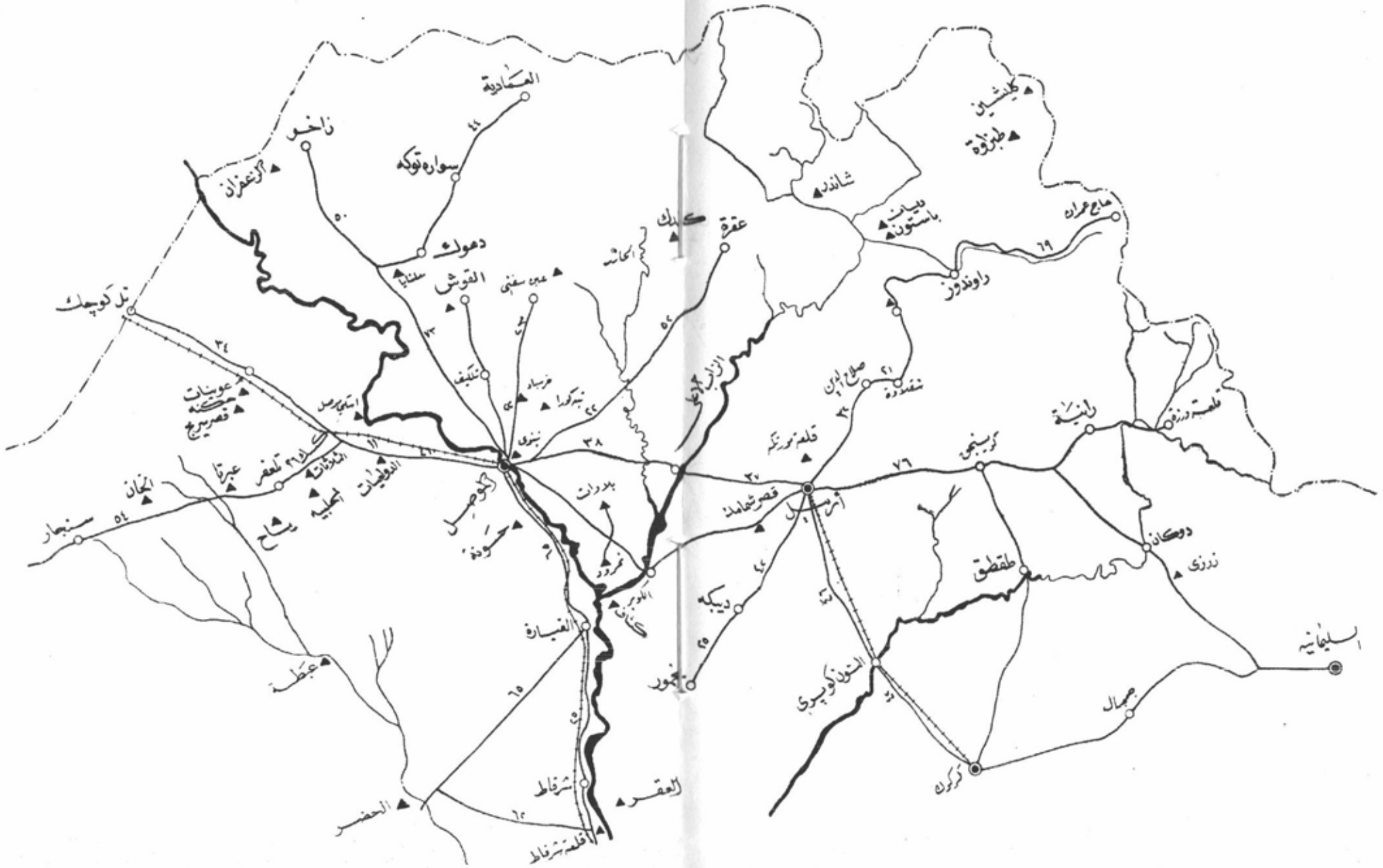
العمادية
زاخو
سواره توكه
آكرى
دهوك
القوش
سلتايا
عين سفنى
الخاسه
عقرة
كلك
كلشين
طزاوة
شاندز
بيان
باستون
ماج عمران
تل كوچك
عوينات
مختنه
قصر يرح
استحوارصد
تلكيف
مرسيد
نبه كورا
بنوى
الزاب الاعلى
صلاح الدين
شقلاوة
راوندوز
قلعة دزة
لبنة
قلم موزكم
كويسنجق
قصر شمامك
أربيل
دوكان
ندزى
طقطق
الخان
سنجار
عبرتا
تلعفر
العلوجات
الكوجيل
حوضة
بدوات
نمرود
الموصل
خانق
ديبكه
تخور
العبارة
عجلة
الشوان
كويسنجق
جمال
السليمانية
كركوك
الحضر
شرقاط
القلعة شرقاط
العقر

امهات المتاحف العالمية الان كالمتحف البريطاني ومتحف اللوفر ، ومتحف برلين ، ويعد الكثير من هذه القطع المنحوتة آية في الفن والابداع كمناظر صيد الاسود والاحمر الوحشية والمشاهد الحربية والغنائم .

ويجد الزائر الآن ان خرائب نينوى مؤلفة من سور مبني من اللبن يكاد يكون مستطيلا محيطه ١٢ كم يضم في داخله زهاء ٣٥٠٠ دونما . وتقع الآن اطلال نينوى على بعد كيلومتر واحد من الضفة اليسرى لدجلة . ولكن النهر كان في العهد الاشوري يحاذي سورها من الغرب ، كما ان الخوصر الذي يشق خرائب المدينة الآن كان مجراه القديم في محاذاة السور الشرقي . وورد اسم الخوصر في كتابات سنحاريب بهذه الصيغة تقريبا . كما ان اسمه ورد بصيغة خوسر في معجم البلدان وجاء عنه انه وادي نهر .

ويحيط سور المدينة باراضي منبسطة تتخللها اكام كانت مواضع السكنى وثكنات الجند والمنشآت الاخرى اما القصور والمعابد فتتمثل بالتلين الكبيرين المشار اليهما وهما تل قوينجق وتل النبي يونس ويقع فوق التل الاخير المزار والمسجد المعروف باسم النبي يونس . ويوجد بموازاة الضلع الشرقية لسور المدينة سور اخر (خارجي) للدفاع عنها من جهة الشرق . وبين السورين خندق عريض .

وكان لاسوار المدينة خمسة عشر بابا رئيسيا معظمها سمي باسماء الالهة الاشورية الشهيرة واهمها باب المسناة في الموضع الذي يخترق فيه طريق اربيل مدينة نينوى وباب « شمش » ، في النقطة التي ينتهي بها ذلك الطريق من المدينة وباب « اشور » في الضلع الجنوبية الشرقية من اسوار المدينة بالقرب من الطريق الذاهب الى نمرود أو الى الكوير وباب الاله « سن » في الزاوية الغربية للمدينة وباب « نركال » (انظر البحث الخاص فيه) ويليه باب الاله « ادد » ثم باب خلخي . وكانت مداخل البعض من هذه الابواب مزينة بمنحوتات ضخمة من الثيران المجنحة .

باب نركال :

وهي كما قلنا احد أبواب نينوى المشهورة المسماة باسم نركال اله الاموات والعالم الاسبفل عند العراقيين القدماء وكان كبير الهة مدينة « كوثي » (تل امام ابراهيم) في الجنوب وقد انتشرت عبادته الى الاقوام الاخرى في الاقطار المجاورة ، وقد وجد له معبد

من العهد الاشوري في الموضع المسمى الان « شريف خان » واسم هذا الموضع قديما « تربيسو » ، الواقع على بعد ٥ كم الى الشمال من نينوى ، ووجد فيه أيضا بقايا قصر لاشور بانيبال ·

وعبد الاله نركال في العصور المتأخرة ، حتى ان معابد خاصة وجدت في مدينة الحضر (انظر الكلام على الحضر) ، وورد ذكره في التوراة في معرض التنديد بالعبرانيين الذين تفشت فيهم عبادته ·

ويوجد في مدخل هذا الباب ثوران مجنحان كبيران هما بمثابة الملاك الحارس الذي يدعى بالبابلية والاشورية « لماسو » ، احدهما كامل والآخر لم يبق منه الا جزءه الاسفل · وقامت مديرية الاثار العامة في عام ١٩٥٦ باعادة القسم الخارجي من هذا الباب الى حالته الاصلية وجعلت من الحجرتين الكبيرتين اللتين على جانبي المدخل متحفا محليا عرضت فيه نماذج من الاثار الاشورية وصورا ومخططات تاريخية ، وشيدت مقرا صغيرا قرب هذا الباب لراحة الزوار · وفي النية اكمال الحفر لاستظهار أجزاء الباب الداخلية واعادتها الى شكلها الاصلي ·

ولقد عثر في أثناء أعمال الصيانة في موضع هذا الباب على منشورين متشابهين مدونين بكتابة للملك سنحاريب خلد فيهما اعماله العمرانية في نينوى ·

الاربجية :

يقع التل الاثري المعروف باسم الاربجية بمسافة ٥ كم الى الشرق من سور نينوى الخارجي ، ويمكن الوصول اليه بطريق غير معبد يتفرع من الطريق الذاهب الى خرسباد ، ويمكن الوصول اليه أيضا من طريق الموصل برطلي ·

والاربجية تل واسع قليل الارتفاع قام بالتحري فيه عام ١٩٣٣ الاستاذ « ملوان » من المدرسة الاثرية البريطانية وكشف فيه عن ادوار ما قبل التاريخ من عصر حلف والعبيد ووجد نماذج جميلة من فخار ملون بالالوان المتعددة الزاهية مما يميز عصر حلف · وفي المتحف العراقي نماذج مهمة من هذا الموضع ، كما وجد المنقب عددا من دور السكنى وأبنية غريبة قوامها دوائر مدورة مبنية على أسس من الحجر اطلق عليها المنقب اسم « ثولاى » · وعرفت أشياء مهمة عن هذه القرية العريقة في القدم حيث كشف عن شوارعها المرصوفة بالحصى وبيوتها وخططها · فبالامكان عد هذه

القرية نموذجا للقرى التي تطورت واتسعت من بعد العصر الحجري الحديث وأصبحت أوائل المدن وهكذا كان الحال في نينوى وآشور ·

الموصل - نمرود

أ - وصف الطريق - معظم الطريق الى نمرود معبد ، يبتدىء من تل النبي يونس ويتجه جنوبا وينتهي في موضع مقابل لبلدة الكوير الواقعة على الزاب فبعد مسافة ٢٨ كم من تل النبي يونس يوجد طريق فرعي الى نمرود وقبل ذلك بمسافة نحو ٥ كم يوجد طريق فرعي آخر معبد الى قرية السلامية على دجلة ويمر الطريق الذاهب الى نمرود بتل يسمى عاكوب ، يوجد على سطحه فخار من عصور ما قبل التاريخ ، وعلى مسافة قليلة منه قرية تعرف باسم هذا التل · وبعد القرية بمسافة ٥ كم تصل السيارة الى بداية خرائب نمرود ، حيث تكون المسافة الكلية ٣٥ كم الى الجنوب الشرقي من الموصل ويشاهد الزائر آثار سور المدينة وخندقها كما يشاهد احدى ابوابها على يمينه · وتمر السيارة بعد ذلك بمحاذاة برج المدينة المدرج (اى الزقورة) الى وسط الخرائب ·

ونمرود ، كما سبق ان ذكرنا ، ثانية العواصم الاشورية واسمها القديم « كالحو » الذي ورد في التوراة بصيغة « كالح » ، ويعزى تأسيسها كمدينة عاصمة الى زمن الملك شيلمنصر الاول (١٢٧٣-١٢٤٤ق م) الذى وجدت له بعض الاثار في المدينة ، وكما يروى لنا الملك الاشوري اشور ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ق م) · ولكن الدلائل تشير الى أن المدينة كانت مستوطنا قديما في الالف الثالث قبل الميلاد وما قبل ذلك ولكن اشور ناصربال الثاني وسعها عندما اتخذها عاصمة له عام ٨٧٩ق م ، فانشأ فيها القصور والمعابد والدور وانتقل اليها من مدينة آشور واتخذها من بعده ابنه شيلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤قدم) مقرا لحكمه وانشأ فيها البرج المدرج ومعبدا بجواره لعبادة الاله « نينورتا » ، واستمر الملوك الاشوريون في استيطان المدينة وتجديد ابنيتها ، ولكن الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ق م) تركها الى نينوى ومن ثم الى عاصمته الجديدة التي أسسها في خرسباد كما سبق أن ذكرنا · والجدير بالذكر ان المنقبين وجدوا في خرائب المدينة اثار قصر الملك ادد نيراري الثالث (٨٠٩-٧٨٢ق م) ، ووجدت مسلة له تذكر اسم امه الملكة « سمو - رمات » زوج الملك شمس ادد الخامس (٨٢٣-٨١٠ق م) وهي التي

عرفت عند الاغريق باسم (سميراميس) وكانت هذه وصية على ابنها الصغير « ادد ـ نيراري الثالث »

وكانت مدينتا نمرود وآشور أول مدينتين تعرضتا لهجوم البابليين والماذيين في عام ٦١٤ أي قبل سقوط نينوى بعامين وعمهما الدمار بعد سقوط الدولة الاشورية · ولكن يبدو من نتائج التنقيبات التي اجريت في نمرود ان المدينة استوطنت في العهود المتأخرة ولا سيما العهود الهلينسية وقد مر بها زينفون عام ٤٠١ق م فذكر ان لها رصيفا على نهر دجلة ، وقد أيدت ذلك التحريات الحديثة التي اجريت في المدينة ·

لقد اجرى المنقبون الاوائل في اطلال نمرود تنقيبات واسعة في منتصف القرن التاسع عشر وهم بالتسلسل « لير د » (١٨٤٥ـ١٨٥٢) ومن بعده رسام (١٨٥٢ـ١٨٥٤) ولوفتس (١٨٥٤ـ١٨٥٥) وجورج سمث (١٨٧٣) ورسام مرة ثانية (١٨٨٧ـ١٨٨٠) فكشف هؤلاء عن اثار كثيرة من المنحوتات والعاجيات معظمها يزين الآن المتحف البريطاني · ثم استأنفت البحث العلمي حديثا المؤسسة البريطانية للبحوث الاثرية في العراق منذ عام ١٩٤٩ ، وكان موسمها الحادي عشر في ربيع عام ١٩٦١ · فأدت هذه التحريات الحديثة الى الكشف عن أجزاء جديدة من قصور المدينة لاسيما قصر آشور ناصر بال الثاني ، وكشف أيضا عن حصن واسع سمي بحصن شيلمنصر يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للمدينة قرب سورها ، وهو حصن واسع مساحته نحو ٣٠٠ × ٢٠٠م ويتالف من خمس وحدات بنائية ، تتالف كل منها من ساحة وغرف ومرافق ومخازن وحمامات · وقد خصصت احداها للادارة وسكنى الملك ، وخصص جناح آخر ليكون مستودعا للميرة والهدايا · وكانت الابنية الثلاث الاخرى لايواء الجنود على اختلاف مراتبهم · وعثر في حجرات هذا الحصن ومخازنه على اثار منقطعة النظير من العاجيات التي صنعت محليا في نمرود باطرزة فنية بديعة · كما وجد في الموسم الحادي عشر ١٩٦١ تمثال للملك شيلمنصر الثالث ومنحوت نحتا دقيقا ومكتوب بموجز لاعماله· هذا بالاضافة الى الآثار الاخرى كالواح الطين المكتوبة بالشؤون الادارية والاقتصادية المختلفة ·

وتحرت البعثة أيضا معبدا اقيم لعبادة الاله « نبو » وزوجته المسماة « تشميتو » وسمي باسم معبده في بورسبا أي « اى ـ زيدا » وهو يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من تل نمرود · والجدير بالذكر ان المنقبين الاوائل استخرجوا من هذا المعبد آثارا منها تماثيل للاله

نبو » ، كما نقلت مديرية الآثار العامة في عام ١٩٢٧ تمثالين هما الآن في المتحف العراقي · ووجد في هذا المعبد ايضا مسلة الملك « ادد ـ نيراري » الثالث ابن الملكة سميراميس التي أشرنا اليها سابقا · والى القرب من هذا المعبد بمسافة قصيرة كشفت البعثة البريطانية أيضا عن أحد قصور المدينة سمي بالقصر المحروق بالنظر لما وجد فيه من آثار حريق واسع وقد شيد هذا القصر اسرحدون ووجدت فيه أيضا مجموعات كبيرة من القطع العاج النفيسة ·

ويشاهد الزائر الآن واجهة قاعة العرش لقصر آشور ناصر بال الثاني وهو القصر الشمالي الغربي وقد أعادت مديرية الاثار العامة عام ١٩٥٦ المنحوتات الى مواضعها في هذه الواجهة تحت سقيفة انشأت لهذا الغرض · وعثر بالقرب من هذه الواجهة على مسلة مهمة للملك آشور ناصر بال الثاني هي الان معروضة في متحف الموصل كما سبق ان ذكرنا في كلامنا عن ذلك المتحف ·

وكانت جدران قاعة العرش هذه مزينة من الداخل ايضا بافريزين من المنحوتات البارزة تمثل مشاهد من حياة الملك آشور ناصر بال ، وكان لهذه القاعة اربعة أبواب تحرسها حيوانات مجنحة ضخمة · وقد نقل في السابق اثنان منها الى المتحف العراقي وهما معروضان في قاعة المنحوتات الآشورية كما نقل المنقب « ليرد » اثنين آخرين الى انكلترا ، وهما في المتحف البريطاني ·

ويشاهد الزائر لاطلال نمرود في الزاوية الشمالية بقايا برج المدينة المدرج الذي إبناه شلمنصر الثالث كما سبق ان ذكرنا · ولم تجر فيه تحريات كافية لمعرفة طبقاته وموضع السلالم للارتقاء اليه ، ولعل طريقة الارتقاء اليه كانت بسلم حلزوني على غرار زقورة خرسباد وملوية سامراء ·

ويرى الزائر بقايا قصر آخر في هذه المدينة ، اسمه القصر الجنوبي الغربي كائن في الزاوية الجنوبية الغربية وقد جرى التنقيب من جانب المنقبين الاوائل ويظن ان بانيه الملك الآشوري تجلاتفليزر الثالث (٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق م) وشمل الحفر حديثا تحرى مسناة مبنية من الحجر شيدها اشور ناصربال الثاني على نهر دجلة الذي كان يجري بمحاذات سور المدينة · ولكنه بدل مجراه الى الغرب حيث يجري الآن على مسافة ٣ كم بالقرب من القرية الحديثة المسماة باسم نمرود · ويلاحظ الزائر ان اطلال نمرود الرئيسية مكونة من جزء عال يكاد يكون مستطيل الشكل مساحته نحو ٨٠٠ × ٤٠٠م وهو موضع المعابد والقصور التي ذكرناها ويحيط بهذا الجزء وبقية اجزاء المدينة سور

نمرود ـ صورة الملك آشور ناصر بال الثاني على مسلته المعروضة في متحف الموصل

من الليبن محيطه نحو ٨ كم وبمحاذاته من الخارج خندق للدفاع عن المدينة ·

دير مار بهنام :

يصل الزائر الى دير مار بهنام بالطريق المعبد الذاهب من الموصل الى الكوير في الاتجاه الجنوبي · ويصل الى الدير بعد مسافة ٣٥ كم من الموصل (ابتداء من تل النبي يونس) · ويعرف هذا الدير الان ايضا بدير الخضر وبهذا الاسم تدعى القرية التي بجانبه ، كما تعرف ايضا باسم خضر البسباطلية ·

والمرجح ان بهنام من الفارسية « به نام » (اى الاسم الحسن أو انه محرف عن الاسم الفارسى) ، ويحكى عن مار بهنام انه كان أميرا ، وان أباه سنحاريب كان ملك ولاية آثور التي كانت نمرود مركزها في عهد الملك الفارسى الساساني شابور الثاني في القرن الرابع للميلاد ، وان مار بهنام تنصر هو واخته سارة فى عام ٣٨٢م على يد « مارمتي » في جبل مقلوب حيث تعمدا فغضب عليهما أبوهما وقتلهما فيموضع هذا الدير · ثم شيدت ، على ما يظن ، كنيسة بالقرب من هذا الموضع في القرن الخامس للميلاد ولكنها جددت وعمرت مرات كثيرة لا سيما في عام ١١٦٤ م في عهد البطريرك السرياني بركتا المتوفي عام ١١٦٦ · وبعد فتح المغول للعراق نهبت الكنيسة والدير الذي نشأ جوارها في عهد « بيدوقان » عام ١٢٩٥م ·

ويغلب على الظن ان معظم البقايا التي في الكنيسة تعود الى القرن الثالث عشر للميلاد من عهد اتابكة الموصل ، ولقد صنعها عمال ماهرون من أهل الموصل وقراها فجملوا هذه الكنيسة بزخارف جبسية وزينوها بنقوش دقيقة على الرخام · وتوجد داخل الكنيسة صورة لماربهنام مرسومة بجبس رسما نافرا ومطلية باصباغ مختلفة الألوان تمثله على جواد وتحيط بالصورة كتابة عربية · وفي الكنيسة كتابات سريانية قديمة ·

وفي خارج الدير تل اثرى يرتقي زمنه الى العهد الاشورى وفيه حفرة أو «جب» يقال عنها انها قبر ماربهنام وقد ذكر ياقوت ديرا باسم « دير الجب » ·

النكوب :

على بعد ٧ كم من نمرود في اتجاه الشرق في الطريق المعبد

المؤدي الى الكوير على الزاب يصل الزائر الى موضع عند الزاب يعرف باسم النگوب (النقوب) ويمر الطريق اولا بقرية الخضر ودير ماربهنام ومنها مسافة الى هذا الموضع ، حيث تشاهد آثار ناظم للري وقناة تمتد منه الى سهل نمرود · ولا يزال تشاهد في هذا الناظم بوابات الري ع لى الضفة اليمنى للزاب الاعلى · ولقد وجد في هذا الناظم لوح من الحجر مدون بكتابة مسمارية للملك الاشوري « اسرحدون » (٦٨٠-٦٦٩ ق م) تذكر انه حفر هذا الناظم لتنظيم الري في القناة التي شقها اشور ناصربال الثاني لارواء عاصمته الجديدة كالح (أى نمرود الحالية) ·

بلوات ، (بلاوات) :

يمكن الوصول الى بلوات باخذ الطريق المعبد المؤدي الى الكوير ، حيث يوجد فرع منه في المكان الذي يتفرع فيه الطريق مي الجهة الغربية الى نمرود ويتجه هذا الفرع نحو الشرق ويصل الى بلوات (بلاوات) بنحو ١٥ كم ·

ويقع تل بلوات قرب القرية المسماة بهذا الاسم وهو بقايا احدى المدن الاشورية الصغيرة واسمها القديم « أمكر - بيل » ومعناها « رضى بيل » وقد وجد فيه هرمز رسام عام ١٨٧٨م صفائح من برنز كانت تكسو ابواب القصر الذي شيده شيلمنصر الثالث (٨٥٩-٨٢٤ق م) على تل قديم لا تزال تشاهد على سفوحه كسرات فخارية من الادوار الاولى من عصور ما قبل التاريخ · وفي عام ١٩٥٦ و ١٩٥٧ تحرت البعثة البريطانية في نمرود لموسمين قصيرين مي هذا الموضع فكشفت عن بقايا باب اخر كان مغلقا بصفائح برنزية تعود ايضا الى شيلمنصر الثالث وهي مزينة باسلوب الطرق بمشاهد اشورية ومنقوشة بكتابات مسمارية وعثر ايضا على مجموعة من الواح الطين تعود الى ذلك الملك ·

والطريف ذكره بصدد كلامنا على « بلوات » ان من بين الالهة الكثيرة التي عبدها سكان العراق الاقدمون الهة خاصة بالاحلام واسمها بالسومرية « مامو » وقد شيدوا لها معابد خاصة كان واحد منها في موضع « بلوات » ·

أما اسم بلوات فانه محرف عن الصيغة الفارسية « بلاباذ » أو « بل - اباد » أى موطن « بيل - بعل » وهذا آت من اسمها القديم « أمكر بيل » · ولقد وردت الصيغة « بلاباذ » في معجم البلدان ،

وذكر عنها ياقوت انها مرحلة بين الموصل والزاب وفيها خان للنزول · وحرف اسمها بالارمية الى « باعلواتا » وهذه على ما يظن من « بيت علواتا » ، أي بيت الاصنام ·

قرەقوش وكرمليس

ويمكن للسائح بعد ان ينتهي من زيارته لبلوات ان يسلك الطريق المار ببعض القرى مثل قرية قرەقوش (وهي مركز ناحية الحمدانية الآن) وقرية كرمليس ، الى طريق الموصل - اربيل المعبد·

وقرەقوش اسم تركي معناه الطائر الاسود ولعل هذه التسمية بدأت في القرن الخامس عشر للميلاد في زمن الدولة التركمانية « آلاق قويونلية » ، وكانت تعرف سابقا باسم « باخديدة » ولعل هذا معرب عن اللفظ الارمي باديتا (بيت - ديتا) ومعناه بيت الحداة ، والحداة طائر أسود ، كما يقال في معنى باخديدا بانها لفظة فارسية ساسانية تعني بيت الالهة او بيت عطية الاله ، وذكرها ياقوت في معجمه · ويشاهد في قرەقوش مجموعة كنائس من أقدمها الكنيسة المعروفة باسم « مرت اشموني » (أى القديسة شموني) المشيدة على تل اثري على سطحه كسر من الفخار من عصور ما قبل التاريخ وفي قرية كرمليس أيضا مجموعة من الكنائس جميعها للطائفة الكلدانية · ويظن البعض ان في سهل كرمليس دارت المعركة التاريخية المشهورة بموقعة « كوكميلة » أو معركة « أربلا » بين الاسكندر ودارا الثالث عام ٣٣١م · ويشاهد بالقرب من « كرمليس » تل كبير مرتفع يسمى بتل بربارة (نسبة لقديسة بهذا الاسم) · وقد تحرى فيه المنقب « ليرد » في منتصف القرن الماضى ، بنفق اخترق فيه التل من جانب الى آخر ، ولم يستمر بالحفر لانه لم يعثر على منحوتات اشورية ·

الموصل - خرسباد - عين سفني

موجز الطريق : الموصل - خرسباد ١٨ كم - عين سفني ٤٥ كم - خنس (باقيان) ٨ كم ·

طريق فرعي من عين سفني الى قرية اتروش ١٩ كم

الطريق بين الموصل وعين سفني معبد تعبيدا حديثا

خرسباد :

بمسافة ١٨ كم من الموصل في الطريق الذاهب الى مركز

قضاء الشيخان يصل الزائر الى الاطلال المعروفة باسم خرسباد وهي المدينة التي اسسها الملك الاشوري سرجون الثاني (٧٢١ ـ ٧٠٥ق‌م) وسماها باسمه « دورشروكين » أى مدينة سرجون أو « حصن سرجون » ولا تعرف بالضبط الاسباب التي حدت بسرجون الى ترك العواصم الاشورية المأثورة نينوى وكالح واشور · ومهما كانت الاسباب فانه اختار لبناء هذه العاصمة الجديدة مكان موضع قديم اسمه « مكانبا » وبالقرب من مجرى ماء يأتي من جبل ورد اسمه في الكتابات المسمارية باسم « مصري » وقد بدأ بانشائها في عام ٧١٥ ق·م وانتقل اليها باحتفال في عام ٧٠٦ ق‌م قبل وفاته بسنة واحدة والظاهر انه لم يكمل جميع ابنيتها كما دلت التنقيبات على ذلك ، وبعد وفاته هجرها خلفاؤه ، ولم يكتف ابنه سنحاريب بذلك بل انه خلع البعض من منحوتاتها ونقلها الى نينوى وصارت بعد هجرانها مركزا اداريا للاقليم الذي تقع فيه ·

وورد اسم هذه المدينة في معجم البلدان بصيغة « صرعون » وقال عنها ياقوت مدينة كانت قديمة من اعمال نينوى خير اعمال الموصل وقد خربت · يزعمون ان فيها كنوزا قديمة ، يحكى ان جماعة وجدوا فيها ما استغنوا به · ولها حكاية وذكر في السير القديمة » ولفظة صرعون انما هي تصحيف من لفظة سرجون مؤسس المدينة ·

أجرى المنقبون القدماء تحريات في اطلالها نذكر منهم بوتا (١٩٤٢ ـ ١٨٤٤) وليرد (١٨٤٥) واوبرت (١٨٥٢م) واعقبه الفرنسي فكتور بلاس (عام ١٨٥٢م ـ ١٨٥٥م) الذى تتبع جدران القصر وأبواب المدينة ووضع لها مخططا كاملا ونشر بذلك مؤلفا قيما ضخما جمله بالتصاوير الملونة النفيسة · واستخرجت من خرسباد مجموعات كبيرة من المنحوتات الاشورية فقد معظمها في شط العرب بالقرب من القرنة عند نقلها باكلاك في النهر ، كما غرقت ايضا آثار معدنية وجدت في مخازن القصر ووجدت ايضا في جدران القصر نماذج من الزخارف المنقوشة على الآجر المزين بالميناء من بينها اشكال اسود وثيران وصور اخرى اقتبس من اشكالها نبوخذ نصر البابلي (٦٠٤ ـ ٥٦٢ ق‌م) في شارع الموكب وباب عشتار · واستأنفت التنقيب في خرصباد بعثة من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو ، واصلت العمل من عام ١٩٢٩ـ١٩٣٥م · فتحرت في قصور المدينة وابوابها ومعابدها ووجدت مجموعة اخرى من المنحوتات النفيسة نقل بعضها الى جامعة شيكاغو والى المتحف العراقي · وعثر أيضا على الواح من الطين مكتوبة من بينها لوح ذو أهمية خاصة اذ انه ثبت « باسماء

الملوك الاشوريين ، وهو معروض الان في المتحف العراقي · كما يشاهد الزائر من آثار هذه المدينة في قاعة خاصة من المتحف العراقي منحوتات كثيرة نقلت من خرسباد · ومن هذه المدينة ايضا الثوران المجنحان الموجودان في المتحف العراقي الجديد وكان نقلهما في عام ١٩٤٠ · »

وتحرت مديرية الآثار العامة عام ١٩٥٦ جانبا من معبد جديد كان مخصصا لعبادة الالهة سبيتي « اى الالهة السبعة » وقد رممته الى ارتفاع نحو مترين وهو البناء الوحيد الواضح الذي يشاهده الزائر الآن في خرسباد ·

ويبدو من مخطط المدينة انها بنيت بشكل مربع تقريبا مساحتها ١٧٦٠ × ١٦٨٥ اى ان مساحتها نحو ميل مربع واحد ، وتتجه زواياها الى الجهات الاربع ، ولها سور مشيد باللبن عرضه ٢٥ مترا ومحيطه ٧ كم وفيه سبعة أبواب ذات حجرات تزين جدرانها منحوتات وقد سميت هذه المداخل باسماء الآلهة : انليل وننليل في الضلع الشمالية الغربية وبابا شمش وادد في الضلع الشمالية الشرقية وبابا آنو وعشتار في الضلع الجنوبية الغربية وبابا أيا وبعلت ايلاني في الضلع الجنوبية الشرقية · ويقوم في منتصف الضلع الشمالي الغربي قصر سرجون الفخم المشيد على أرض مرتفعة (١٥م) يرتقى اليها بسلالم جانبية · ويضم هذا القصر ايضا ثلاثة معابد صغيرة وبرجا مدرجا مربع الشكل ذا مرقاة حلزونية ، على غرار ملوية سامراء · كما ان في القصر نفسه قاعة عرش كبيرة للاحتفالات الرسمية نقلت منها معظم المنحوتات المعروضة في المتحف العراقي · وفي القصر أيضا جناح خاص بالحرم والخدم وان جميع هذه البقايا مطمورة الآن · ويوجد قرب الزاوية الجنوبية بقايا حصن واسع مشيد جوار الضلع الجنوبية الغربية لم تجر فيه تحريات كافية ·

الفاضلية وتبه كوره :

يستطيع الزائر ان يستمر في طريق فرعي غير مبلط من خرسباد الى قرية الفاضلية الواقعة في سفح جبل بعشيقة ، وهي قرية جميلة يسكنها جماعة من الشبك وفيها عين ماؤها غزير وحولها بساتين للزيتون وقد ذكرها ياقوت بهذا الاسم ووصف كرومها وبساتينها وسوقها وشبهها ببعشيقة الا انها اثرى منها وبالقرب من الفاضلية تل « تبه كوره » الذي نقبت فيه بعثة من جامعة بنسلفانيا

الامريكية في عام (١٩٢٧-١٩٣٨م) وهو تل مخروطي الشكل عال وكشفت فيه تلك البعثة عن اطوار ما قبل التاريخ من عصر حلف حتى الدور الآشوري الوسيط وسجلت فيه (٢٦) دورا بنائيا ، وجد في أقدمها نماذج جميلة من صناعتي حلف والعبيد . وتوجد نماذج منها معروضة في المتحف العراقي ، كما توجد نماذج اخرى في متحف بنسلفانيا . وعثرت البعثة ايضا على معبد من عهد العبيد في الطبقة الثالثة عشرة من التل . وقد ظهرت المعابد لاول مرة في تاريخ حضارة العراق في ذلك العهد كما وجدت مثل هذا المعبد في أريدو (أبو شهرين الآن) .

تل جنجي :

يقع هذا التل الاثرى على يمين الطريق المؤدي من الموصل الى خرسباد بمسافة قليلة قبل الوصول الى خرسباد . ولقد حفرت فيه بعثة من جامعة شيكاغو في ربيع عام ١٩٣٣ . ووجدت في قمته بناء من العصر الاشوري الوسيط وكسر من الفخار من منتصف الالف الثالث ق.م. ولكنه ينتشر على سطح التل وفي السهل المجاور بقايا من الفخار والصيوان من عصور ما قبل التاريخ بينها الات حجرية دقيقة يظن انها من العصر الحجري الحديث .

بعشيقة وتل بلا :

ويقع هذا التل الكبير بالقرب من مركز ناحية بعشيقة في الجهة الجنوبية الغربية منها ، ويمكن الوصول اليه من الطريق المعبد المتفرع يسارا من طريق الموصل عقرة عند السفح الجنوبي لجبل بعشيقة، أو من قرية الفاضلية في طريق غير مبلط . كما ويمر هذا الطريق بمزار لليزيدية يعرف باسم مزار « شيخ بكو » (المحرف عن بكر) وفيه عين ماء صغيرة وبستان من اشجار الزيتون . ويصل الزائر بعد ذلك الى قرية بحزاني واسمها ارمي يظن انه مؤلفا من لفظتين « بيت حزياني » اى محل الرؤية والمشهد . ومن ثم الى مركز ناحية بعشيقة (بعشيقا) وهي من اشهر القرى في شرق الموصل وتقع في لحف جبل بعشيقة ويتكون اهلها من المسلمين واليزيدية والنصارى واسمها ارمي : بيت عشيقا يحتمل ان يكون معناه بيت المظلومين . وقد ورد ذكرها في كتب التاريخ والبلدان العربية ومنها

معجم البلدان لياقوت الحموى . وتمتاز كل من بحزاني وبعشيقة بكثرة اشجار الزيتون وصنع الزيت والصابون المحلي .

وقام بالتحرى في « تل بلا » المنقب لبرد عام ١٨٤٦ كما اجرت التحرى الواسع فيه بعثة تبعكوره التابعة لجامعة بنسلفانيا منذ عام ١٩٣٠ - ١٩٣٥ . وكشفت عن اثار عصور ما قبل التاريخ حلف والعبيد وفخار عصر فجر السلالات ، وأصبح هذا المستوطن مدينة حورية في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد كان اسمها « شيبانبا » كما جاء ذلك في الواح الطين المكتشفة في هذا الموضع .

خنس :

يستمر الطريق المعبد من خرسباد بمسافة ٤٥كم الى بلدة عين سفني وهي مركز قضاء الشيخان واسم سفني يعني في الارمية الاوتاد الخشبية (اى السفين) وذكرت بهذا الاسم في بعض المصادر الكلدانية ولم يرد ذكرها عند المؤرخين والبلدانيين العرب سوى ابن الفوطي في كتابه تلخيص معجم الاداب وذكرها ايضا بهذا الاسم (شمس الدين الذهبي) اما اسم الشيخان فمن استعمال اليزيدية حيث يطلقون على رئيسهم امير شيخان اى « امير المشايخ » .

ومن الممكن زيارة خنس بطريق جبلي غير معبد بمسافة ٨كم. وهي قرية واقعة على الضفة الغربية لنهر « الكومل » وورد ذكرها بهذا اللفظ (اى خنس) في كتابات الملك الاشوري سنحاريب وبالقرب منها منحوتات وناظم ري من اعمال الملك سنحاريب في عام ٦٩١ ق.م ، حيث اجرى المياه الصافية من الكومل الى نينوى بقناة مبنية في بعض الاماكن من الحجر بمسافة ٨٠كم والكومل احد فروع نهر الخازر .

واقام سنحاريب عند منبع الكومل بالقرب من قرية خنس منحوتات نقرت في سفح الجبل في الضفة اليمنى من النهر وهذه المنحوتات تمثله واقفا امام الالهة الاشورية الواقفة على الحيوانات الخاصة بها ، كما توجد بالقرب من المنحوتات كتابات مسمارية وصف فيها سنحاريب مشروعه لارواء نينوى وبعض اعماله الاخرى وذكر فيها تدمير مدينة بابل . ويشاهد الزائر في هذا المكان نصبا من الحجر ساقطا في الماء عليه صور ثيران مجنحة وبالقرب من هذا النصب صدر القناة وهو منقور في سفح الجبل وفيه بوابات لتنظيم المياه وقد شوهت هذه المنحوتات بغيران وحفر اتخذت صوامع للرهبان في العصور المتأخرة .

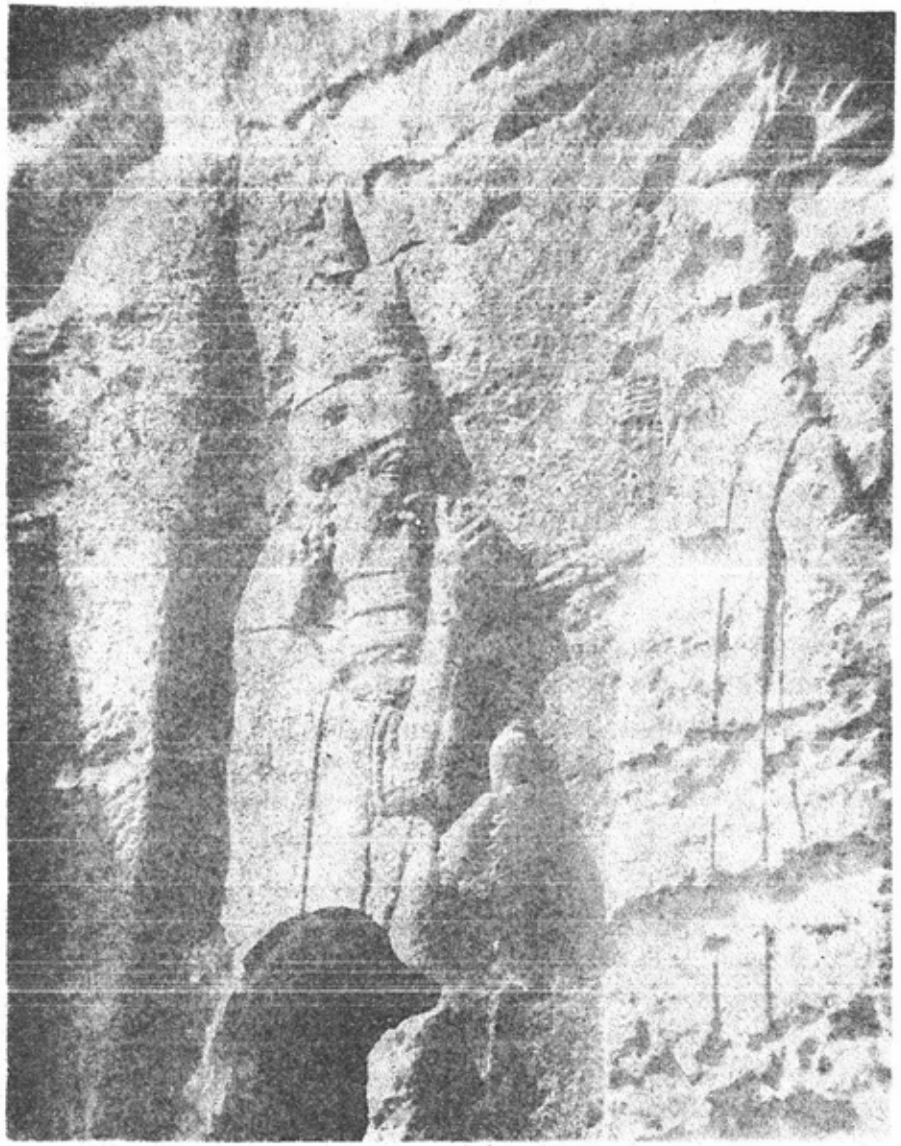

خنس ـ صورة سنحاريب بالنحت البارز واقفا امام اله آشوري

وشيد سنحاريب قناة من الحجر على قنطرة في قرية جروانه حيث تجتاز القناة واديا عريضا في هذا الموضع · وان قناة جروانه كانت واحدة من ثمانية عشر قناة حفرها لتجرى فيها المياه في مشروعه لارواء نينوى ومن الممكن زيارة جروانه من بلدة عين سفني بطريق فرعي يتجه من الطريق العام الى الجهة الشرقية واستخدم سنحاريب في قنطرة جروانة الاحجار المهندمة التي يقدر عددها بنحو مليوني حجرة ومعدل حجم الحجرة (٥٠ × ٥٠ × ٦٥) سم ويوجد في مركز هذه القنطرة خمسة اقواس مدببة ·

وقد وصف هذه المنحوتات جماعة من الرحالة والباحثين القدماء ونسبوها الى قرية بافيان الواقعة الى الجنوب من الموضع الحقيقي في خنس بنحو ٣كم على نهر الكومل ·

وتحرت في عام ١٩٣٢ ـ ١٩٣٤ بعثة جامعة شيكاغو في خرسباد هذه المنحوتات وقنطرة جروانه ووجدت عند مختار قرية جروانه حجرة مكتوبة لسنحاريب دون فيها بناء هذه القنطرة · وقد سبق ان ذكرنا في كلامنا على نينوى وجود بقايا سد من الحجر في الخوسر عند قرية الجبيلة ، وهو جزء من مشروع هذه القناة · كما توجد سدود أخرى على الخوصر لعلهامن منشآت سنحاريب ·

الشيخ عدى :

ممكن الذهاب الى المرقد الشهير المنسوب الى الشيخ عدى بن مسافر المعروف عنه انه من متصوفية القرن السادس للهجرة والذى تقدسه طائفة اليزيدية ، وذلك في طريق جبلي غير معبد بمسافة نحو ١٢ كم عن عين سفني · ويقع هذا المقام في بقعة جميلة من الجبل المعروف باسم « لالش » أو « ليلاش » أو وادى ليلاش وهو واد مشجر كثير المياه ، ويحج اليه اليزيدية في عيدهم السنوى المعروف بعيد جماعية الشيخ عادي ويكون في يوم ١٣ تشرين الاول وتبتدى الوفود بالزيارة قبل ذلك بنحو عشرة ايام · وتجرى مراسيم خاصة بذلك العيد · والمقام عبارة عن قبة متأخرة البناء خالية من الزخرف سوى صورة ثعبانين في المدخل لعلهما منقولان من بناء اقدم ، ويوجد مزار آخر ينسب الى المتصوف الشيخ حسن وهو من تلاميذ الشيخ عدي ·

وفي هذا الوادى صوامع كثيرة لايواء الزوار والحجاج كما يوجد في احد الكهوف ماء جار يقدسه اليزيدية ويتطهرون به ·

باعـذرا :

والذهاب اليها من عين سفني بمسافة (١٠) كم في طريق معبد حديثا ، واسمها ارمي يعني بيت العماد والعون والمسـاعدة وكانت قرية مشهورة في تاريخ النساطرة (الكلدانيين) وهي الان من مراكز اليزيدية المهمة وفيها مقر رئيسهم · ويشاهد الزائر وهو في طريقه من عين سفني الى باعذرا تلا كبيرا عاليا اسمه تل « الجراحية » كان المنقب القديم ليرد قد حفر فيه على نحو ما فعل في التلول الاخرى ·

اتروش :

ويستطيع الزائر ايضا ان يزور من عين سفني قرية اتروش الجميلة في طريق غير معبد بمسافة ١٩ كم · وهناك مشروع يرمي الى شق طريق لربط هذه القرية بمصيف « زاويتا » الجميل الذى تكثر فيه اشجار الصنوبر ·

الموصل ـ عقره

موجز الطريق : ـ

والطريق من الموصل الى العقره معبد مسافته ٩٢كم ويسلك الزائر في بادىء الامر الطريق الذاهب الى اربيل الى ان يصل الى قرية خزنة ، ومنها يتجه طريق عقره الى اليسار فيمر الى الغرب من جبل منفرد يعرف باسم عين الصفراء ويشاهد على قمته بقايا دير « مـار دانيال » المعروف في الاخبار التاريخية بدير الخنافس ، ويرجح ان جبل عين الصفراء كان أحد المواضع التي استخرج منها الآشوريون القدماء خام الحديد كما دلت على ذلك الاحجار المنقولة منه التي وجدت في خرائب نمرود عام ١٩٦١ · ثم يعبر الطريق من بعد ذلك جسرا على نهر الخازر وهو احد فروع الزاب الكبير ويشاهد الى يساره جبـل مقلوب الذى فيه دير شيخ متي المشهور · ثم يخترق الطريق سهلا منبسطا الى ان يقترب من عقرة ويشاهد في هذا السهل مزارع الرز التي تشتهر فيه هذه المنطقة ويوجد نوع من الرز باسم عقرة ·

مدينة عقرة :

وهي ذات منظر جميل اذ ان بيوتها قد بنيت لحف الجبـل بطبقات الواحدة فوق الاخرى وتمر منها في واد جميل عين مياه وفيها

شلال رائع ارتفاعه نحو (٣٠)م يعرف باسم « سيبا » او « سى پا » وشيد عنده كازينو حديث لراحة الزوار وتمتاز عقرة بكثرة بساتينها من مختلف الفواكه · وقد ورد ذكر هذه المدينة في كتب البلدانيين ومعجم البلدان باسم « عقر الحميدية » وهي قائمة على منحدر جبـل عقرة المدرج وتطل على واد فسيح كثير الاشجار والمياه · ويشـاهد في جبل عقرة بقايا صوامع ومغاور منقورة في وجه الجبل كانت مأوى المتبتلين والرهبان · ويستمر الطريق من بعد عقرة نحو الشرق الى مجاز جبلي اسمه زينتا وفي النية فتح طريق فيه الى بلدة الزيبار الواقعة خلف السلسلة الجبلية التي تقع فيها عقرة ·

دير الشيخ متي :

ومن الممكن زيارة دير الشيخ متي المشهور بطريق يتفرع مـن طريق الموصل ـ عقرة بمسافة نحو ٣٠كم عن الموصل · وهذا الطريق الفرعي جبلي غير معبد ينتهي عند قرية « مركي » القائمة عند سفح جبل مقلوب حيث يرقي الى الدير على ظهور الحيوانـات · وللديـر تاريخ حافل مشهور ، ويرتقى زمن انشائه الى اواخر القرن الرابع للميلاد ويقصده كثير من الزوار والسياح وفيه اماكن ووسـائل لايوائهم · وفي الدير مكتبة تضم بعض المخطوطات السريانية القديمة· وقد عاش فى هذا الدير جماعة من مشاهير الرهبان منهم المؤرخ ابن العبرى (مار هبرايوس) الذى عاش في القرن الثالث عشر للميـلاد وشاهد فتح المغول للعراق · والمشهور بمؤلفه « تاريـخ الدول » · ويشاهد في الوادى المعروف باسم « زردك » ، ومعناه بالكردية الاصفر، والواقع في السفح الشرقي من جبل مقلوب ، منحوتات في الجبل يرقى زمنها الى العهد الساساني ، من بينها مشهد يمثل شخصين يعبدان النار · وعند قمة الجبل بناء أثري من الحجر المهندم يعرف باسـم « مار ابراهوم » ويرجح انه من العصر الساساني ايضا · وتوجد في الجبل قساطل منقورة في الصخور لخزن مياه الامطار ·

كهف كندك ومنحوتاته :

يقع هذا الكهف في منطقة « شوشه » ويمكن الوصول اليه سيرا أو على ظهور الحيوانات بمسيرة ساعة واحدة من قرية « شوشـة » الواقعة الى الغرب من بلدة عقرة بمسافة ٢٠كم ، والتى تصل اليهـا السيارة في طريق جبلي غير معبد يتفرع في اتجاه الغرب عن طـريق

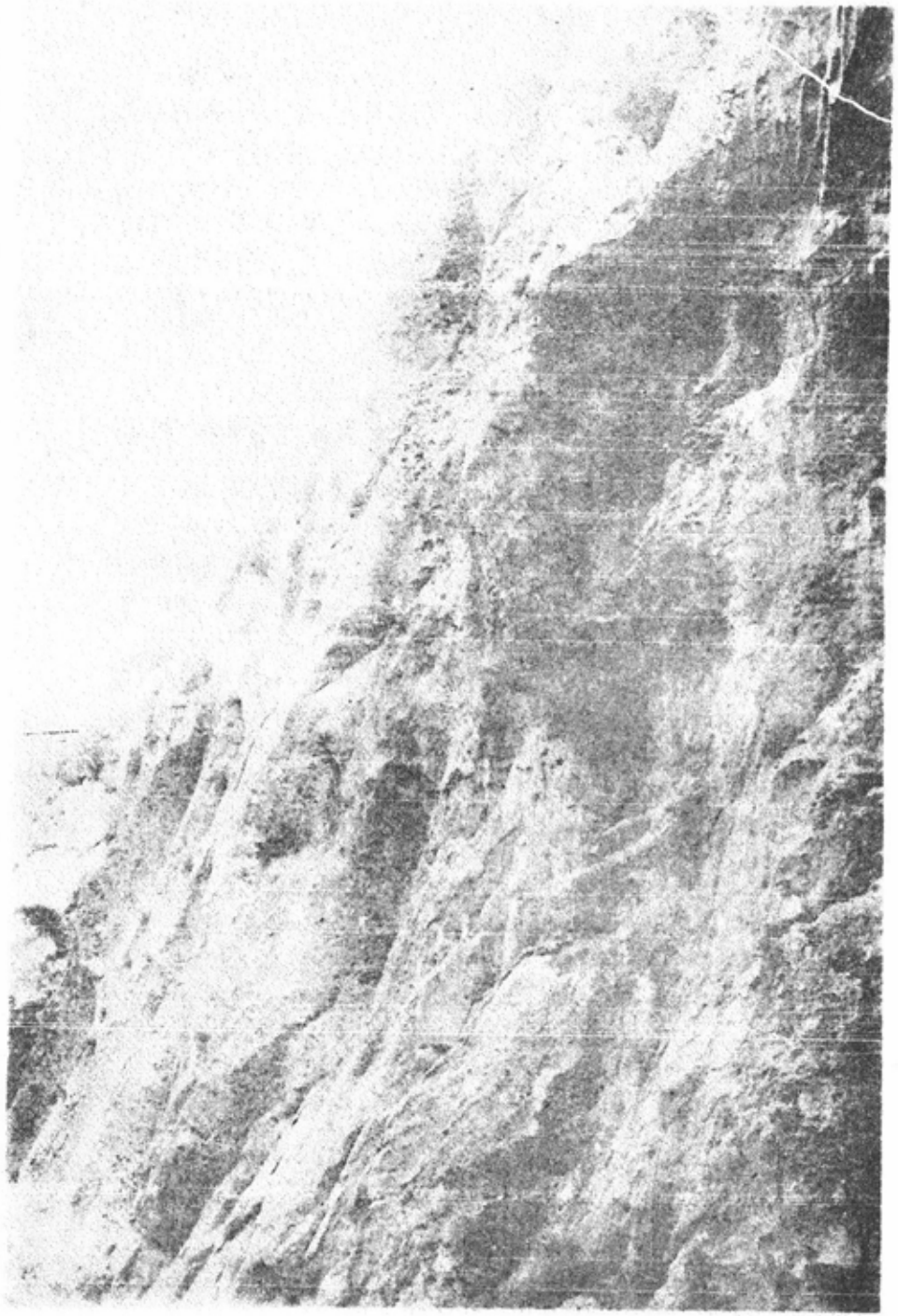

كندك ـ منحوتة في الصخور الجبلية

الموصل ـ عقرة المعبد قبل الوصول الى عقرة بمسافة يسيرة · وتوجد في هذا الموضع ثلاثة مشاهد منحوتة نحتا بارزا في الحجر · اثنان منها خارج الكهف المعروف باسم كندك عند حافته اليسرى نحت احدهما فوق الاخر وبينهما فاصل عرضه حوالي مترين · اما المشهد الثالث فهو داخل الكهف على جداره الايمن ·

والمشهدان الخارجيان يمثل العلوى منهما صيادا واقفا وقد طعن بسهم معزا جبليا يرتكز صدره على يده اليمنى التي انطوت تحته ، اما يده اليسرى فقد امتدت الى الامام وبقيت رجلاه الخلفيتان محافظتين على وضعهما الاصلي ، ويحمل الصياد بيده قوسا · ويرتدى لباسا قصيرا يصل الى ركبتيه وهو ممنطق بحزام وقد استرسلت على رقبته ضفيرة · ويصور المشهد السفلي شخصين جالسين على كرسيين الواحد يواجه الاخر وبينهما ووراءهما اشخاص آخرون ويظن انه مشهد وليمة او احتفال شبيه بالمشاهد المألوفة في الالف الثالثة قبل الميلاد والممثلة في آثار القسم الجنوبي من العراق ·

اما المشهد الذى داخل الكهف فيصور جملة حيوانات تتقدم الى رجل جالس على كرسي ، وتتدلى من سقف الكهف الترسبات الكلسية المألوفة في الكهوف · ولا يعرف زمن هذه المنحوتات ولكنه يرجح انها من نهاية الالف الثالث قبل الميلاد · اذ ان اشكال الاشخاص فيها قريبة الشبه بصور اللولوبيين في منحوتات « نرام سين » و « انوبانيني » (٢٣٠٠ ق م) ·

الموصل ـ القوش

من الممكن الذهاب من الموصل بطريق معبد الى بلدة تلكيف وهي قرية كبيرة ومركز ناحية ، ولعل اسمها ارمي (تل ـ كيفا) اى تل الصخر او الحجارة ·

ومن القرى القريبة التي يمكن زيارتها «باطنايا» ، وهي في ناحية تلكيف واسمها ارمي ولعله يعني بيت الطين أو الوحل وقرية تل اسقف واسمها ارمي من تل زقيبا اى التل المنتصب ، وقد حوله ياقوت الى اسم عربي فقال عنها « تل اسقف » واسقف هو واحد اساقف النصارى وفيها تل أثري كبير · وقرية « باقوفة » ، وأصل هذا الاسم ارمي (بيت قوفا) ولعل معناه موضع القضبان والخشب (قارن ذلك باسم عقرقوف = عقرقوفا ، موضع دور كوريكالزو) · وعلى مقربة من تلكيف تل اثرى يسمى بتل « يمتا » ، وعنده عين

مياه ولعل هذا سبب تسميته بتل يمتا اى (تل البحيرة) · وتعتمد تلكيف بالاضافة الى هذه العين على ضخ الماء اليها بأنابيب من دجلة ·

القـوش :

والذهاب اليها من تلكيف في طريـق غـير معبـد وهـي قرية كبيرة ومركز ناحية تابع الى قضاء الشيخان والمرجح كثيرا ان اسمها اشورى مركب من « ايل ـ قشتي » اى الاله قوسي ، ومنهم من عده عبريا بالمعنى نفسه · وقد ورد ذكرها في التوراة لنسبة النبي ناحوم اليها على بعض الآراء فسمي بناحوم الالقوشي وكان هذا احد كتبة اسفار التوراة الصغار ، والمعروف بسفر ناحوم ، وهو الـذى تنبأ بخراب نينوى وله مزار في القوش ·

دير ربان هرمز :

ويوجد في ظاهر القوش الى الشرق منها دير يعرف باسم دير السيدة ، يسكنه الرهبان في الوقت الحاضر ، وبالقرب منه في سـفح الجبل دير قديم منحوت في الصخر يسمى « دير ربان هرمز » ، وهو دير قديم كان يعود الى النساطرة ثم صار الى الكلدان اى الكاثوليك النساطرة ، واختلف في زمن ربان هرمز ، فمنهم من نسبه الى عهـد الملك الساساني يزجرد ومنهم من يرى في الصوامع الموجودة في هـذا الموضع بانها مدافن فارسية حولت الى دير مسيحي ·

منحوتة شيروملكتا :

تقع هذه المنحوتة في السفح الجنوبي الشرقي من جبل سـدك (جبل القوش) عند فتحة الوادى المعروف باسم « كلي بندوايا » وتبعد عن قرية القوش بمقدار ٦ كم نحو الغرب ، ويجرى في الوادى عند هذه المنحوتة نهير بندوايا الذى يسقى البساتين الواقعـة الى الجنوب من جبل سدك ، ومن ثم يتجه غربا الى ان يصب ميـاهه في دجلة ·

وتقع المنحوتة على ارتفاع نحو (٧) أمتار من قعر هذا الوادى وهى منحوتة نحتا بارزا ضمن كوة مستطيلة الشكل وامامها ساحـة كبيرة بهيئة دكة ·

وتوجد داخل هذه الكوة صورة بارزة طولها ١٢٤ سم تمثـل شخصا واقفا متجها نحو اليسار في وضعية السير واضعا قدمه اليسرى

الى الامام واليمنى الى الوراء · ويرتدى ثوبا يمتد الى الكعبين حيث ينتهي بحاشية من اهداب ويحمل في يده اليسرى عصا طويلة يظـن انها صولجان ، وقد رفع يده اليمنى الى الاعلى وهي مضمومة حتـى قاربت فمه مشيرا بسبابته اليمنى الى رموز الآلهة المنحوتة امامـه والتي لايمكن تمييزها بسبب التشويهات الكثيرة التي اصابت هذه المنحوتة ، ولهذا الشخص لحية طويلة تدلت فوق صدره ، وعـلى رأسه ما يشبه الطربوش · ويظن ان منحوتة « شيرو ملكتا » تمثل الملك سنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨١ ق·م·) الذي خلف لنا مثل هـذه الصورة في معلثايا وخنس · فقد ترك لنا صورته في صدر مشروع آخر من مشاريع الارواء التي أجري فيها الماء لاسقاء الاراضي المجاورة لعاصمته نينوى ·

الموصل ـ العمادية

موجز الطريق :

الموصل ـ الوكا ٦٤ كم ـ دهوك ٨ كم ـ صندورا كم ـ زاويتا كم ـ سوارة توكا ١٧ كم ـ سرسنك ٢٢ كم ـ السولاف ٢٢ كم ـ العمادية ٥ كم · والطريق من الموصل الى العمادية معبـد تعبيدا قديما ·

الوكـا :

وهي بستان وقرية صغيرة في وادى دهوك ويوجد على الوادى جسر · وبعد الجسر يتفرع الطريق يسارا الى زاخو ويمينا الى دهوك ويشاهد المسافر في طريقه من الموصل الى قرب الوكا ، قرية فلفيل على يمينه وفيها مخفر شرطة وثم يشاهد جبل القوش (ويعرف ايضا بجبل سدك) وثم جبل بيخير والوكا في واد في سفح هذا الجبل ·

معلثـايا :

وقبل الوصول الى دهوك بنحو ٧ كم تشاهد قرية معلثايا على اليسار ، وبالقرب منها تل اثرى كبير ينتشر على سطحه فخار مـن الدور الاشورى وقد ورد ذكر معلثايا في معجم البلدان لياقوت حيث وصفها بانها على مرحلة في طريق الموصل زاخو (الحسنية) وفيهـا جامع على تل · ويظن انها مدينة « مالياتي » الآشورية ، التي تعني

معلثايا – مجمع الالهة الآشورية الكبرى بالنحت البارز

المدخل أو الممر وكانت حصنا عسكريا ذات مكانة استراتيجية في العهد الآشوري الاخير ٠

ويشاهد الزائر على يمينه في منتصف السفح الشمالي لجبل « بيخير » معالم منحوتات في الجبل ، ويمكن ان يصل اليها بالتسلق بمسافة نصف ساعة ، وتعرف باسم منحوتات « معلثايا » ٠ ولا توجد كتابة في هذا الموضع ولكن المرجح انها ترقى الى زمن سنحاريب (٧٠٥ – ٦٨١ قم) بالاستناد الى طراز النحت ٠ وتتألف هذه المنحوتات من اربعة مشاهد متشابهة ، قوام كل مشهد منها موكب من سبعة آلهة على الحيوانات المقدسة الخاصة بها ويقف الملك امامها وشخص آخر وراءه ٠ اما هذه الالهة فهي اشور وننليل وانليل وسين وشمش وادد وعشتار ٠

وقد مثل الملك والالهة في الالواح الاربعة بطول معدله ٥٠ر١م ٠ والمرجح ان الملك الاشورى حفر هذه المنحوتات ذكرى انتصار عسكرى له في هذا الاقليم ، على ما هو مألوف في المنحوتات الجبلية ٠

دهوك :

وهي مركز قضاء ودهوك تقع عند فتحة في الجبل تعرف باسمها٠ دهوك مدينة جميلة مشهورة ببساتين الكروم والتين والرمان ، كما ان فيها سوقا عامرة والى يسار الطريق قبل الوصول اليها بمسافة قليلة يوجد تل اثرى تقوم عليه بقايا قلعة حديثة ، ويرجح ان يكون مستوطنا من العهد الاشورى ويظن بعض الباحثين ان مدينة دهوك الحالية نشأت في موضع المدينة الآشورية « أديان » التي كانت عاصمة لمقاطعة رميوسي ٠

منحوتة مله ميركي :

تقع هذه المنحوتة في المنحدر الجبلي المعروف باسم مله ميركي ، من جبل رش في وسط ممر جبلي يعرف باسم « دركلي شيخ احمد » ويقابل جبل رش من الجهة الغربية جبل آخر اسمه « چارجل » ، اي الجبل ذو القمم الاربع وعليه بقايا قلاع مشيدة بالحجارة ٠ وتكون هذه المنطقة جزءا من ناحية الدوسكي الواقعة في اقصى الشمال الغربي من قضاء دهوك ويربط الممر المذكور بين قرى منطقة زيناوة وقرى جبال قاشافر ٠ فالممر ذو خطورة استراتيجية عسكرية ٠

اما المنحوتة فقد نقشت في صخرة كبيرة الحجم ارتفاعها نحو

٥ر٣م اذ سوى سطحها ضمن اطار على شكل شبه منحرف طوله نحو ٥ر١م وعرضه نحو متر واحد نحتت في الجهة اليمنى منه داخل الاطار بالنحت البارز صورة شخص واقف يمثل احد الملوك الاشوريين من القرن السابع قبل الميلاد على ما يظن · وقد نقشت كتابة مسمارية في الجهة اليسرى مكونة من نحو ٥٤ سطرا الا انه اصاب هذه المنحوتة كثير من التلف فتشوهت لدرجة استحال معها قراءة الكتابة وتمييز تفاصيل الصورة فيها · ويشاهد الملك في هذه المنحوتة واقفا متجها الى اليمين مادا قدمه الايمن الى الامام ورافعا يده اليمنى الى الاعلى ، مشيرا بسبابته الى الكتابة المنقوشة امامه ماسكا بيده اليسرى صولجانا ·

كرماوة :

قرية على يسار الطريق من دهوك الى العمادية على بعد نحو خمسة كيلومترات من دهوك ، واسمها من الكردية مركب من الكلمتين « كرم ـ آو » ، اى الماء الحار اذ أن الموضع مشهور بينابيعه الحارة الكبريتية التي تضاهي حمام العليل ·

صندورا :

وبعد ترك دهوك مباشرة يمر الطريق في مجاز في الجبل الابيض فيه مجرى ماء غزير ويأخذ الطريق بالصعود تدريجيا ويشاهد المسافر المناظر الجبلية والكروم المنتشرة بكثرة على الجبال الى ان يصل الى قرية تعرف باسم « صندورا » ، وهي قرية في الوادى على يسار الطريق مشهورة ببساتين كرومها وكان يقطنها الى عهد قريب جماعة من اليهود رحلوا عنها بعد حادثة فلسطين ، ولهم فيها كنيسة وفي القرية الآن مزرعة تجريبية لدائرة الزراعة ·

زاويتا :

تقع زاويتا على مسافة ١٧ كم من دهوك واسمها على ما يظن ارمي ومعناه الزاوية · وبالقرب منها فتحة في الجبل تعرف باسمها اي « كلي زاويتا » وهي من المصايف العراقية الجميلة فيها فندق للسياحة والاصطياف ويكثر في جبالها الصنوبر وهو لايوجد في جبال العراق في غير هذا الموضع ولعل الملوك الاشوريين هم الذين ادخلوا

زراعته · وفي الجانب الثاني من الجبل تقع قرية اتروش الجميلة ، وفي النية الربط بينهما بطريق جديد ، كما سبق ان ذكرنا ·

سواره توكا :

وبمسافة ٢٢ كم من زاويتا يقع المصيف الجبلي المسمى « سواره توكا » ولعل معناه بالكردية « وادى التوت » وهو مصيف جميل فيه فندق ودور للسياحة والاصطياف وقد شيد في موضع من حدوة الجبل يشرف على سهلين واقعين على طرفي سلسلة جبال سواره‌توكا احدهما سهل « بامرني » والثاني سهل « سواره توكا » وتبذل العناية لتجميل هذا المصيف وتكثير اشجاره ·

سرسنك :

وبعد ان يترك الطريق سواره‌توكا يأخذ بالانحدار ثم يتجه الى الشرق وبعد مسافة يصل الى منطقة سكرين ، حيث توجد هضبة منبسطة تكثر فيها المياه والكروم ، ومنها بمسافة يسيرة يصل الزائر الى مصيف سرسنك الذى يبعد عن الموصل ١٣٥كم وهو من اشهر المصايف العراقية ، فيه فندق كبير للمصطافين مشيد على سفح جبل شديد الانحدار تكثر فيه الاشجار والمناظر الجميلة ويوجد قصر واسع وابنية اخرى لراحة المصطافين ومعنى سرسنك بالكردية رأس الجبل او صدر الجبل ·

السولاف :

وهو واد جميل في جبال العمادية تصب فيه المياه بهيئة شلالات رائعة ، وتكثر فيه الاشجار والاثمار وهو من المصايف العراقية يؤمه أناس كثيرون لاسيما من اهل العمادية الذين ينتقلون اليه في فصل الصيف ويقع بمسافة ٥ كم على الطريق قبل العمادية ·

العمادية :

بلدة العمادية مركز قضاء بهذا الاسم ، تقع على بعد ١٦٢ كم شمال الموصل وبمسافة ٢٧ كم من سرسنك · والطريق اليها من السولاف في كنف واد عميق ويعبر الطريق رقبة الجبل حيث يكون الوادى على جانبي الطريق وشيدت العمادية على صخرة منيعة يحيط بها الوادى من جميع جهاتها وقد جاء ذكرها في كتب البلدان والتاريخ،

فقال عنها ياقوت ان الذى عمرها هو عمادالدين زنكي في سنة ٥٣٧هـ ـ ١١٤٢م وهو ابن نورالدين زنكي امير الجزيرة وكان صلاح‌الدين الايوبي من اشهر رجاله وكان يوجد فيها او قريبا منها قبل ذلك حصن للاكراد اسمه « آشب » ولما تخرب اعاد بناءه عمادالدين وسماه باسمه العمادية • ويذكر ياقوت ان آشب كانت من قلاع الهكارية ببلاد الموصل وخربها زنكي بن اقصنقر وبنى بها العمادية بالقرب منها • ولكن حمد الله مستوفي القزويني ذهب الى ان الذى جدد عمارة العمادية هو عماد الدولة الديلمي المتوفي ٣٣٨هـ ـ ٩٤٩م وسماه باسمه • وفي كتاب الكامل لابن الاثير اشارات عديدة الى العمادية• وكان يحكمها امراء من الاكراد في عهد السلطان سليمان القرن العاشر للهجرة (القرن السادس عشر للميلاد) وكانت على ما يبدو مستقلة حتى عام ١٠٤٨هـ ـ ١٦٣٨م ولم تخضع للعثمانيين الا في عام ١٠٧٠هـ (١٦٦٠م) واستولى عليها في عام ١٢٤٨هـ (١٨٣٢م) محمد باشا امير راوندوز ، وسيطر عليها اخوه « رسول بك » ثم اخذها منه اسماعيل باشا البهديناني ، وانتهى استقلال الامارة البهدينانية في عام ١٨٢٤م وصارت تابعة الى ولاية الموصل التركية • وتوجد اخبار مفصلة لحكام العمادية البهدينانيين في الشرفنامة للامير شرف‌خان البدليسى •

ويوجد في المدينة بقايا مستوطنات اقدم ولعل اسم الموضع الوارد في الكتابات الاشورية باسم « آمات » هو العمادية كما جاء ذلك في كتابات شمسى ادد الخامس (٨٢٣ـ٨١٠ قم) وكتابات الملك ادد نيراري الثالث (٨٠٥ـ٧٨٢ قم) وذكرت « آمات » ايضا في كتابات العصر البابلى الحديث •

ويشاهد الزائر جملة بقايا اثرية مهمة في هذه المدينة منها ما يعود الى العصر الاسلامي ، ولا يزال باقيا من ابوابها بابان احدهما يعرف باسم باب الموصل وقد تهدم معظمه ولم يبق منه الا كتابة على احدى احجاره •

وباب الزيبار وهي مطلة على الوادى وتنتهي بقبة متداعية ويرقى اليها بمنحدر جبلي على هيئة سلم مرصوف بالجص ويرقي تاريخه الى زمن قلعة العمادية ويشاهد عند الباب على جانب هذا المنحدر اربعة صور منحوتة تمثل اشخاصا اصغر من الحجم الطبيعي ، يرجح انها من الزمن الفرثي (١٤٨ قم ـ ٢٢٦ بم) ولعلها تمثل بعض الملوك الفرثيين الذين حاربوا الرومان وضموا هذا الموضع ضمن مملكتهم •

ولعل اجمل ما في العمادية منارتها الكاملة تقريبا والتي شيدت بالحجر والجص ولم يبق شيء من الجامع القديم الذي بنيت عنده هذه المنارة ، وانما يوجد بالقرب منها الآن جامع حديث العهد متداع فقير البناء •

وفي ظاهر المدينة توجد جملة قباب معقودة مشيدة بالحجارة المهندمة ، وهي قبور بعض امراء الاكراد البهدنانيين منهم السلطان حسين • اذ دخلت العمادية تحت نفوذ امارة البهدينان (بادينان) التي تنسب الى بهاءالدين المنسوب الى العباسيين من اواخر عهدهم واشهر من تولى هذه الامارة الامير زين الدين والسلطان حسن بن‌الامير سيف‌الدين الذى حارب الـ « اق‌قويونلية » وخضع الى الشاه اسماعيل الصفوى وحكم بعده ابنه السلطان حسين الذى خضع للعثمانيين‌وصار واليا منهم في عهد السلطان سليمان القانوني •

وقد نقلت مديرية الاثار العامة جملة آثار من العمادية منها باب ومنبر من الخشب وهمان الان معروضان في دار الاثار العربية وتشير الكتابة في الباب الى انه من عمل الملك الصالح اسماعيل بن بدرالدين لؤلؤ (القرن السابع للهجرة) صاحب الموصل الذى تملك بعد موت ابيه • أما على المنبر فتوجد كتابة ايضا الى احد امراء العمادية المسمى قراجا من القرن السادس للهجرة وكان يعاصر الخليفة العباسي ابي عبدالله المقتفي ، وهذا المنبر مؤرخ في عام ٥٤٨ هـ •

وفي وسط الرابية التي تقوم عليها العمادية يوجد ايضا اثر غريب الشكل قوامه حفرة كبيرة مربعة منقورة في سطح الجبل وبقايا اعمدة فيها حجرات منقورة في احد جوانبها ولا يعلم زمنها ولا ماهيتها• كما توجد في جنوب الرابية قلعة كبيرة تطل على واد وهي مشيدة بالحجر والجص ويرتقي زمنها الى العهد العثماني ، وفي الجبال المجاورة للعمادية منابع نهر الخابور الذى يصب في دجلة شمال مدينة فيشخابور •

سر عمادية :

وهي مكان يصلح للاصطياف يقع في اعالي الجبال المطلة على العمادية والذهاب اليها من السولاف •

ارادن :

الذهاب اليها بطريق فرعي قبل الوصول الى السولاف وتبعد عن العمادية بـ ١٤ كم وعن الموصل بحوالي ١٤٤كم وهي من قرى

الاصطياف الجميلة سكانها من الآثوريين ·

اقدش :

وهي قرية بين ارادن والعمادية على بعد ١٢كم غرب العمادية تصلح للاصطياف ·

بامرني :

من اشهر قرى قضاء العمادية ومن اكبرها وتقع في مكان منيع من جبالها وفيها زاوية للطريقة النقشبندية ، ولعل اسمها ارمي معناه البيت المنيع او الحصين ، وتشاهد من مصيف سرسنك حيث تبعد عنه بمسافة ١٢كم وامامها ارض سهلة واسعة وفي جوارها مطار صغير حديث ·

بيبـــاد :

وهي قرية جميلة جيدة المناخ واقعة بمسافة ٩ كم الى الشمال من العمادية قرب الحدود العراقية التركية ·

الموصل ـ زاخو

موجز الطريق :

الموصل ـ الوكا ٦٤كم ـ سميل ٩كم ـ مريوم ٧كم ـ بستكي ٧كم ـ زاخو ٢٧كم ·

الطريق من الموصل الى زاخو معبد مسافته ١١٤ كم

زاخـــو :

يصل الزائر الى زاخو من الموصل بالطريق المعبد الواصل بين الموصل والعمادية يفرع منه يتشعب بعد جسر الوكا نحو اليسار فيسير في اراضي متموجة وقبيل الوصول الى زاخو بعشرة كيلومترات يعبر الطريق جبال بيخير في ممر ضيق يعرف بممر زاخو ثم ينحدر بعد ذلك الى سهل يعرف بسهل السندى وينتهي بمدينة زاخو الواقعة في هذا السهل · والمسافة بين زاخو والموصل ١١٢ كم وهي بلدة جميلة كثيرة المياه حسنة المناخ تقع على نهر الخابور الذى يمر فيها ويتفرع منه في فرع يقسمها الى قسمين ثم يتصل بالفرع الثاني في نهاية المدينة والفرع الايمن من النهر موصول بجسر من الحجر

والفرع الايسر يمر بقلعة قديمة تاريخها غير معروف فيها برج مثمن واعمدة فوقها اقواس مدببة وفيها زخرفة لعلها من العهد السلجوقي من القرن الثالث عشر او الرابع عشر للميلاد اما البرج المثمن فالمحتمل انه اقدم عهدا · ومدينة زاخو ولا يعرف تاريخها بالضبط الا ان المرجح انها نشأت في الموضع الذى كانت فيه مدينة « الحسنية » التي ذكرها غير واحد من البلدانيين العرب ، فقد ذكر المقدسي (القرن العاشر للميلاد) ان « الحسنية » تبعد مسير يوم واحد واقعة في الجانب المقابل من وادى الخابور والمحتمل ان زينفون عند تراجعه مع الجنود الاغريق من العراق قد مر في هذا الموضع وذكر قوم الكردوشي (الكردوخي) اى الكرد في الجبال الكثيرة القريبة من منطقة زاخو · كما لا يعلم بالضبط اصل اسم « زاخو » ومعناه فهل هو ارمي من « زاخوتا » اى الغلبة والظفر ، ويحتمل ايضا ان اسم زاخو يعود الى اسم قوم ذكرهم الجغرافي الاغريقي استرابون باسم سكوبودس Saccopodes ، ومما يدل على قدمها وجود موضع قديم في المدينة اسمه الآن كيسته ، وجدت فيه آثار من العصر الاشوري والبابلي الحديث ، كما وجدت حديثا في زاخو مجموعات كبيرة من النقود في العهود الاسلامية هي الآن في المتحف العراقي ·

وعلى مسافة كيلومترين من غربي المدينة تقع كنيسة فخمة للكلدان في قرية « بيدار » وهي من الكنائس الجميلة الريازة · وتشتهر زاخو بنسيج لنوع خاص من السجاد يعرف باسمها كما ان فيها سوقا عامرة · وتكثر فيها اشجار الحور (الاسبندار) · ويوجد في زاخو جسر اثرى مشيد بالحجارة المهندمة على نهر الخابور بمسافة كيلومتر واحد من المدينة · ويتالف من قنطرة واسعة في الوسط فيها شيء من التحدب غير مدببة ، ويلي قوس القنطرة أقواس أخرى على جانبيها · ولا يعرف زمن هذا الجسر بالضبط ، وقد اطلق عليه الناس حديثا اسم الجسر العباسي ·

وفي المدينة جسر حديدى يعرف بجسر السعدون يمر منه الطريق الى الحدود العراقية التركية كما يوجد جسر آخر يقال له جسر فاروق يربط بين جهتي المدينة وجسر ثالث من الحجر يربطها بالطريق الاتي من الموصل ·

والمدينة قريبة من الحدود العراقية التركية · وتوجد قرى صالحة للاصطياف في منطقة زاخو منها شرانش التي يوصل اليها من زاخو بطريق غير معبد بمسافة ٢٤ كم ·

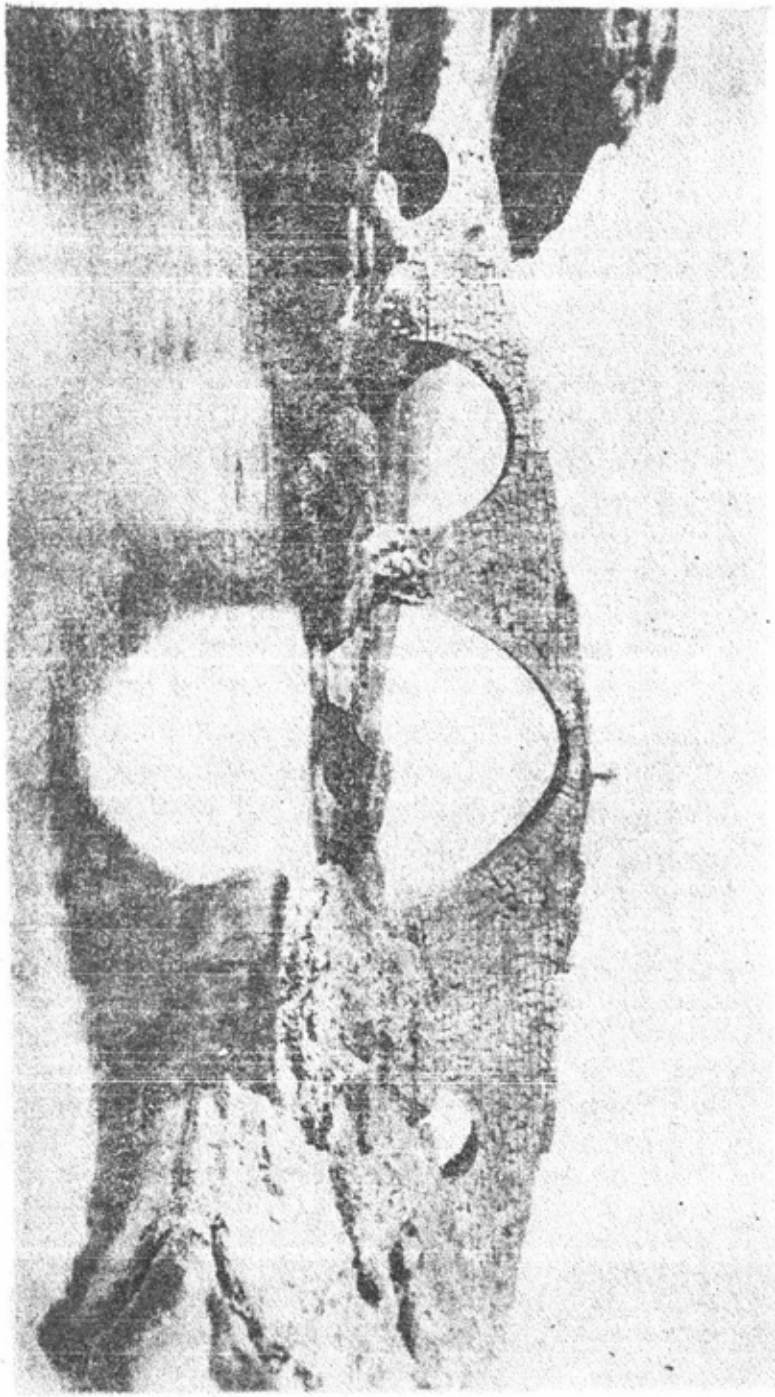

زاخو – الجسر الاثري الجميل على نهر الخابور

الزعفـران :

قبل الدخول الى مضيق زاخو وبمسافة نحو ٤٠ كم من معلثايا يوجد طريق فرعي الى جهة اليسار يؤدي الى قرية اسمها « كـولا » وبمسيرة نصف ساعة من هذه القرية توجد آثار قلاع كثيرة في السفوح الغربية من جبل الابيض وقد وصفت هذه القلاع المس بيل في رحلتها عام ١٩٠٨. وهي تعود الى تواريخمختلفة منها مايرجع عهده الى الازمان الاشورية ومنها ماهو حديث من العهد العثماني اتخذه زعماء العصابات للسيطرة على المنطقة . وتوجد في المنطقة بقايا مدينة قديمة اسـمها الزعفران فيها قلعة جدرانها بثخن نحو ٧٠ر١م مشيدة من الوجهـين بالحجارة المهندمة وبينهما كسر الحجارة . وتشرف القلعة الواقعة على رابية على بقايا المدينة القديمة التي هي بشكل نصف دائرة غير منتظمة تقع بقاياها على سهل ينحدر منها باتجاه دجلة الواقع بنحو ٣ ـ ٥ كم الى الجنوب . ويشاهد في مركز خرائب المدينة انقاض ابنية يوجـد بالقرب منه قبور محفورة في الصخر ومن الممكن تمييز امتداد شارعين متعامدين في المدينة يمر احدهما من المركز الى بوابة المدينة في ضلع السور الجنوبية ويخترق الشارع الثاني المدينة من الشرق الى الغرب. ويرى باب المدينة الشرقي واضحا ، كما تشاهد بقايا الاسكفـات الحجر في الباب الجنوبي الذى عرضه متران . وخلاصة القول عن هذه المدينة انها ذات تخطيط منتظم وبناء محكم ولا سبيل لتاريخهـا على وجه التحديد ، ولكنه يظن انها من العهد البيزنطي ولعلها من عهد الامبراطور البيزنطي هرقل .

جسر رابنكي :

توجد بقايا جسر اثري مشيد على نهر الهازل الذى يكون الحد بين العراق وتركيا ويمكن الوصول اليه من زاخو بطريق غير معبـد يمر بقرية « درناخ » التي يقول فيها المحليون ان هذا الاسم معناه باب نوح وان عنده استقرت سفينة نوح والباقي من الجسر قنطرة واحدة في الجانب العراقي مشيدة على دعائم مشيدة بمداميك من الاحجـار الحمراء تليها احجار سمراء بالاسلوب الذى كان مألوفا في الجسـور المشيدة في العهد السلجوقي .

طريق زاخو ـ جزيرة بن عمر :

ان الطريق الذى وصفناه من الموصل الى زاخوا هو مـن الطرق

التاريخية المشهورة اذ انه يستمر من زاخو فيمر بفتحة جبلية الى جزيرة ابن عمر (وهي مدينة بيزبدا القديمة) الواقعة على دجلة ومنها الى ديار بكر (امد) وجزيرة ابن عمر نسبت الى الحسن بن عمر التغلبي (القرن التاسع الميلادي) وكان دجلة على ما ذكره البلدانيون يحيط بالجزيرة الا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عمل هناك خندق اجرى فيه الماء . وذكرها ابن حوقل بانها محاطة بسور وهي فرضة لارمينية وكانت مشهورة بالجبن والعسل وتوجد في الجهة الثانية من النهر بقايا المدينة الرومانية المشهورة باسم بازبدا التي يحتمل تعيينها بالموضع المذكورة في أخبار اميانس مرسيلنوس باسم « سافي » الذي ورد أيضا في جغرافية بطليموس وخارطة بويتنكر . وتكاد تكون الاشارات التاريخية عن تاريخ الجزيرة مقصورة على الحملات والحصارات الحربية التي كان آخرها تدمير تيمورلنك لها ومن بعده أمراء البهدينان الاكراد .

وبما اننا لا نريد ان نواصل الرحلة خارج الحدود العراقية اكثر من ذلك فنقتصر على مجرد التنويه باماكن اخرى ذات اهمية تاريخية خاصة تقع على قرب الطريق بين زاخو والجزيرة منها .

١ ـ قرية الحسنة :ـ التي ذكرنا انها تقع مقابل زاخو في الجهة الثانية من الوادى ويوجد بالقرب منها موضع في الجبل فيه بقايا قلعة لحماية الممر وفي الموضع ايضا منحوتة آشورية في وجه جبل جودى داغ تمثل ملكا آشوريا واقفا يحمل صولجانا ، لعله الملك سنحاريب في عام ٦٩٩ م .

٢ ـ درناخ :ـ ومن المواضع الاخرى التي يجدر ذكرها ما ترويه المآثر المحلية عن موضع سفينة نوح في جبل جودى داغ الذى يطل على زاخو ويسمى هذا الموضع « درناخ » يوجد فيه بقايا دير نسطوري في أعلى جبال الجودى ولكن صاعقة خربته في عام ٧٦٦ م وعلى انقاضه شيد المسلمون مزارا تهدم بدوره فلا توجد الان الا بقايا حجرات مهدمة مبنية من الحجارة غير المهندمة ومسقفة بالاغصان والاخشاب ويزور الناس هذا المكان على انه المكان الذى استقرت فيه سفينة نوح ويوجد في احدى الحجرات محراب يتجه الى الجنوب . ويرى المحليون بحسب المآثر العربية الاسلامية ان سفينة نوح استقرت فى جبل الجودى وان أول مدينة شيدت في هذا الموضع بعد الطوفان هى مدينة ثمانين التى شيدها الثمانون شخصا ممن نجوا من الطوفان ، والجدير بالذكر انه توجد قرية اسمها في الكردية « هشتان » اى الثمانين .

ولكن بعض المؤرخين العرب مثل المقدسي يضع مدينة الثمانين

جنوب جبل الجودى وانها تقع على نهر الهيزل بمسيرة يوم واحد من الحسنية (زاخو) وقد سبق ان ذكرنا بهذه المناسبة ان سفينة نوح البابليين «اتونابشتم» قد استقرت فى جبل « نصير » وان هذا الجبل بحسب رأى بعض الباحثين هو جبل « بيرةمكرون » قرب السليمانية .

الموصل ـ سنجار

موجز الطريق :

الموصل ـ الدولعيات ٣٥ كم ـ مفرق الكسك ١١كم ـ تلول الثلاثات (وأبو ماريا) ٤كم ـ تلعفر ٢١كم ـ عين سينو ٢٣كم ـ مخفر شرطة ام الشبابيط ٥كم ـ تل كرى رش ٢١كم ـ سنجار ٤كم الطريق من الموصل الى سنجار معبد ومسافته ١٢٤كم .

الدولعيات :

خربة واسعة تقع على يسار الطريق على نحو ٣٥ كم من الموصل يشاهد فيها اقبية وجدران مشيدة من الحجر والجص وقد ورد ذكرها في ياقوت الحموي بصيغه الدولعية ، وقال عنها انها بمسيرة يوم واحد عن الموصل في الطريق الى نصيبين .

تلول الثلاثات :

الى يسار الطريق بحوالي نصف كيلومتر وعلى مسافة ٥٠كم من الموصل تشاهد ثلاثة تلول متجاورة وقد أجرت فيها بعثة من جامعة طوكيو في عام ١٩٥٦ و١٩٥٧ تحريات اثرية ووجدت فيها آثار عصور ما قبل التاريخ ومعبدا صغيرا من عصر العبيد .

ابو ماريا :

يشاهد الى يمين الطريق مقابل تلول الثلاثات وعلى مسافة نحو كيلومتر واحد موضع أثري واسع يتكون من تلين متجاورين بينهما واد فيه عين ماء ، ويعرف هذا الموضع بتل « أبو ماريا » وتوجد عليه قرية كبيرة ، وقد وجدت فيه اجرة في القرن التاسع عشر تذكر اسم الملك الآشوري آشور ناصر بال (٨٨٣ـ٨٥٩ق م) مما يدل على ان هذا الملك قد شيد فيه قصرا له وعثر ايضا على اجرات اخرى مكتوب فيها الاسم

القديم لهذا الموضع بهيئة «آبفي» وورد نفس الاسم في ثبت جغرافي من العهد البابلي القديم ·

تل اعفر :

مركز قضاء تلعفر يبعد عن الموصل بنحو ٦٨كم وقد ورد اسم المدينة في معجم البلدان بصيغة تلعفر بالشكل الذى تلفظ عليه الان، ويرى بعض الباحثين ان «تل اعفر» موضع المدينة الآشورية القديمة « نمتعشتار » ، كما يرى بعضهم ان الموضع الوارد في التوراة باسم تلاسار يمكن تعيينه بتل اعفر (٢ ملوك ١٩ : ١٢ واشعيا ٣٧ : ١٢) وتلعفر بلدة كبيرة مشهورة بالزراعة لجودة اراضيها وكثرة امطارها وفي المدينة عين ماء ملحة الا ان ماء الشرب قد مد اليها بانبوب من دجلة ويوجد في المدينة موضع أثري جوار عين الماء مكون من تلين على احدهما بقايا بناء تعرف بقلعة مروان (ابن الحكم) وقد ذكرها ياقوت في معجمه ·

والملاحظ على اقليم تلعفر كثرة المستوطنات فيه المتمثلة الان بالتلول الاثرية الكثيرة المنبثة فيه شرقا وجنوبا والتي يرى بعضها على يمين الطريق الى سنجار ويساره ، وبالقرب من بعضها كهاريز قديمة · كما انه يشاهد في الطريق جملة قرى على عيون مياه ·

المحلبية :

هي من قرى ناحية حميدات في لواء الموصل قرب الحد الفاصل بين هذه الناحية وتل اعفر · وقد ورد ذكر المحلبية في كتب البلدانيين العرب ومنهم ياقوت الذى ذكر وجود النخل فيها وتوجد الان عين وافرة المياه تسقى بساتين القرية ، وتوجد في ضواحيها بقايا مدينة المحلبية الاسلامية وهناك تل عال يعرف بتل « باليوز » ، تكثر على سطحه كسر الفخار من ادوار ما قبل التاريخ والادوار الآشورية وسميت بالمحلبية نسبة الى المحلب وهو ضرب من العطر يستخرج من نبات المحلب ·

تل رماح :

الى الجنوب من تل اعفر بمسافة ١٢ كم يوجد تل عال اسمه « تل رماح » فيه بقايا برج مدرج من العهد الآشوري الوسيط ، بقيت فيه لعامي ٦٤-٦٥ بعثة مشتركة من مؤسسة الاثار البريطانية وجامعة بنسلفانيا ووجدت اثارا من النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد في معابد تجاور برجا مدرجا ·

عبرتا :

وبمسافة ١٣ كم من تلعفر وقبل الوصول الى « عين سينو » يجد المسافر بقايا خرائب قرب قرية اسمها عبرتا واقعة على الطريق القديم بين سنجار والموصل والى يمين الطريق الحديث ولقد وجدت مديرية الاثار في هذا الموضع كتابة ارمية من العهد الفرثي مؤرخة في عام ١١٦ ق·م · ويظن ان هذا الموضع كان يعرف لدى الرومان باسم « فيكت » حيث ورد ذكره في خارطة بويتنكر كمرحلة بعد « زكورة » أي عين سينو التي سنذكرها ·

عين سينو :

قبل الوصول الى بلد سنجار بنحو ٣٠ كم أو على مسافة ٢٧ كم من تلعفر توجد قرية تسمى عين سينو على ٨٠٠م الى يمين الطريق · والى الشرق من هذه القرية بثلاثة كيلومترات توجد بقايا خرائب واسعة كانت تقع على الطريق القديم الذي كان يحاذي سفوح جبل سنجار وامتداده الى الشرق المعروف بحبل « اشكفت » · ويوجد بالقرب من هذه الخرائب عين ماء ملح ونبع صغير · وقد جرى تحري في هذا الموضع في عام ١٩٥٧ فكشف عن بقايا ثكنة رومانية كبيرة وبالقرب منها قلعة لايواء الجيش الروماني ، والثكنة مربعة الشكل طول ضلعها ٣٤٠ مترا وفيها ٥٨٠ حجرة لايواء نحو الفي جندي لعلهم من المجندين من هذه المنطقة · اما القلعة فكانت مركز حامية للمحافظة على الطريق · ويرجح ان زمن هذه البقايا يرقى الى عهد الانبراطور الروماني سبتيموس سويروس ، شيدها في اثناء حملاته على بلاد الشرق (١٩٧-١٩٩م) وتخربت في الزمن الذي استولى فيها اردشير مؤسس الحكم الساساني على مدن الجزيرة ومنها حران والرها في عام ٢٣٧م وكانت خرائب عين سينو تعرف قبل نحو أربعين عاما باسم عين الشهيد ايضا ·

وقد عرف هذا الموضع في زمن الرومان باسم « زاكورا » والجدير بالذكر ان نفوذ الرومان في شمالي العراق لم يدم اكثر من نحو (١٧٠) عاما ، من حملة سبتيموس سوبروس الاولى في عام ١٩٧م الى ٣٦٤م وهو العام الذي ابرمت فيه معاهدة تسوية الحدود بين الملك الساساني سابور الثاني وبين الانبراطور البيزنطي جوفيان وقد تخلت فيها روما عن جميع القسم الشمالي من العراق ·

وكان النفوذ الروماني في الفترة التي ذكرناها غير دائم وثابت اذ كانت الحرب سجالا بين الفرثيين وبين الرومان ثم بين الساسانيين والرومان أيضا ، كما ان هذه الفترة لم تترك أي أثر ثقافي ملحوظ في حضارة ما بين النهرين وانما كانت مجرد حملات عسكرية · فمثلا لم يعثر لحد الان من الكتابات الرومانية سوى بضعة نصوص لا يتجاوز عددها السبعة ، أربعة منها وجدت في الحضر وهي من اخر عهود هذه المدينة عندما حالفت الرومان · والنص خامس وجد بالقرب من بلدة كرسي في جبل سنجار ، وهو نصب طريق (اشارة طريق) من عهد تراجان · أما النص السادس فهو من عهد سويروس الاسكندر وعثر عليه في موضع في الجنوب الغربي من سنجار بنحو خمسة كيلومترات ، والنص السابع وجد في « تل الحيال » ·

باب الخان :

بعد مسافة ٣٢ كم من تلعفر يمر الطريق بمخفر للشرطة يسمى أم الشبابيط على يسار الطريق وبمسافة قليلة منه يوجد طريق فرعي الى اليمين يؤدي الى خرائب تعرف باسم « باب الخان » حيث تشاهد بقايا بناء من العهد الاتابكي من القرن السابع للهجرة كان منزلا على الطريق بين الموصل وسنجار · ويقوم الان من هذا البناء باب مشيد بالحجارة المهندمة الكبيرة وهو مزخرف بزخرفة بديعة ابرزها صورة تنين يصرعه ملاك ، ومؤرخ بكتابة الى زمن بدرالدين لؤلؤ الاتابكي هذا نصها :ـ امر بعمارة هذا الخان ··· لكل ؟ وارد حال وشارد ومقيم وراحل طلبا لملك ؟ الدين وابتغاء مرضاة الله مولانا السلطان الملك الرحيم العالم العادل (المؤيد) المظفر المنصور المجاهد المرابط المثاغر الغازي بدر الدنيا والدين ركن الاسلام والمسلمين ناصر الحق بالبراهين منصف المظلومين من الظالمين مجيء العدل في العالمين قاتل الكفرة والمشركين الخ ···

گرىرش :

قبل الوصول الى سنجار بحوالي عشرة كيلومترات يشق الطريق المعبد تلا اثريا اسمه « گرىرش » تحرت فيه مديرية الاثار العامة في عام ١٩٣٩ وعثرت على آثار من عصر الوركاء من منتصف الالف الرابع قبل الميلاد ·

ويشاهد الى يمين الطريق في لحف جبل سنجار مجموعة من

القرى العامرة المتصلة بعضها ببعض كما يشاهد مزارا لليزيدية في وسط الجبل في منطقة مشجرة ·

سنجار :

تقع بلدة سنجار في سفح جبل يعرف بهذا الاسم تقع على واد فيه مياه عذبة كثيرة تسقى بساتين التين والزيتون ، وسكانها خليط الا ان الكثير منهم من اليزيدية واشتهرت سنجار في التاريخ بكونها مدينة الطرق والقوافل منذ قديم الزمان اذ انها كانت تسيطر على الطريق بين العراق وسوريا وذكرت كثيرا في اخبار الحروب بين الفرثيين والرومان وكانت في القرن الاول للميلاد مركز دويلة مستقلة ضربت فيها النقود ثم دخلت ضمن الامبراطورية الرومانية في عهد مرقس اورلس في عام (١٦١م ـ ١٨٠م) حيث صارت حصنا لحامية رومانية ، وقاست كثيرا من الحروب بين الساسانيين والرومان فكثيرا ما هجم عليها الفرس ودمروها كما حدث في عام ٢٦٠م ، وفي زمن شابور الاول · وحدثت في عام ٣٤٨م موقعة شهيرة في التاريخ بين الرومان والفرس وحاصرها شابور الثاني (٣١٠ـ٣٧٩) وخربها ونقل اهلها اسرى الى فارس ثم استردها من الفرس لفترة قصيرة الامبراطور جوليان وبعد ذلك تنازل عنها خليفته جوفيان عام ٣٦٣م الى شابور الثاني بعد توقيع الهدنة وتحديد الحدود بين الرومان والفرس بحيث صار الخابور الحد الفاصل بين الانبراطوريتين ·

وقد وجد حديثا نصب من الحجر في ظاهر سنجار على نحو خمسة كيلومترات الى الجنوب الغربي وهو مدون باللاتينية من عهد الامبراطورية سويروس الكسندر من عام ٢٣٢م وفيه ثبت بالمسافات على الطريق الروماني المؤدي الى سنجار (وهذا الاثر معروض في متحف الموصل) · والجدير بالذكر ان اثارا من العهد الروماني تبدو الان بادية للعيان في المدينة ، كأجزاء من سور المدينة المبني من الحجر المهندم وبعض الابراج والابواب ومنها الدار العائدة الى أبناء اسماعيل أغا ·

واشتهرت سنجار في العهد الاسلامي فصارت مركز امارة مهمة في الجزيرة في عهد اتابكة الموصل ومن بقايا اثارهم منارة قائمة في سنجار مشيدة بالآجر والجص بالاسلوب الذي شيدت فيه منارة الحدباء في الموصل ، ولكن لم يبق من منارة سنجار سوى جزئها الاسفل ، ويرقى تاريخها الى عهد قطب الدين محمد عام ٥٩٨ للهجرة (١٢٠١م) كما تدل على ذلك الكتابة التي كانت تزينها ولم يبق منها

شيء في الوقت الحاضر · وكثيرا ما يعثر على مسكوكات قديمة في المدينة من العهود المختلفة وتوجد نماذج كثيرة منها في المتحف العراقي وتوجد قبة في النهاية الجنوبية الشرقية من سنجار تعرف باسم قبة « ستنازبيدة » يقع زمن تشييدها بين ٦٣٧ و ٦٥٧ بالاستناد الى الزخارف الجميلة التي تزينها من الداخل ·

والمحتمل ان سنجار من المستوطنات العراقية القديمة اذ ورد في الكتابات البابلية والاشورية موضع بصيغة « سنكارا » · كما انه كثيرا ما يعثر على أدوات من حجر الصوان والحجر الاوبسيدى (أي الحجر البركاني) من العصور الحجرية مما يدل على أن هذا الموضع سكنه الانسان منذ عصور ما قبل التاريخ ·

ولقد أجريت في عام ١٩٥٤ و١٩٥٥م بعض التحريات الاثرية في سنجار ولكن لم يعثر على ادوار رومانية واضحة لكثرة ما اصاب خرائب المدينة من حفر وتحوير ولكن البقايا الرومانية القليلة في المدينة وأهمها أجزاء السور والقلاع تشبه الى حد بعيد في طراز بنائها ما موجود في ديار بكر (آمد) من تحصينات رومانية من عهد الانبراطور قسطنطين في حدود ٣٣٠ للميلاد ·

ويتفرع من سنجار جملة طرق في البادية يذهب احدها الى قامشلي وحسجة (مركز محافظية الجزيرة) وطريق آخر الى دير الزور في سورية وسننوه بهذين الطريقين في مكان اخر · ويوجد طريق من سنجار الى مركز ناحية « كرسي » الواقع خلف جبل سنجار وهناك طريق ثالث يصل سنجار بالحضر مارا باراض زراعية وقرى كثيرة ·

تل الحيال :

بمسافة ٣٠ كم الى الغرب من بلد سنجار يوجد موضع يعرف باسم تل الحيال ، وقد وجدت الى الشرق منه بحوالي نصف كيلومتر خرائب معسكر روماني مشيد بالحجارة طول ضلعه نحو مائة متر كما وجدت طابوقة مكتوبة باللاتينية تذكر اسم السرية (كوهورت) السادسة من الفيلق المعروف باسم « اتوريا » (أي بلاد اتور) من الجيش الروماني مما يدل على أن في هذا الموضع كانت ثكنة لجند الرومان والمحتمل كثيرا ان هذا الموضع كان يعرف في زمن الرومان باسم « الينا » Alaina الذي لا يستبعد ان يكون الاسم الحالي محرفا عنه ، وكان مرحلة على الطريق من قرقيسية عند ملتقى الخابور بالفرات الى سنجار وقد ذكر ابن خرداذبة هذا الموضع باسم « عين

الحيال » كمرحلة على الطريق على مسافة ٥ فراسخ (نحو ٣٠ كم) من سنجار ولقد جاء ذكر هذا الموضع بصيغة « هليام » في اميانوس مرسلينوس في اخبار الموقعة الشهيرة بين شابور الثاني والانبراطور الروماني لوكستبنتيوس قبل ٣٥٠م وورد في جغرافية بطليموس بنفس الصيغة ·

سنجار ـ دير الزور :

يتجه الطريق الذاهب من سنجار الى دير الزور نحو الغرب والمسافة بينهما ٢٨١كم ويمر بجملة مواضع نختار المهم منها ·

فبعد مسافة ٤٤ كم يصل الطريق الى مخفر شرطة البديع الذي سمي باسم واد يأخذ مياهه من جبال سنجار في فصل الامطار · وهذه آخر نقطة في العراق قبل الوصول بمسافة ٢٦ كم اخرى الى خط الحدود بين العراق وسوريا ·

وبعد ٢٨ كم من الحدود يمر الطريق بموضع اسمه « بئر ابو حمدة » الواقع على واد باسمه وبعد ١٥ كم يصل الطريق الى « تل فدغمي » حيث يوجد بالقرب منه وادي الخابور وبعد ٥٦ كم يصل الطريق الى قرية صغيرة اسمها « سوار » ويوجد موضع قديم بهذا الاسم بصيغة « سورى » على الجانب الايمن من الخابور ، حيث يشاهد فيه تل مستطيل (٢٥٠ × ٩٠م) فيه بقايا من العهد الهلنستي فوق بقايا قديمة من العهد الاشوري والميتاني من الالفين الثاني والاول قبل الميلاد · ومنها يحاذي الطريق مجرى الخابور · وبعد ٤٥ كم يتصل هذا الطريق بالطريق الذاهب الى حسجة الذي سنصفه ·

وبمسافة ٤٧ كم الى الجنوب من « سوار » يصل الطريق الى قرية بسيسيرى أو « بسيسرة » وهي موضع قرقيسية القديمة « سرسيسيوم » الواقعة في زاوية التقاء الخابور بالفرات · وقد اشتهرت في الاخبار الرومانية وفي كتب البلدان والتاريخ العربية ·

وبمسافة ٣٠ كم اخرى يصل الطريق الى دير الزور الواقعة على الضفة الغربية من الفرات ويكون العبور اليها على جسر معلق طوله ٣٥٠م · وسميت بهذا الاسم لما يكثر فيها احراش (زور) الاثل وكان اسمها القديم « أزورا » Auzaura أو Azoura

سنجار ـ حسجة :

يوجد من سنجار طريق الى حسجة الواقعة على الفرات نحو الغرب ومسافته الكلية ١٣١ كم يمر بالنقاط التالية :

بمسافة ٦ كم من سنجار يصل الطريق الى مزار لليزيدية اسمه امام هرون · وبعد مسافة ١١ كم اخرى يصل الطريق الى قرية كبيرة اسمها الوزدية ، وبعدها بمسافة ١٠ كم بتل « حمر جيقان » ، ثم بعد ٢٤ كم قرية ام الزيبان ، وبعد ١١ كم يصل الطريق الى خط الحدود بين العراق وسوريا ويصل الطريق بعد ذلك بمسافة ٦٩ كم الى بلدة حسجة (مركز محافظية الجزيرة) الواقعة على الخابور ويمكن الذهاب منها الى دير الزور بمسافة ١٥٠ كم أخرى · ويحتمل ان تكون عند موضع حسجة المدينة الاشورية القديمة « شادى كنى » · والجدير بالذكر انه يوجد بمسافة ٤٠ كم عن حسجة « تل براك » الاثري الذي سبق ان ذكرنا ان التنقيب فيه كشف عن قصر مهم للملك الاكدي « نرام ـ سين » ووجود معبد من عصر جمدة نصر (٣٠٠٠ق م) وبمسافة ٩٠ كم من تل براك تقع بلدة القامشلي فيها محطة على سكة الحديد بين الموصل وحلب ·

الموصل ـ تل كوجك

موجز الطريق :

الموصل ـ الدولعيات ٣٥ كم ـ الكسك ١١ كم ـ تل عوينات ٣٤ كم ـ تل كوجك ٣٤ كم الطريق من الموصل الى تل كوجك معبد ومسافته نحو ١١٤ كم ويسير الطريق في أكثر اجزائه بمحاذاة سكة حديد الموصل ـ حلب ·

الكسك :

بعد مسافة ٤٦ كم من الموصل موضع الكسك وبالقرب منه بقايا جسرين من الحجر احدهما من العهد العثماني والآخر يرتقي زمنه الى العهد السلجوقي في القرن الثاني عشر للميلاد وكلاهما على وادي المر ·

اسكي موصل :

وهي قرية على بعد نحو ٦ كم الى الشرق من « كسك كبرى » ويوصل اليها بطريق فرعي غير معبد وهي على ضفة دجلة اليمنى · وتقوم القرية على بقايا مدينة قديمة ورد ذكرها باسم « بلـط » في الكتابات الاشورية ، لاسيما في كتابات الملك الاشوري سنحاريب (٧٠٥ـ٦٨١ق م) الذي ذكر انه نقل منها على الاكلاك الى نينوى احجار الرخام الضخمة لصنع التماثيل والمنحوتات ·

ويوجد بالقرب من هذه القرية مقالع حجر قديمة في جرف النهر وعرفت هذه المدينة باسم « شهر اباد » في العهد الساساني · وقامت في هذا المكان مدينة في العصور الاسلامية سماها المؤرخون باسم « بلد » و « بلط » أي بصيغة الاسم القديم ذكرها البلدانيون العرب منهم ياقوت الذي قال ان فيها مشهد علوي كما ذكر المقدسي قصورها الحسنة المبنية من الحجر والجص وانه ينمو في نواحيها قصب السكر ولا يزال يشاهد فيها بقايا هذه المدينة واسوارها ومسجدها وعثر في اطلالها على مسكوكات من العهد الاتابكي احداها تعود الى قطب الدين مودود وتوجد في القرية رابية واسعة عليها بقايا خان من الدور العثماني مشيد بالحجر والجص وتكثر على هذه الرابية قطع الفخار والصوان من عصور ما قبل التاريخ ·

على مسافة (٢) كم الى الشمال الغربي من اسكي موصل بقايا لجسر من الحجر المهندم واقع على وادي المر لم يبق منه سوى العقادة الوسطى الواصلة بين ضفتي الوادي وهي طاق بهيئة نصف دائرة ارتفاعه الان ١٢م وعرضه ٢٢½م · وتوجد على البعض من احجار هذا الجسر اشارات المعمار شبيهة بالاشارات الموجودة في ابنية الحضر · ولا يعلم زمن هذا الجسر بالضبط · وهناك كتابة عربية على الجانب الايسر يرجح انها متأخرة أو تعود الى دور تعميري نصها « عمل ح ·· محمد الجزرى رحمه الله » ·

العوينات :

بعد مسافة ٣٤ كم من مخفر « الكسك » تصل السيارة الى موضع أثرى اسمه عوينات على يسار الطريق فيه بقايا ابنية من الحجر والجص من عهد الاتابكة ·

قصر سريج :

ويقع بالقرب من عوينات بنحو ٥ كم الى الجنوب الغربي من التل المعروف باسم « حكنه » وهو محطة على سكة الحديد · وفيه بقايا كنيسة مبنية بالحجر المهندم لا زالت بعض جدرانها قائمة · وقد عينت هذه البقايا بانها كنيسة مار سرجيس (والواقع ان الاسم الحديث محرف عن اسم هذه الكنيسة) والمعروف ان باني هذه الكنيسة هو مفريان تكريت « احودما » في القرن السادس للميلاد حيث شيدها على طراز كنيسة مار سرجيس في مدينة الرصافة القائمة على الفرات ، وقد ذكرها ابن العبري في تاريخه · ويوجد بالقرب

من هذا الموضع عين ماء ورد ذكرها باسم « عين قينونا » وتعني بالارامية عين القصب ، ولعل هذا تأييد لما ذكره بعض المؤرخين العرب ومنهم ياقوت من وجود قصب السكر في نواحي بلط (اسكي موصل) ٠

تل كوچك :

يستمر الطريق من عوينات فيصل الى تل كوچك بمسافة ٣٤ كم وفيها محطة للقطار والكمرك وجوازات السفر لوقوعها على الحدود العراقية والسورية ٠ وقد شيدت حديثا قرية لابناء شمر اسمها قرية « ربيعة » ٠ ومن تل كوچك يذهب القطار الى قامشلي ومن ثم الى حلب ، كما يستمر طريق السيارات الى القامشلي فحلب والمسافة الكلية نحو ٥٥٥ كم ٠

المرشد الى مواطن الآثار والحضارة

الرحلة الرابعة

بغداد - كركوك - السليمانية

تأليف طه باقر و فؤاد سفر

اصدرتها مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد
بغداد ١٩٦٥

من هذا الموضع عين ماء ورد ذكرها باسم « عين قينونا » وتعني بالارامية عين القصب ، ولعل هذا تأييد لما ذكره بعض المؤرخين العرب ومنهم ياقوت من وجود قصب السكر في نواحي بلط (اسكي موصل) ٠

تل كوچك :

يستمر الطريق من عوينات فيصل الى تل كوچك بمسافة ٣٤ كم وفيها محطة للقطار والكمرك وجوازات السفر لوقوعها على الحدود العراقية والسورية ٠ وقد شيدت حديثا قرية لابناء شمر اسمها قرية « ربيعة » ٠ ومن تل كوچك يذهب القطار الى قامشلي ومن ثم الى حلب ، كما يستمر طريق السيارات الى القامشلي فحلب والمسافة الكلية نحو ٥٥٥ كم ٠

المرشد الى مواطن الآثار والحضارة

الرحلة الرابعة

بغداد - كركوك - السليمانية

تأليف طه باقر و فؤاد سفر

اصدرتها مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد
بغداد ١٩٦٥

بغداد ـ كركوك :

موجز الطريق :

بغداد (تل محمد) ـ خان بني سعد ٣٢٠كم ـ مفرق بعقوبة ٢٣كم ـ الخالص ١٥ كم ـ جبل حمرين (انجانة) ٧٨ كم ـ سليمان بك ومفرق الطريق الى كفري ٤١كم ـ طـوز خرماتو ١٠كم ـ داقوق ٣٤كم ـ تازة خرماتو ٢٣كم ـ كركوك ٢٢كم ٠

المسافة الـكلية بين بغداد وكركوك ٢٧٨كم ٠

الطريق معبد من بغداد الى كركوك ٠ ومن الممكن الوصول الى كركوك من بغداد بالقطار ٠ والجدير بالملاحظة انه يوجد طريق قديم من بغداد الى كركوك غير الطريق الحالي المار في أراضي الغرفة والذي سنصفه ، فقد كان المسافرون يسلـكون الى عهد قريب طريقـا يمر من قرب الخالص ببلدة المنصورية (دلي عباس) وقره‌تبه وكفري وطوزخرماتو وداقوق وأخيرا الى كركوك ٠ ومن الرحـالة المشهورين الذين سلـكوا هـذا الطريق المقيم الانكليزي في بغداد ريج في عام ١٨٢٠م ويمكن الذهاب أيضا من بغداد الى كركوك بأخذ طريق بغداد ـ سامراء ومنها الى بيجي (المسافة ٢١٠كم ٠ انظر الرحلة الثانية) ومن ثم عبور دجلة بعبارة عند الفتحة ، ومنها بطريق مزفت (طريق شركة النفط) الى كركوك بمسافة ٩٥كم ٠ (الشكل ـ ١)

١ ـ بعض الاماكن الـكائنة في الطريق

الخالص :

بلدة على نهر الخالص الذى يأخذ مياهه من ديالى عند سدود الصدور في منصورية الجبل وتسمى أيضا باسم دلتاوه أو « ديلتاوة » ، وهي مركز قضاء الخالص ٠ وتشتهر بساتينها بالنخيـل والحمضيـات والكـروم والاشجار المثمرة الاخرى ٠ ولا يعلم بالضبط اصل اسم « دلتاوة » ولعله مصحف عن «دولة آباد» التى كانتمن قرى النهروان في العصرالعباسى ولم يرد ذكر الخالص في كتب التاريخ والمعاجم البلدانية ولعلها هي القرية التي وجد

اسمها بصيغة « دلتاباد » أي « دولة اباد » محفور في مصلى المدرسة المرجانية (جامع مرجان) في وقفية أمين الدين مرجان المؤرخة في ٧٦٠هـ على تلك المدرسة ومعها قرية بصيغة « نعمتا بادود » أي « نعمتاباذ » (نص الوقفية في سومر المجلد الثاني ص ٤٩ ـ ٥٢) ٠

وكان اسم الخانص في أيام ياقوت (القرن السابع للهجرة) يطلق على كورة في شمال طريق خراسان وتمتد الى أسوار بغداد الشرقية وورد اسم « خلاسار » في منطقة ديالى في كتاب المنازل الفرثية لاسيدور الكرخي ولعل اسم الخالص معرب عن « خلاسار » ٠

الغـــرفة :

وبعد الخالص بمسافة ٨كم يقطع الطريق نهرا عريضا مندرسا يسميه المحليون باسم النهروان ومن ثم في بادية منبسطة واسعة تعرف باسم « الغرفة » وتمتد زهاء ٧٠ كم الى بداية سفوح جبال حمرين ويحدها من الشرق نهر ديالى ومجرى العظيم الى الغرب ، ويحتمل ان هذه البادية هي التي ورد ذكرها في كتب البنداديين العرب باسم (طفر) التي وصفها ياقوت بانها أرض واسعة بين بعقوبا وداقوق وهي الآن قفراء خالية من السكنى تقريبا ولا يزرع فيها الا قطع صغيرة مبعثرة وزراعتها على الديم وهي زراعة غير مضمونة وتشاهد هنا وهناك بقايا مستوطنات صغيرة تدل عليها كسر الفخار وقطع الحجارة يرجع معظمها الى العهد الساساني والعهود العربية الاسلامية الاولى ٠ مما يشير الى ان هذه الارض كانت مسكونة في العصور الحالية وكانت تسقى من العظيم على ما سنبينه ٠

نهر العظيم :

وتشاهد آثار بعض الاقنية القديمة في الغرفة كانت تأخذ مياهها من سد العظيم الذي يعرف باسم بند العظيم الواقع الى يسار قرية انجانه بنحو كيلو مترين داخل جبل حمرين ٠ فكان يخرج من العظيم يوم كان السد عامرا جملة انهار تسقي أراضي الغرفة ٠ كما ان نهرا خاصا يقال له « البت » كان يجري الى الجنوب الغربي ويسقي ما يعرف بأراضي « العيث » ولكن كلا الغرفة والعيث الآن قفر بسبب خراب سد العظيم ٠ وقد ورد ذكر العظيم باسم « ردانو » في المصادر البابلية والآشورية ، وفي المصادر اليونانية والرومانية باسم « فيسكوس » وهو النهر الوحيد الذي ينبع من جبال العراق اذ له عدة فروع تأخذ مياهها من جبال قره داغ ، واشهر فروعه نهر باسرا الذي تقع عليه داقوق والذي عرف بهذا الاسم في العصر

الساساني ٠ وفرع كركوك الذي يعرف باسم « خاصه صو » وفرع طوزخرماتو المسمى آق صو ٠ ونذكر بمناسبة ورود اسم قرية انجانة وجود مقالع للفحم الحجري في جبال حمرين بالقرب منها ٠

طوزخرماتو :

وبعد مسافة ٤٠كم من الانجانة يتشعب الطريق الى فرعين ٠ احدهما وهو الى اليمين يذهب الى كفري وقره تبه (أنظر الكلام على كفري) والذي الى اليسار يستمر لمسافة ١٠كم أخرى فيصل الى مدينة طوزخرماتو ٠ وتوجد عند مفرق الطريق المذكور قرية كبيرة تعرف باسم سليمان بك فيها عين ماء وعندها محطة قطار وطوزخرماتو تعني بالتركية (الملح والتمر) وأغلب سكانها من التركمان وهي مركز قضاء واقع كما ذكرنا على أحد فروع العظيم المسمى « آق صو » جوار سلسلة جبلية تعرف باسم طوزخرماتو أيضا ٠ وفي البلدة بساتين للنخيل والرمان والزيتون وتشتهر أيضا باستخراج الملح ٠ وفي جوارها اراض صالحة للزراعة المطرية ويستدل من كتابة على آجرة وجدت في المنطقة على ان هذا الموضع كان فيه مستوطن قديم يعرف باسم « خرشيشو » يرتقي زمنه الى العهد البابلي القديم والمحتمل تعيين طوزخرماتو ببليدة اسمها خانيجار (من الفارسية أي خان القير) ورد ذكرها في ياقوت بانها بليدة بين بغداد وأربيل بعد داقوقا ، وذكرها أيضا ابن الاثير ٠

داقـــوق :

وتسمى (طاووق أيضا) وهي بلدة صغيرة تقع على احد فروع العظيم المسمى « باسرا » أو « روخانة » وهي مركز منطقة زراعية واشتهرت داقوق في العصور العربية الاسلامية باسم داقوقا ودقوق ، فقد كانت ناحية كبيرة تتبعها جميع منطقة كركوك اذ كانت أكبر مدينة بعد أربيل في الطريق الى بغداد وقد ذكر ذلك ياقوت أيضا وقال عنها انها اشتهرت في الاخبار والفتوح وكانت بها وقعة للخوارج ٠ وذكر غير واحد من المؤرخين انه كان لها سور منيع ٠

ويلاحظ الزائر في ظاهر البلدة خرائب واسعة من بينها منارة اثرية مشيدة بالآجر على قاعدة مثمنة والباقي من ارتفاعها الآن ١٧/٨٠م على سطح التل و ٢٣م عن تبليط الجامع القديم الذي تعود اليه والمرجح انها من بناء مظفر الدين كوكبرى (٥٦٣ ـ ٦٣٦هـ) سلطان أربيل ومعنى كوكبرى

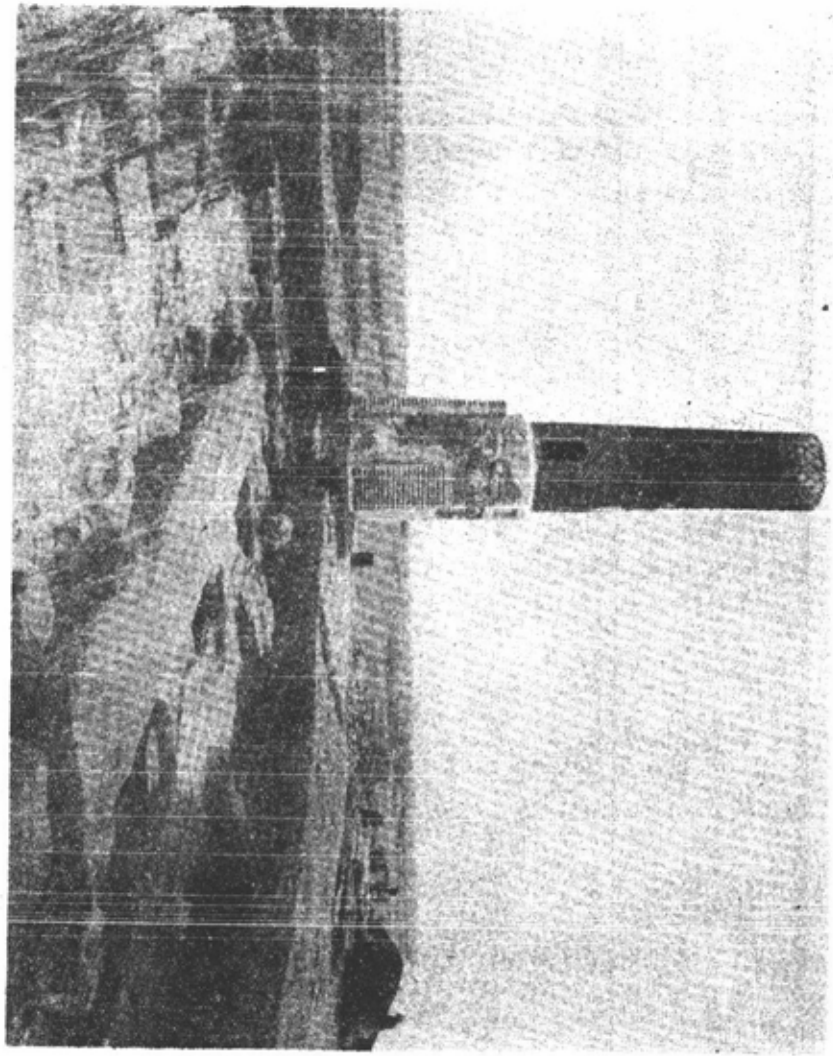

(الشكل - ٢)

بالتركية الذئب الازرق وكان معاصرا لصلاح‌الدين الايوبي ٠

وقامت مديرية الآثار العامة في عام ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ بصيانة اسس هذه المنارة وتحرت بقايا الجامع المجاور لها الذي لم يبق منه شيء شاخص فوق الارض (الشكل ـ ٢) وسجلت له دورين رئيسيين وعثرت على لقى أثرية وأهمها مجموعة من الدراهم الفضية يعود معظمها الى الدولة التيمورية أي الى النصف الاول من القرن التاسع للهجرة ، وأقدمها مسكوكة باسم تيمورلنك (٧٧١ ـ ٨٠٧هـ/١٣٦٩ ـ ١٤٠٤م) وبعضها يعـود الى الدولة القره قويونلية (القرن التاسع للهجرة) وفي ظاهر المدينة اضرحة بينها قباب مخروطية مزينة بمقرنصات من الخارج بالطراز الذي شاع في القرن السادس للهجرة منها مقام أو مزار ينسبه المحليون الى الامام زين‌العابدين علي بن الحسين بن علي ويتألف من ثلاث قباب مشيدة على تل أثري يبعد الى الشمال الشرقي من داقوق بسبعة كيلومترات وعنده قرية تعرف باسم زين‌العابدين أيضا ٠ وهنـاك مزار آخر ينسبه المحليـون الى الامام محمـد الباقر بن زين‌العابدين ويقع في ظاهر داقوق الى الشمال في وسط مقبرة ويتألف بناؤه أيضا من ثلاث قباب ٠ والمرجح ان المستوطن المعروف باسم « لبدى » الوارد في الكتابات المسمارية من منتصف الالف الثاني قبل الميلاد هو في الخرائب القريبة من موضع داقوق ٠

تل مطارة :

يشاهد الزائر وهو في طريقه بين داقوق وتازه خرماتو الى جهة اليسار بقايا تل بمسافة ٢كم عن الطريق يعرف باسم تل مطارة نسبة الى قرية مطارة الواقعة في الجهة اليمنى من الطريق (ويعرف أيضا باسم تل قره يتاغ) وقد نقبت في هذا الموضع بعثة من جامعة شيكاغو في عامي ١٩٤٨ و١٩٤٩ فكشفت فيـه عن اثار عصور ما قبـل التاريخ من دور حسونة وسامراء والعبيد من حدود ٥٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ق‌م ٠

تازه خرماتو :

بليدة تقع على مجرى ماء وابار كهاريز وفيها تل أثري مرتفع يرجع عهده الى العهد الآشوري وجوار القرية بعض بساتين الزيتون والـكروم ٠ واسمها بالتركية معناه « التمر الرطب » ٠

كركـــوك

كركوك مركز لواء باسمها وهي مدينة كبيرة اتسعت كثيرا في عمرانها

في السنوات الاخيرة لانها مركز استخراج النفط ، ولقد اشتهرت بمنابع النفط منـذ العصور القديمة وجاء ذكر ذلك في المصادر القديمة ولا تزال بعض الاماكن في كركوك مثـل « بابا كركر » تخرج منها غازات تحتـرق بصورة مستمرة ٠

ومن المحتمل تعيين كركوك بالمدينة الوارد اسمها في المصادر الارمية بصورة « كرخا ـ د ـ بيت سلوخ » أي مدينة السلوقيين وبصورة « كرخ سلوخ » بالمعنى ذاته ازدهرت في العهـد السلوقي في العراق (٣١٢ق م ـ ١٣٥ق م) حيث بنى فيها سلوقس مؤسس السلالة السلوقية سورا وانشأ فيها العمارات وجعلها مركز اقليم تابع الى مملـكته واستمرت في العهـد الفرثي والساساني ٠

ولعل اسم كركوك مشتق من هذه التسمية كما يحتمل انه ذو صلة بكلمـة « كركر » وهي اسم بقعة النار الملتهبة خـارج كركوك ، كما ان البلدانيين والمؤرخين العرب لم يذكروا اسم كركوك ولا كرخ سلوخ ، ولكن ياقوت الحموي ذكر قلعة باسم « كرخيني » بين داقوق وأربيل ووصفهـا بانها على تل عال ، وهذا ما ينطبق على موضع كركوك ٠ وجاء اسم الكرخيتي والكرخيني في الحوادث الجامعة (القرن السابع للهجرة) وذكرها ابن الاثير أيضا في كتابه الكامل باسم بلد الكرخيني ٠ ولعل أقدم ذكر لاسم كركوك ما ذكره علي اليزدي من أهل القرن التاسع للهجرة في كتابه (ظفرنامه) من انهـا قرب طاووق ٠ وتقوم مدينة كركوك القديمة وهي المعروفة باسم القلعة فوق مستوطن أثري قديم ورد اسمه في الالواح المستخرجة منه باسم « ارابخا » الذي حرف حديثا الى عرافه واطلق على حي العمال الجديد التابع لشركة النفط ٠

وكان عدد هذه الالواح المكتشفة في تل القلعة (٥١) لوحـا ويرتقي تاريخها الى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد ٠ وقد عثر عليها في سفح التل صدفة في عام ١٩٢٣ ٠ ولعل اقدم ذكر لاسم اربخا يرتقى الى عهد حمورابي وقد ذكرت في المصادر الآشورية بانها مركز لعبادة الاله « ادد » وقد ورد اسم هذه المدينة في بعض المصادر الاغريقية بصيغة ارابخيوس (Arrapkhius) ويحتمل ان اسم كركوك محرف عما ورد في خارطة الطرق الرومانية (خارطة بوينتنجر) من القرن الثاني للميلاد باسم (Concon) وفي جغرافية بطليموس بصيغة كرخورا (Korkhoura) ٠

(الشكل ـ ٣)

والمعروف أيضا ان كركوك تقع في اقليم قديم نشأت فيه عدة مراكز من عهود حضارة وادي الرافدين القديمة مثل نوزى (يورغان تبه الحالية) التي كانت مركزا للحوريين في الالف الثاني قبل الميلاد كما دلت على ذلك الالواح المكتوبة المستخرجة من هذا الموضع ، وسيأتي الكلام عنها ·

ويجعل بطليموس في جغرافيته المسافة بين أربيل وكرخورا مسيرة يومين · وقد مر بها الاسكندر بعد موقعة اربيلا ، ووصفت بموضع النفط المشتعل ونسب اليها معبد للالهة الفارسية « اناهيتا » التي تضاهي الالهة عشتار البابلية والمرجح أن يكون موضع معبد « اناهيتا » في أربيل التي كانت مركزا مهما لعبادة عشتار ·

وعثرت مديرية الاثار العامة عـام ١٩٤٨ في أثناء حفر الاسس لحي العمال في محلة عرافه على مجموعة من الاثار يرجع زمنها الى عهد الحضارة السومرية من عصر فجر السلالات (٢٦٠٠ق م) قوامها أسلحة وأدوات من النحاس وأواني من الفخار ·

وتقوم باستخراج النفط في كركوك شركة النفط العراقية منـذ عام ١٩٢٥ وتوسع انتاجها للنفط حتى بلغ في عام ١٩٥٩ نحو (٢٧) مليون طن · وينقل النفط الخام من كركوك (باستثناء كمية ضئيلة للاستهلاك المحلي) بأنابيب الى موانى البحر المتوسط ، فيضخ بأنبوبين قطرهما (١٢) عقدة و (١٦) عقدة الى ميناء طرابلس في لبنان وبأنبوب ثالث قطره (٣٠) عقدة يذهب الى ميناء بانياس في سورية ·

وفي كركوك دار استراحة في محطة القطار كما يوجد في المدينة عدد من الفنادق · وتقع المدينة كما ذكرنا على احد أودية العظيم يعرف باسم « خاصه صو » عليه الآن جسران يوصلان بين جانبي المدينة وتكثر في هذا الوادي المياه في فصل الامطار ولـكنه يكون جافا في سائر فصول السنة مما استوجب ان يجلب الماء الى كركوك بأنبوب من الزاب الاسفل · وكانت مدينة كركوك محصورة في القلعة تقريبا الى مطلع القرن الثامن عشر للميلاد حيث بدأ الناس من بعد ذلك يبنون البيوت في السهل خارج بدن القلعة ·

ويوجد فوق القلعة مسجد أثري صغير يسمى جامع النبي دانيال · فيه عضادات وأقواس ولا تزال فيه قبة على قاعدة مثمنة وبجانبها منارة وتوجد في المسجد كتابة عربية غفل من التاريخ ويعزيه المحليون الى النبي

دانيال أحد أنبياء بني اسرائيل بعد السبي البابلي المشهور الذي وقع في عهد نبوخذ نصر ٥٨٦ق م · ولعل هذا الجامع أقيم على بقايا كنيسة قديمة · وفي الجامع ثلاثة قبور تعـزى الى ثلاثة من الربانيين وهـم حنانيا وعزرا وميشائيل كما يوجد في الجامع قبر ينسب الى النبي دانيال · وفي القلعة أيضا مسجد قديم يعرف الآن باسم « اولو جامع » (أي الجامع الـكبير) ويسمى أيضا جامع مريمانة ، يرى فيه البحاثة هرتسفيلد انه في الاصل كان كنيسة بالاستناد الى تصميمه وريازته وان زمن هذا البناء يرقى الى بداية القرن الثالث عشر للميلاد ·

نوزى :

على بعد ٢٢كم في الجهة الجنوبية الشرقية من كركوك وبطريق غير معبد يقع الموضع الاثرى المسمى الآن باسم يورغان تبه القريب من قرية تركلان وهو موضع المدينة القديمة نوزى (الشكل ـ ٣) ، وقد نقبت فيه في عام ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ بعثة مشتركة من المتحف العراقي والمدرسة الاميركية للابحاث الشرقية فوجدت نحو ٥٥٠ لوحة من الطين ، واستؤنف التنقيب في ١٩٢٧ الى ١٩٣١ من جانب جامعة هارفرد الاميركية فعثرت على بقايا بيوت سكنى خارج التل وقصر ومعابد في التل ووجدت مجموعات أخرى من ألواح الطـين بعضها رسائل والبعض الآخـر نصوص اقتصادية ووثائق قانونية وقد دلتنا هذه الـكتابات على ان نوزى كانت مستوطنا حوريا كبيرا في منتصف الالف الثاني ق م ، ووجد نوع خاص من الفخار دقيق الصنع · وجد لاول مرة في هذا الموضع · فسمي باسم فخار نوزى · وهو يمتاز بالزخارف الحلزونية بلون أبيض على أرضية ملونة ووجد في نوزى ما يماثل هذه الاطرزة في الزخارف الملونة على الجدران وكان الموضع مأهولا أيضا في عصور أقدم من العهد الحوري مثل العهد السومري والاكدي من منتصف الالف الثالث قبل الميلاد كان اسم المدينة في تلك العهود كاسر (Ga-Sur) والجدير بالذكر ان من بين الالواح المـكتشفة لوحا من الطين فيه خارطة قديمة لمدينة نوزى وهي أقدم خارطة من نوعها · اذ يرقى تاريخها الى العهد الاكدي (٢٣٠٠ق م) (الشكل ـ ٤) ·

وتوجد قرب نوزى تلول أثرية صغيرة معظمها مستوطنات من عصور ما قبل التاريخ ، منها تلا قادش الـكبير وقادش الصغير ·

كركوك ـ الحويجة ـ الفتحة

توجـد مواضع أثرية في الاراضي المنبسطة بين كركوك والحويجـة

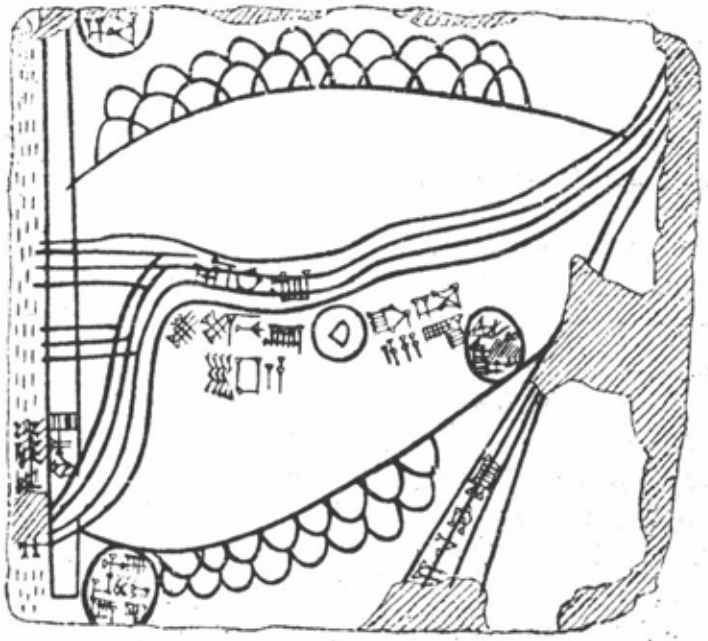

(الشكل ـ ٤)

بعضها من عصور مما قبل التاريخ حيث تكثر فيها فخار من عصور حلف والعبيد وفيها موضع اسمه « تل ماحوز » الذي يعني بالارمية « المدينة » أجرت مديرية الآثار العامة تحريات قصيرة فيه عام ١٩٣٧ في أثناء حفر قناة للري ووجدت قناني من الزجاج وأواني من الخزف من العهدين الفرثي والساساني · حيث حافظ اسم هذا الموضع على اسم المدينة الارمية القديمة « ماحوزه » · لقد سبق ان ذكرنا امكان الذهاب من بغداد الى كركوك عن طريق الفتحة ، ونصف الآن بشيء من التفصيل الطريق الذاهب من كركوك الى الفتحة : وهو طريق حسن نوعا ما ومزفت بالقار ومسافته الكلية نحو ٩٥كم وقد شق هذا الطريق بموازاة أنبوب النفط الذي يعبر دجلة في الفتحة الى محطة « كي تو » ويمر الطريق في أراض منبسطة واسعة يعرف جزء منها باسم الحويجة · وقد شقت الحكومة العراقية في حدود ١٩٣٨ مشاريع للري من الزاب الاسفل لارواء جزء من هذا السهل الواسع · كما ان النية متجهة لارواء أجزاء أكثر من مياه حوض دوكان ·

وبعد مسافة ١٣كم من كركوك يمر الطريق بالقرب من قرية « الجراح » · وبمسافة ٤٧كم من كركوك يخترق الطريق احد الجداول الحديثة في موضع يسمى الآن بالمفرق حيث توجد غابة من أشجار غرست حديثا على جانبي الطريق وطولها نحو ٥كم · ويتفرع في المفرق طريق الى الشمال يذهب الى مركز ناحية الحويجة بمسافة ١٧كم · ويقطع الطريق بعد مسافة ١٦كم من المفرق نهرا أثريا كبيرا عرضه نحو ١٥كم يعرف باسم نهر « حفر الفيل » ويبتدء من الزاب الاسفل الى الشمال من قرية « تل علي » ويشاهد في الطريق من بعد النهر مواضع لاستخراج الملح من سطح الارض في الاماكن الواطئة التي تتجمع فيها مياه الامطار · وينتهي هذا الطريق المزفت بالفتحة ، حيث يقطع دجلة جبال حمرين في طريقه الى وادي الرافدين الاسفل · ويعرف كما ذكرنا في كلامنا على الرحلة الثانية امتداد جبال حمرين على الضفة الغربية لدجلة باسم جبل مكحول · ويوجد في الفتحة جسر معلق لشركة النفط لعبور السيارات الخاصة بها كما توجد عبارة لعبور سيارات الاهلين · ويشاهد في دجلة عند الفتحة عيون كثيرة للكبريت والنفط الزفت على سفحي جبل حمرين ومكحول وفي النهر نفسه · وتبعد الفتحة عن بيجي بمسافة ١٦كم والطريق بينهما معبد ·

كركوك ـ السليمانية

موجز الطريق :

كركوك ـ قره انجيل ٢٦كم ـ جمجمال ٢٠كم ـ دربند بازيان (في

قره داغ) ١٨كم ـ تينال ١٢كم ـ مخفر طسلوجة ١٢كم ـ السليمانية ٢٢كم ٠

الطريق حديث التعبيد مسافته ١١٠كم ٠

وصف الطريق والاماكن المهمة :

يبتدىء الطريق من الجانب الشرقي من كركوك ويتجه شرقا وبعد مسافة ٢٦كم يصل الزائر الى قرية قره انجير (التي تعني التين الاسود) فيها واد كثير الاشجار ومقهى صغير وبعد ذلك بمسافة ٢٠كم يصل الزائر الى مركز قضاء جمجمال ، حيث يجد بلدة جمجمال المطلة على سهل زراعي خصب وفيها عين ماء وفي ظاهرها تل أثري مرتفع كان مركزا اداريا في العهود البابلية والآشورية وقد وجد فيه لوح من الطين فيه كتابة من منتصف الالف الثاني قم ٠ ويعتقد بعض الباحثين ان في هذا التل بقايا المدينة الآشورية « دورتاليتي » التى ورد ذكرها في حملة آشور ناصربال الثاني (القرن التاسع قم) على « بلاد زاموا » أي اقليم السليمانية ٠

بردة بلكا :

وبعد مسافة ٤كم من جمجمال يشاهد الزائر على يمينه صخرة كبيرة قائمة تعرف الآن لدى المحليين باسم « بردة بلكا » وتقع على نحو ٣٠٠م من الطريق في الشمال الشرقي من جمجمال ٠ ويعني هذا الاسم بالكردية حجر الاتكاء ٠ وقد وجدت مديرية الاثار العامة في عام ١٩٤٩ حول هذه الصخرة أدوات كثيرة من الحجر معظمها بهيئة فؤوس يدوية وهي من أقدم ما يعرف من أدوات العصر الحجري القديم في العراق من الدور الاشولي قبل نحو مائة الف سنة (الشكل ـ ٥) ٠

قلعة جرمو :

يقع هذا الموضع الاثري على وادي جم كورا بنحو ١١كم الى الشرق من جمجمال في أرض ارتفاعها عن سطح البحر نحو ٢٥٠٠ قدم ومساحة هذا الموضع ٩٠ × ١٤٠م وعمق البقايا الاثرية نحو ٧م من أعلى نقطة في التل ٠ ولعل قسما من الموضع الاصلي قد جرفته المياه ونقبت في قلعة جرمو بعثة من جامعة شيكاغو برئاسة الدكتور بريدوود لثلاثة مواسم في عام ١٩٤٨ و١٩٥٠ ـ ١٩٥١ و ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ٠

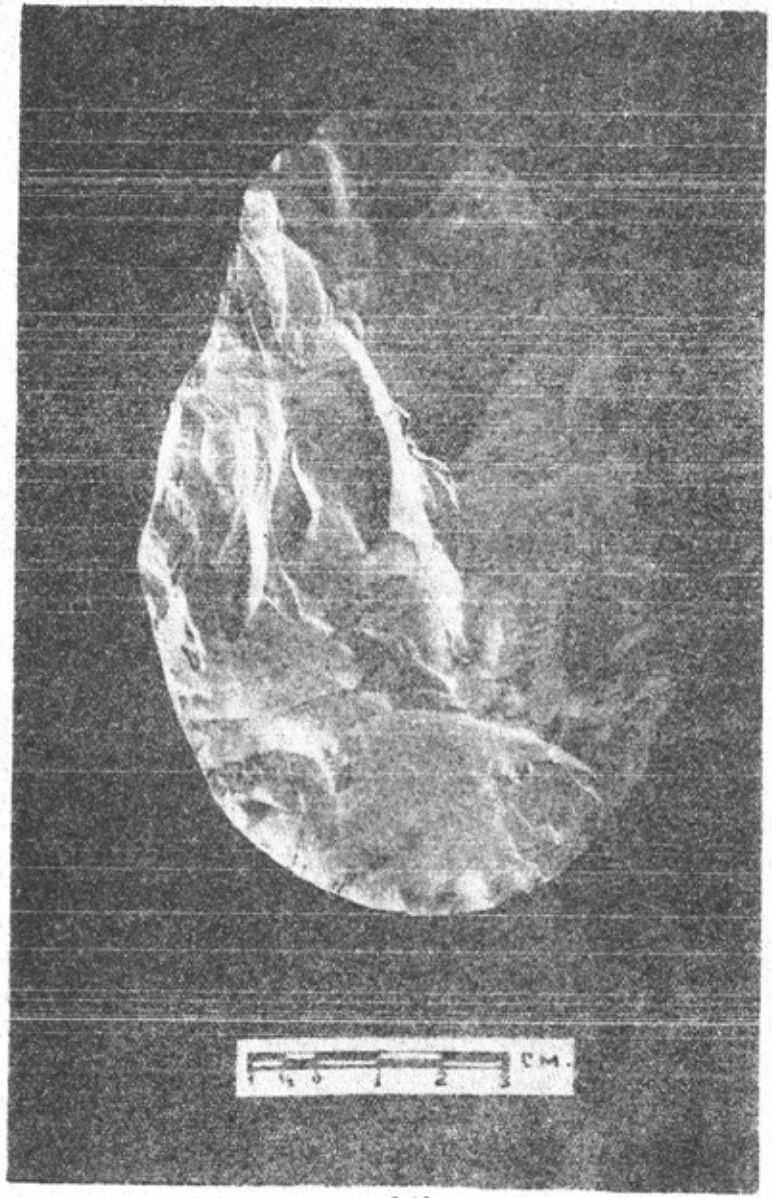

(الشكل ـ ٥)

ويمكن الوصول الى قلعة جرمو بسلوك طريق غير معبد يتفرع من يمين طريق جمجمال السليمانية بعد مسافة نحو ١٠كم من جمجمال في اتجاه الجنوب ٠

وكشفت البعثة المذكورة عن اثار قرية من اقدم ادوار العصر الحجري الحديث الذي تعلم فيه الانسان لاول مرة الزراعة وتدجين الحيوان قبل عشرة آلاف عام كما وجدت بقايا الحبوب التي استعملها الانسان في زرعه وعظام أول الحيوانات التي دجنها كالماعز والبقر من الطبقات السفلى في جرمو من أدوار العصر الحجري الحديث قبل ن يصنع الانسان الفخار ٠

كريم شهر :

وفي الهضاب القريبة من جرمو على بعد ٢كم في الجهة الشمالية الشرقية ، يوجد مستوطن أثري اسمه كريم شهر وجدت فيه بعثة أثرية من جامعة شيكاغو اثار اقدم من جرمو اذ يرجع عهدها الى نهاية العصر الحجري القديم ، قبل نحو اثني عشر ألف سنة ، من الدور المعروف باسم العصر الحجري الوسيط (ميزوليثيك) ٠

دربند بازيان :

بمسافة ١٧كم من جمجمال يصل الطريق الى دربند بازيان ، وهو مضيق في سلسلة جبال قره داغ ويشاهد في فتحته بقايا جدار من الحجارة ينسب تشييده الى عبدالرحمن باشا من آل بابان في عام ١٨٠٥ في محاولته الاستقلال في هذا الجزء من العراق ٠ ولكنه خسر المعركة عند هذا المضيق ضد هجمات كوجك سليمان باشا والي بغداد بمعاونة الامراء الاكراد المنافسين ولا سيما خالد باشا وابنه محمد بك اللذان دلا الجيش التركي على ممر جبلي لم يحسب له عبدالرحمن باشا حسابا فالتف حوله الجيش التركي ٠ وكانت في هذا الجدار بوابة لم يبق منها شيء وكان الى عهد قريب (في رحلة ريج عام ١٨٢٠) عند مدخل الدربند بناية خان وآبار ماء ٠ وكان يقيم فيها حرس لحماية الدربند وجباية المرور ٠ ولا تزال بقايا اسس الخان من الحجر والجص تشاهد على يمين المتجه الى السليمانية ٠ ويرى بعض الاكراد ان اسم بازيان معناه بالكردية مكان الهزائم الا انه من الممكن أن تعني أيضا التلول العالية ٠ وبعد اجتياز الدربند بمسافة قليلة الى اليسار توجد في التلال الجبلية بقايا أثرية تعرف باسم شيطان بزار مؤلفة من مجموعة من حجرات صغيرة كالصوامع ، كما يوجد بالقرب منها في يسار

الوادي أيضا موضع أثري آخر اسمه « گورة قلعة » ٠

كان هذا الممر الجبلي معروفا في العصور التاريخية القديمة وان غير واحد من الفاتحين القدماء ومنهم من الملوك الآشوريين «آشور ناصربال الثاني» قد مروا به ولعل اسمه القديم كان « بابيتا » الوارد في الكتابات الآشورية ٠ وجرت عند هذا الممر معارك تاريخية مشهورة منها القديمة ومنها ما له علاقة بتاريخ العراق الحديث كالمعركة التي وصفناها بين عبدالرحمن باشا ووالي بغداد ٠ وحديثا المعارك التي جرت مع الشيخ محمود البرزنجي (المتوفي في عام ١٩٥٦ م) خلال السنين ١٩١٩-١٩٢٤ ٠

ويوجد في سلسلة جبال قره داغ الى الجنوب من دربند بازيان فتحات أخرى مشهورة مثل « دربند باسرا » و « دربند كاوور » الشهير بمنحوتته الاثرية و « دربند بيكولي » وسيأتي الكلام عليها ٠ وتبلغ ارتفاع القمم في سلسلة قره داغ من ٤٥٠٠ قدما الى ٦١٥٠ قدما ٠

وبعد دربند بازيان بمسافة ٢¼كم يمر الطريق بالقرب من تل اسمه كرد **گوبلا** (Gobala) وفيه مخفر للشرطة ويظن ان في هذا التل كان حصنا لحراسة الدربند في العهود الآشورية ورد اسمه بصيغة بيروتو (Berutu) كما جاء ذكر ذلك في جملة آشور ناصربال الثاني ثم يعبر الطريق جسرا على نهر تينال بعد مسافة ١٢كم من دربند بازيان ، وتينال أحد فروع نهر باسرا الذي يصب ماءه في نهر العظيم ٠ ويوجد عند الجسر مخفر للشرطة وتسكن معظم عشائر الهماوند المنطقة المحصورة بين تينال ودربند بازيان ٠ وهناك قرية « تينال » القريبة ، وهي مركز ناحية باسم بازيان ٠

باولي كوره :

ويستمر الطريق في سهل متموج ويشاهد بعد نحو ٨كم من جسر تينال كهفان صغيران في الجبل على يسار الطريق وبمسافة يسيرة منه ، اسم احدهما كهف « باولي كوره » وجدت فيه أدوات من الحجر من نهاية العصر الحجري القديم من قبل ثلاثة عشر الف سنة ٠

وبعد مسافة يسيرة أخرى يأخذ الطريق بتسلق جبال طسلوجة ويصل الى مخفر طسلوجة الواقع بمسافة ٣٣كم من دربند بازيان ٠

ويطلق اسم طسلوجة على القسم الشمالي من سلسلة جبال برنان ـ بنزرد ـ والتي تعرف أيضا بأسماء محلية كثيرة، منها هزار مرد الذي يطلق على قسمها الوسطي، ، وبرناند (برنان) وهو قسمها الجنوبي المطل على سهل شهرزور والممتد الى مضيق دربندخان ويتراوح ارتفاع هذه السلسلة من ٤٥٠٠ الى ٥٣٠٠قم ويشاهد في جبال هزار مرد قرب القرية المعروفة بهذا الاسم فتحة الكهف المعروف باسم كهف هزارمرد وسيأتي الكلام عليه ٠

ويستمر الطريق بعد ذلك مسافة ٢١كم الى ان يصل الى السليمانية ويمر الزائر في طريقه بمزرعة نموذجية اسمها بكرەجو ٠ أنشأتها الحكومة كحقل تجريبي ٠

والجدير بالذكر ان السلاسل الجبلية الرئيسة التي يمكن مشاهدتها في الطريق بين بغداد والسليمانية بعد تلال حمرين وآش داغ هي السلاسل الآتية ـ قره داغ ، وبرناند ـ بنزرد اللتين ذكرناهما ثم قره سرد وازمير ويتراوح ارتفاعها من ٤٩٠٠ قدم الى ٥٦٠٠ قدم ، وسلسلة جبال « اسوس ـ كركر ـ كوجار ـكر كازها » وتتراوح ارتفاعها من ٦٠٠٠ الى ٨٠٠٠ قدم وجبل بيره مكرون وارتفاعه نحو ٩٧٠٠ قدم ثم أعلى سلاسل زاكروس على الحدود ومنها جبال هورمان المطلة على سهل شهرزور من ناحية الشرق ويبلغ ارتفاع أعلى قمة فيها ٩٨٠٠ قدم ٠

السـليمانية

بعد مسافة ٢١كم من مخفر شرطة طسلوجة وعبور الجبال المعروفة بسلسلة طسلوجة وهزارمرد يخترق الطريق طانجرو الواسع (وطانجرو أحد فروع نهر ديالى) ويصل الى مدينة السليمانية مركز لواء السليمانية الواقعة في الجانب الشرقي من هذا السهل على ارتفاع ٢٧٥٠ قدما عن سطح البحر في سفح السلسلة الجبلية المعروفة بـ « آزمر » ٠

تقع مدينة السليمانية في أقليم عرف في أخبار العراق القديم باسم «زاموأ» و « ساموأ » ووصف بانه موطن الكوثيين واللولبيين ٠ وتشمل هذا الاقليم سهلي شهرزور ودوكان أيضا ٠

اما مدينة السليمانية الحالية فحديثة العهد اذ المعروف ان ابراهيم باشا من اسرة بابان قد شيدها في عام ١٧٨٣م بالقرب من السراي الذي كان قد شيده عمه محمود باشا بابان في

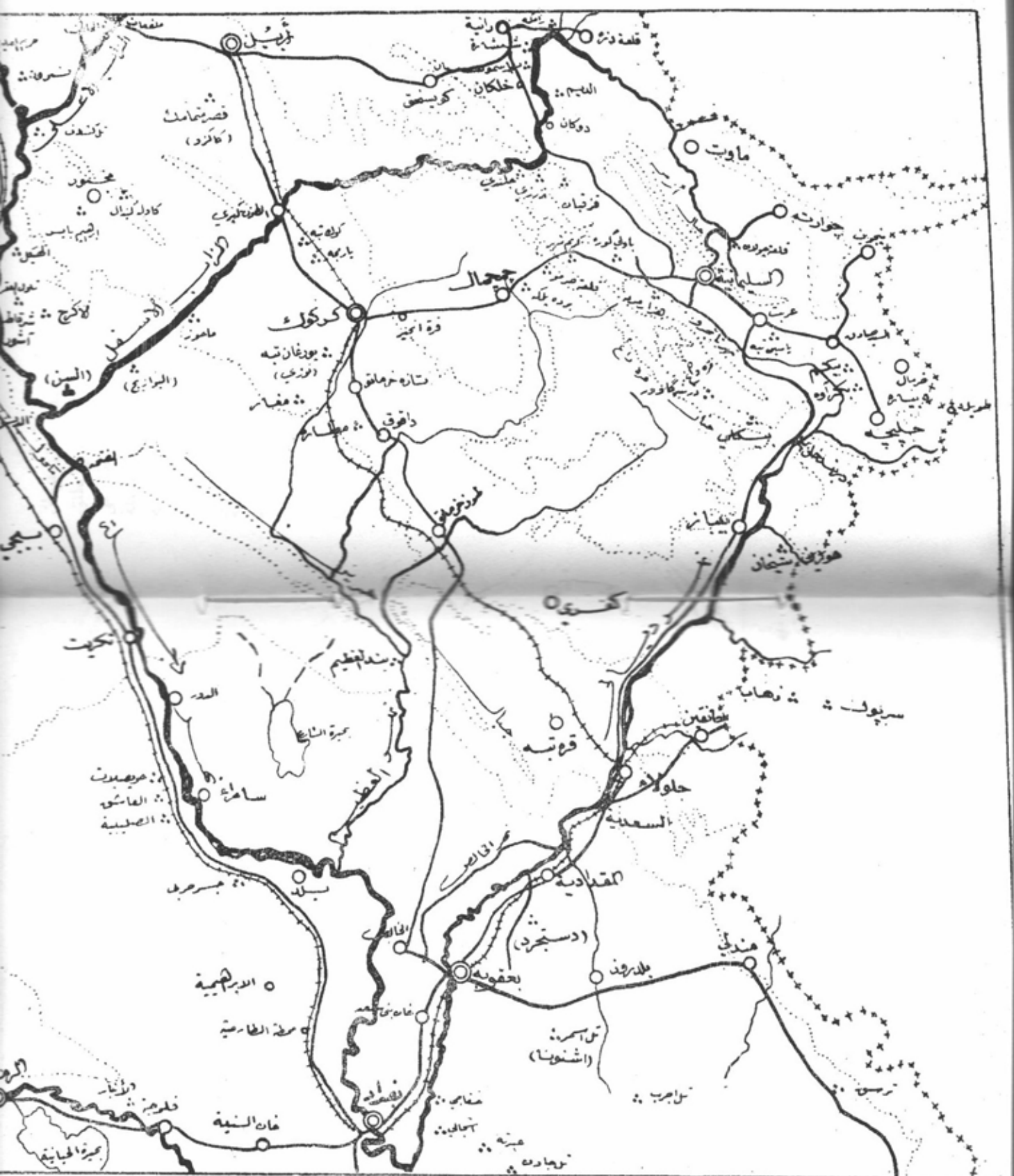
أربيل
كويسنجق
خلكان
دوكان
ماوت
جوارته
السليمانية
كركوك
جمجمال
قرة حنجير
بردة بكة
بيكجك
حلبجة
طويلة
خرمال
دقوق
تازه خرماتو
بوزغان تبه
(الزاب الأسفل)
(البزايخ)
(السن)
الزاب الأعلى
الطوز
كفري
هورامان شيخان
نهابة
سربيوك
قرة تبه
جلولاء
السعدية
المقدادية
(دسجرد)
بلدروز
مندلي
بعقوبة
خانقين
سامراء
بلد
جسر حرب
الدجيل
الدور
تكريت
سد العظيم
بحيرة الثرثار
الفرات
الخالص
ديالى
خان النسية
بحيرة الحبانية
فلوجة
الرمادي
تل اسمر
(اشنونا)
تل عجرب
ترسون
خانقين
عقبة
قرجاده

عـــام ١٧٨١م على حـــدود قريـــة تعـــرف باسم ملـكندى كانت تقوم على تل أثري مهم وهناك تاريخ آخر لبداية تأسيس السليمانية هو عام ١٧٧٩م · فانشأ ابراهيم باشا حوالي السراي بعض الدور وجامعا وحماما وسوقا وقد اكمل بناء ذلك في عام ١٧٨٤م وانتقل اليها بمركز امارته من قلعة جوالان (جولان) ودعاها باسم السليمانية نسبة الى سليمان باشا الـكبير والي ولاية بغداد (١٧٨٠ – ١٨٠٢م) أو على رواية أخرى انه سماها باسم جده سليمان باشا من آل بابان أو لعله باسم أحد أبناءه · وذهب ياسين العمري في كتابه المخطوط المسمى « غايـــة المـــرام في محاســـن بغداد دار السلام » الى ان مدينة السليمانية بناها في عام ١١٩٦هـ (١٧٨١م) محمود باشا بن خالد باشا تلبية لامر سليمان باشا الجليلي ·

لقد تاسست امارة آل بابان في لواء السليمانية في بداية القرن السابع عشر بحكم بابا سليمان (١٦٦٣ – ١٦٧٥م) وهو ابن تقي أحمد الجد الاعلى للسلالة · وانتهى حكم السلالة البابانية في السليمانية في عام ١٨٥١ حيث صار الاتراك يعينون فيها قائمقاما ·

وبهذه المناسبة نذكر عن أصل امارة آل بابان ما رواه عم سليمان باشا أمير السليمانية المعاصر لداود باشا والي بغداد الى الرحالة الشهير « ريج » المقيم البريطاني في بغداد الذي زار السليمانية ١٨٢٠ عن أصل البابانيين انهم من عشيرة كرمانج من بشدر وان ببه (Bebeh) أو بابان هو لقب اسرته ، وان احد اجداده ساعد العثمانيين في حروبهم مع الفرس فاقطعوه قسما كبيرا من منطقة السليمانية ويرى ريج ان هذا الجد هو سليمان بابان (١٦٦٣ – ١٦٧٥) ابن الفقي أحمد وقد ذهب الى القسطنطينية فمنح امارة سنجق بابان وربط اسميا في باشا كركوك ، وكان مركز امارته قلعة جولان (الواقعة خرائبها وراء جبال ازمر وسيأتي ذكرها) ·

ثم أخذت مدينة السليمانية تتسع بمرور الازمان وكان فيها في العهد العثماني اعدادية عسكرية · حتى غـدت في السنين الاخيرة مدينة كبـيرة عامرة · وانشأ فيها حديثا معمل للتبغ وفي ضواحيها بمسافة ١٠كم معمل حديث للسمنت في سرجنار الجميلة حيث يوجد ما لا يقل عن خمسين عين ماء ، وقد اتخذت مصيفا محليا يؤمه كثير من الزوار · وانتهت مديرية الاثار بتاسيس متحف محلي في السليمانية في صيف عام ١٩٦١ ، عرضت فيه اثارا تمثل مختلف الادوار الحضارية التي ازدهرت في العراق ·

وبمناسبة كلامنـا على السليمانية يجـدر بنـا ان نذكر ان منطقـة السليمانية تعم فيها احدى اللهجات الكردية الرئيسية وهي المعروفة بلهجة

سليماني (أو سليماني اردلاني) واللهجة الرئيسية الاخرى هي المعروفة باسم المكرى (أو مكرى سوران) ومركز منطقتها في أربيل وهناك لهجات كردية أخرى مثل اللهجة المسماة (كوراني) في العراق وفارس · وتوجد أيضا لهجة أخرى رئيسية هي الهورمانية التي يعدها بعض الباحثين من اقدم اللهجات الكردية · كما يمكن ادماج اللهجة اللورية ضمن لهجات الكردية الكبيرة وهي التي يتكلم بها أكراد لورستان وجبال بشته كوه ويمكننا ان نقسم اللهجات الكردية من الناحية الجغرافية الى مجموعتين وهما مجموعة اللهجات الشمالية وهي الكائنة شمال وغرب الخط المار بجنوب اورمية الى عطفة الزاب الاعلى والى دجلة وهي خارج حدود العراق بالدرجة الاولى · ومجموعة اللهجات الجنوبية وتنقسم هذه بدورها كما قلنا الى لهجتين رئيسيتين السليماني ومركزها السليمانية والمكرى ومركزها

واللغة الكردية بجميع لهجاتها من فروع اللغات الايرانية (التي تنتمي الى عائلة اللغات الهندية الارية) القديمة وهي قريبة الصلة باللغة الماذية · ولعل أحسن ما يقال بهذا الصدد ان اللغات الايرانية بمجموعها تنقسم الى كتلتين رئيسيتين وهما الكتلة الشمالية انغربية وتمثلها الكردية والماذية ، والكتلة الجنوبية الغربية وتمثلها اللغات الفارسية القديمة كالاخمينية والاشكانية والبهلوية ويرى بعض الثقاة ومنهم مينورسكي المستشرق الشهير ان جميع اللهجات الكردية تعود الى لغة واحدة هي الماذية · وعليه فان القبائل الكردية بحسب لغتهم من القبائل الهندية الآرية و لايمكن الجزم في الزمن الذي جاءت فيه هجرة الاكراد والماذيين والفرس من موطنهم الاصلي الذي يظن كان من مكان ما في اطراف بحر قزوين والمعروف تاريخيا ان هناك هجرتين كبيرتين لبعض الاقوام الهندية الاوربية التي جاءت الى الشرق اولاهما واقدمهما كانت في مطلع الالف الثاني في أربيل ·

ق م وهي التي جاءت بالحثيين والميتانيين واللشيين الى مواطنهم التاريخية أما الهجرة الثانية فقد كانت في مطلع الالف الاول قم · ومنها الماذيون الذين استوطنوا في اقليم همدان والفرس الذين استوطنوا فارس من ايران ولعل أول اشارة تاريخية مهمة الى هذه الهجرة الثانية ما جاء في كتابات الملك الاشوري شلمنصر الثالث في القرن التاسع قبل الميلاد اذ ان جيوشه التي غزت جبال زاكروس اصطدمت لاول مرة بقبيلتين جاء اسم احديهما في كتاباته بصيغة « مادا » أي ماذى والثانية باسم « بارسا » أي الفرس والراجح ان الاكراد كانوا من هذه الهجرة الثانية مع الماذيين · وكانت قبائل هذه

الهجرة بهيئة فرسان متنقلين ولما حل بعض هذه القبائل في شمالي العراق وجدت بقايا أقوام قديمة من الكوثيين واللولبيين والحوريين وغيرهم كانوا زراعيين مستقرين فسيطرت عليها وفرضت سيادتها ولكن أخذت هذه القبائل تستقر وتمتزج بالسكان الاصليين بمرور الازمان · والجدير بالذكر بهذا الصدد ان لفظة « كرد » أو « كردان » كانت الى عهد قريب لا تطلق الا على القبائل الكردية المتجولة من غير الفلاحين المستقرين في القرى ·

وتنتشر في لواء السليمانية بعض الطرق الدينية اشهرها : النقشبندية المنسوبة الى مؤسسها الشيخ محمد بهاءالدين من بخارى المتوفي في ٧٩١هـ (١٣٨٩م) ومن مراكزها الطويلة وبيارة الواقعتان في سفوح جبال هورمان · والطريقة القادرية المنسوبة الى الشيخ عبدالقادر الجيلي أو الكيلاني المتوفي ٥٦١هـ (١١٦٥م) وهاتان الطريقتان منتشرتان في كردستان أكثر من غيرهما من طرق الدروشة والصوفية الاخرى· وقد بشر بالطريقة الاولى الشيخ خالد النقشبندي الملقب بضياءالدين ، المتوفي عام ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) ، ونشر الطريقة القادرية الشيخ محمد النودهي (نسبة الى قرية نودي) الذي يعرف بالشيخ معروف أيضا المتوفي عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) وتنتسب عائلة الشيخ محمود المشهور الى هذا الشيخ ·

ومن الطرق المنتشرة أيضا الكاكائية وهي تضاهي الطريقة المعروفة باسم « على اللهية » في ايران ، ويسمي اتباع هذه الطريقة انفسهم ايضا باسم « اهل حقه » أو « اهلي حق » وقد اسس الكاكائية السيد اسحاق ابن الشيخ عيسى البرزنجي في عام ٧١٦هـ (١٣١٦م) ويوجد مقام له في جبال هورمان ·

هزارمرد :

بعد عبور طسلوجة بمسافة يسيرة من الممكن للمسافر اذا التفت الى يمينه نحو جبال برناند (هزارمرد) أن يشاهد فوهة كهف واضحة يعرف باسم هزارمرد وهو يبعد بنحو ١٣كم الى الغرب من السليمانية حيث يشاهد أيضا منها · ويمكن الوصول الى هذا الكهف بسلوك طريق فرعي يتجه جنوبا عند مزرعة « بكرو جو » فيصل بالسيارة الى قرية هزارمرد ومن ثم يمكن التسلق الى الكهف مشيا أو ركوبا بمسيرة نحو نصف ساعة وهذا طريق حديث اذ يوجد طريق آخر سلكه احد الباحثين الاثريين وهو سبايزر في عام ١٩٢٦ حيث توجه من السليمانية الى قرية « جشنة » ومنها

في طريق عمودي تقريبا ومتعرج يصل الى شق في جانب الجبل يقع على نحو ميل واحد من قرية جشنة ويكون هذا الشق مجازا عموديا الى الكهوف ، ويوجد في فتحة هذا المجاز كتلة كبيرة من الحجر يسميها المحليون باسم قلعة هزارمرد التي هي في الواقع ليست الا كتلة صخرية وتوجد في داخلها قساطل لخزن المياه منقورة في الحجر ، ويرجح ان يكون زمنها من أواخر العهد الساساني • وبعد نحو ميل من هذا الممر يصل المتسلق الى الكهوف الاثرية •

ويعني هزار مرد الف رجل ويجوز ان يكون هذا الاسم من سعة هذا الكهف واستيعابه لالف رجل أو ان يكون لاسمه صلة برتبة عسكرية هي هزارمرد أي قائد الالف • وهناك رواية تقول ان مولد زازدشت قد كان في منطقة هزارمرد •

وتوجد في هذا المكان ستة كهوف متجاورة احدها وهو أكبرها الذي يشاهد من مسافات بعيدة وهو عال عريض الا أنه قليل العمق وأحد الكهوف الصغيرة عبارة عن شق في الجبل يمتد الى عمق كبير لا يعرف مداه •

وقد وجد في التحريات التي اجريت في هذه الكهوف في عام ١٩٢٨ أدوات من الحجر من اطوار العصر الحجري القديم من الدور المستيرى قبل نحو ٥٠٠٠٠ سنة الذي وجد فيما بعد في كهف شاندر أيضا (أنظر كلامنا على شاندر في الرحلة الخامسة) كما وجد الدور الذي أعقب الدور المستيرى مما يضاهي ما وجد في كهف زرزي وشاندر أيضا ، ولكنه لم يعثر في كهوف هزارمرد على هياكل عظمية من هذين الدورين •

السليمانية ـ قره داغ ـ قوبي :

الطريق من السليمانية الى بلدة قرهداغ غير معبد الا انه مسوى لا بأس به والمسافة بينهما ٤٧كم • ويأخذ الطريق بالصعود بعد ١٥كم من السليمانية فيتسلق جبال برناند شيئا فشيئا الى ان يصل الى نحو قمة الجبل بعد ٩كم أخرى حيث يوجد مخفر للشرطة مشيد على قمة عالية • ثم يأخذ الطريق بالانحدار متعرجا في السفح الغربي من جبال برناند ويخترق من بعد ذلك سهلا واسعا متموجا كثير الاعشاب والاشجار تحده من الغرب سلسلة جبلية أخرى هي جبال قرهداغ (ومعناه بالتركية الجبل الاسود كناية عن كثرة ما فيه من الاشجار) ويجري في هذا السهل نهر « دوانا » (ومعناه بالكردية المجنون) الذي يصب ماءه في ديالى • وفي وسط السهل

مركز ناحية قره داغ • القائم على مجرى ماء وفيه من الابنية الحديثة مدرسة وناد للموظفين •

وبعد قره داغ يتفرع الطريق الى فرعين يذهب احدهما الى قرية جعفران التي اصل اسمها « جاف ـ رهان » ومعناه ماشية الجاف • والفرع الآخر وهو الايسر يذهب الى قرية كوشان الواقعة عند احد الاودية في جبال قره داغ يعرف باسم كوشان • ويوجد في هذه القرية عين ماء عذب تسقي بعض الزروع •

ويأخذ الطريق بعد هذه القرية بتسلق وادي كوشان الجميل الذي تكسوه الخضرة في جميع جوانبه لكثرة ما فيه من الاشجار الجبلية البرية واغلبها من أشجار البلوط •

وبمسافة ١٤كم من قرية كوشان ينتهي طريق السيارة في وسط سفح الجبل في مكان اتخذته جامعة بغداد في عام ١٩٦٠ مركزا لدراسات معهد الغابات العالي واقع في وسط منطقة قوبي في أعالي وادي كوشان •

وسلسلة الجبال المعروفة باسم قرهداغ تبتدىء بدربند بازيان وتنتهي في دربندخان على ديالى وتوجد في هذه السلسلة عدة فتحات أو ممرات هي من الغرب الى الشرق سكرمة • جعفران • كوشان • دره‌زرد • ووشك استيل • كاوور • تكية • براولا • ممثا • وباسرا •

وهناك فتحات أخرى تسمى دربندات أيضا تفضي الى سهل سنكاو في الغرب وهي ابتداء من الشمال وبعد بازيان دربند باسرا ودربند سكرمه ودربند بيكولي ومن ثم دربندخان • ويتخلل سلسلة جبال قرهداغ في الجزء المحصور بين دربند سكرمة وجبل زرد الواقع بالقرب من شمال دربند بيكولي شق طويل ضيق تكثر فيه النضاريس الجبلية يعرف باسم قوبي وهو مشهورة بكثرة أشجاره وجودة هواءه وبوفرة العيون التي فيه الا أن جميعها قليل الماء •

لقد ورد اسم قوبي لهذا الجزء من جبال قره داغ وكذلك اسم « باسرا » في كتابات على الرق اثنتان منها باليونانية وواحدة بالفارسية الاشكانية وجدت داخل جرة في احد الكهوف في جبال هورمان ونقلت الى المتحف

FIG. 298

(الشكل ـ ٦)

البريطاني في عـام ١٩١٣ ويرتقي زمن هذه الـكتابات الى القـرن الاول قبل الميلاد ٠

والمشاهد في جبـال قره داغ ان السفوح الغربية شديدة الانحـدار وأشجارها ومياهها أقل من سفوحها الشرقية التي تكون على عكس ذلك قليلة الانحدار كثيرة الاشجار ٠

منحوتة دربند كاوور :

تقع هذه المنحوتة على مسيرة نحو ١¼ ساعة من المـكان الذي ينتهي فيه طريق السيارة في أعالي وادى كوشان في منطقة قوبي وقد نحتت هذه في وجه الجبل عند الفتحة المسماة باسم دربندكاوور ٠ (ومعناه مضيـق الـكفرة ٠ ولفظ كاوور الـكردية من كلمة كبر التي يستعملها الفرس الآن ويطلقونهـــا على الزردشتيين ٠ أما الاكراد فيطلقونها على كل شيء قبل الاسلام) ٠

والشكل الرئيسي في هـذه المنحوتة شخص محارب ملتح ينظر الى اليسار طوله نحو عشرة أقدام ويلبس خوذة مدورة ٠ وباحدى يديه قوس وفي اليمنى سلاح يحتمل ان يكون سيفا أو هراوة وساقه اليسرى مرفوعة عند الركبة كانه في حالة مشي وعند قدميه شخصان (كل منهما بربع حجم المحارب) في وضعية تضرع واندحار ٠ (الشكل ـ ٦) ٠

ويلاحظ في النحت انه دقيق التعبير والحيوية والقوة ، ولا توجـد كتابة منقوشة في هذا النحت ولـكن معظم الثقاة يرون انه من أعمال الملك الاكدي نرام ـ سن حفيد سرجون مؤسس السلالةالأكدية فينحو ٢٤٠٠ق٠م ومما يقوى هذا الرأي ان هذه المنحوتة شبيهة بفنها وموضوعها باحدى مسلات نرام ـ سن المعروفة بمسلة النصر التي خلد فيها انتصاره على ملك اللولوبو المسمى ستوني (Satuni) ٠ ولهـــذا الرأي أهمية تاريخية خاصة لان هذه المنحوتة تعين لنا اقليم أقوام اللولوبو الذين ورد ذكرهم بشكل « لولو » أيضا في الـكثير من أخبار ملوك الاكديين والآشوريين بسهل شهرزور وجبال قرەداغ التي نحت فيها هذا الاثر ٠

والمرجح أن هذا هو أول اتصـال حربي مدون في التاريخ بـين دول وادي الرافدين في الجنوب وبين الاقوام الجبلية الشمالية الشرقية ومنهـم اللولوبو والكوثي ، الذين بعد أن تعلموا أساليب الحضارة والحـرب من

قاهريهم الاكديين استطاع الكوثيون منهم أن يقضوا على السلالة الاكدية ويبسطوا نفوذهم على القسم الشمالي من العراق ٠

كركوك ـ دوكان ـ قلعة دزه :

موجز الطريق :

كركوك ـ طسلوجة (انظر وصفه في كلامنا على الطريق من كركوك الى السليمانية)

طسلوجة ـ مفرق الطريق ـ سورداش ـ مخفر قشقولا ـ دوكان (السد) ـ خلكان ـ مفرق طريق من كويسنجق الى رانيه ـ جسر باسلان ـ سرخمه وبلير ـ جوارقرتا ـ رانيه ـ قلعة دزه ٠

وصف الطريق :

بعد مسافة نحو ٢كم من مخفر طسلوجة يتفرع طريق نحو اليسار من طريق كركوك السليمانية ويتجه شمالا الى سد دوكان بمسافة ٥٠كم وقد تم تعبيده حديثا ٠ ويتشعب منه طريق فرعي يذهب الى مركز ناحية سورداش التي تشاهد على سفح الجبل على يمين الطريق ومن ثم يصل الطريق الى مخفر شرطة قشقولا المشيد على الرابية المطلة على وادي الزاب الاسفل ٠ وبعد ذلك بقليل ترى آثار قلعة من الحجر والجص على قمة جبلية مطلة على الجانب الايمن للزاب ، ينسب تشييدها الى محمد باشا الراوندوزي في مطلع القرن التاسع عشر ٠

وبعد ذلك يعبر الزاب على سد دوكان الحديث (وكان يعبر في السابق الى عام ١٩٥٩ بعبارة) الى الجهة الغربية ويستمر الطريق ولم يتم تعبيده لحد الان حتى يصل الى ناحية خليكان الواقعة في واد مشجر جميل ، وقد نقل اليها مركز ناحية مرزا رستم التي هجرت بسبب غمرها بمياه مشروع دوكان ٠ وخليكان واقعة بين سلسلتين من الجبال كثيرة الاشجار جميلة المناظر تعرف السلسلة الشرقية باسم كوسرات ، والغربية باسم هيبت سلطان ٠ ولا تعلم صلة ابن خلكان المؤرخ الاربلي المشهور باسم هذا الموضع ٠

وبعد مسافة يتصل بهذا الطريق طريق كويسنجق رانية وهو غير معبد لحد الان (انظر الرحلة الخامسة) ٠ وبعد مسافة أخرى يشاهد

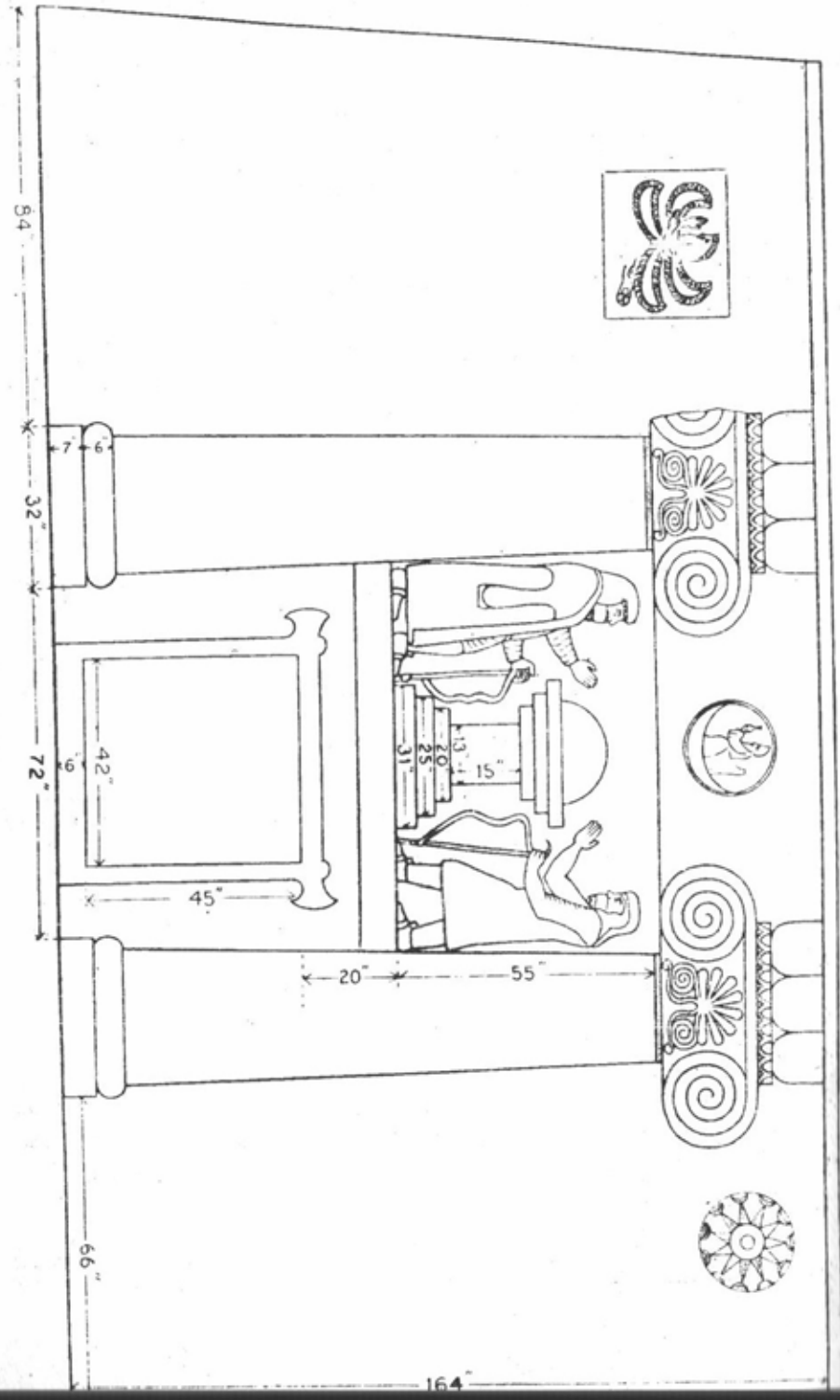

(الشكل ـ ٧)

الزائر أحد فروع الزاب الاسفل المسمى باسلان ، وعليه جسر تعبره السيارة في الطريق الى رانيه . وبعد مسافة يسيرة أيضا تشاهد بعض القرى منها سرخمه التي بنى معظم دورها على تل أثري مرتفع يعرف بهذا الاسم . وقريب منه تل آخر يعرف بتل (بليز) . وفيهما آثار من أدوار ما قبل التاريخ ومن العصور الاشورية . ثم يمر الطريق بقرية جوار قرتا الواقعة في ارض منبسطة وقد شيدت فيها دور حديثة لسكنى جماعة من أهل القرى التي غمرتها المياه في حوض دوكان . وبعد مسافة ينتهي الطريق في مركز قضاء رانيه ويرى في حوض دوكان الاعلى مجموعة من التلول الاثرية التي تعرضت الى مياه الفيضان ، وسنصفها في مكان اخر .

ومن الممكن الذهاب من رانيه الى قلعة دزه حيث يمر الطريق في دربندرامكه أو (رمكان) الذي يفصل بين جبال كوارهش المطلة على رانيه وبين اسوس ـ كلار المطلة على سهل بنكرد . وبعد عبور هذا المجاز الجبلي يمر الطريق في مركز ناحية (سنكەسر) الكثيرة المياه ، حيث يوجد مركز لمشاريع الري . ويستمر الطريق بعد ذلك في أراض كثيرة الزرع كالتبغ والقطن والحبوب حتى يصل الى مركز قضاء قلعة دزة القريبة من الحدود العراقية الايرانية حيث يوجد بعض الطرق الجبلية المؤدية الى ايران .

الاماكن المهمة

بيرة مگرون :

أعلى جبل بالقرب من السليمانية يشاهد من مسافات بعيدة ، وهو ذو منظر مهيب يرتفع الى نحو ٩٧٠٠ قدم عن سطح البحر وتغطيه الثلوج بكثرة وجاء ذكره في كتب الرحلات والخرائط القديمة باسم (بير عمر گدرون) [ومعناه بالكردية الجد عمر الولي] ومن الباحثين من يرى بأن هذا هو جبل (نصير) الذي استقرت عليه سفينة نوح البابليين (اوتو نبشتم) حيث ذكر هذا الجبل باسم (نصير جبل كوتي) نسبة الى الكوتيين وهم الاقوام الذين سبق أن ذكرنا أنهم قد استوطنوا هم واللوبيون السهول في لواء السليمانية . (انظر كلامنا على زاخو حول جبل الجودي في الرحلة الثالثة) .

وفي الجانب الشرقي من جبل بيره مگرون توجد قرية بمسافة ٣٠كم من السليمانية اسمها (مركەيا) فيها مناظر جميلة وهي تصلح للاصطياف .

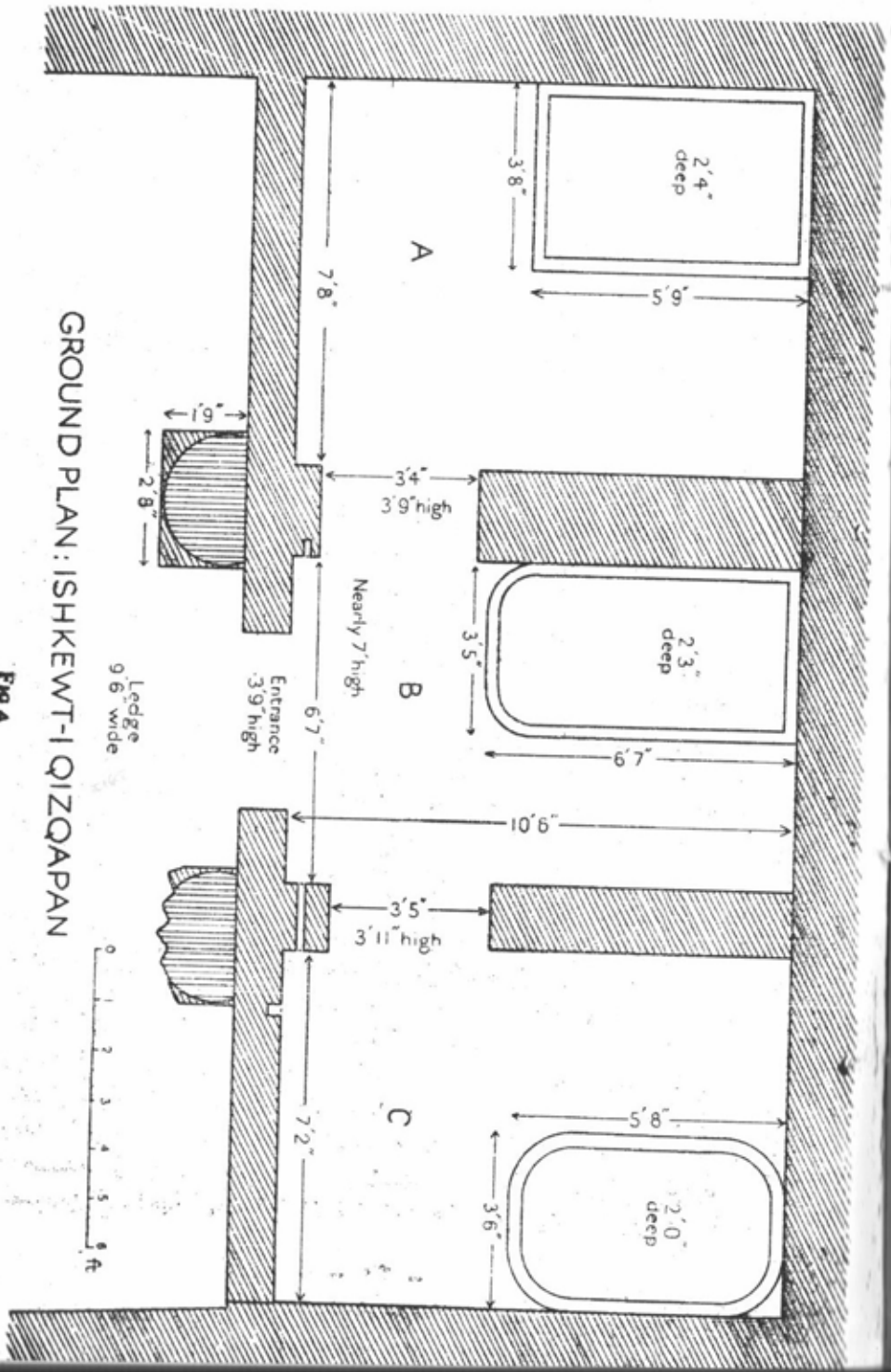

الشكل ـ ٨)
Fig 4

سـورداش :

وهي مركز ناحية واقعة على سفح سلسلة الجبال الممتدة شمالا من بيرة مگرون ، بالقرب من الفتحة الجبليـة التي يجري فيهـا نهر تابين في طريقه الى الاتصال بالزاب الاسفل ، وتبدأ أشجار البلوط الكثيرة من هذا الموضع حتى دوكان · ولا يعرف معنى اسم سورداش بالضبط ولعله يعني رأس السهل أو أن له صلة ما باسم زرادشت مؤسس الزردشتية في القرن السابع قبل الميلاد · والذي يقال عنه أيضا أنه ولد في منطقة هزارمرد وفي الجبال التي في ناحية سرداش جملة كهـوف يظن أن فيهـا قبورا لبعض الملوك الماذيين أشهرها قزقبان وكـروكج ، كما يوجـد موضـع أثري اسمه جلنـدي ·

قزقبـان :

يوجد في جبال سرسرد وفي ناحية سورداش كهف منقور في الجبـل يعرف باسم قزقبان أو اشـكوت قزقبان (ومعناه كهف مغتصب البنت) ويمكن الوصول اليه باتخاذ طريق طسلوجة دوكان المعبد الى النقطة التي يقطع فيها هذا الطريق نهر تابين ومن هنـاك على ظهور الخيـل غربا الى ملتقى نهر (چرمگا) بنهر تابين ، ويستمر غربا بمحاذاة الضفة اليمنى لنهر تابين الذي يعرف في هذا المكان باسم (دو واوان) (Duwawan) وبعد ٧كم أخرى يصل الى قرية زرزي ، التي يقع خلفها كهف قزقبـان · وهذا الكهف منحوت في وجه الجبل بارتفاع (٢٥) قدما من الارض وقـد سوي وجه الجبل بين الارض وفتحة الكهف عموديا بحيث يتعذر الصعود اليه ، فلا يمكن التسلق اليه الا بالحبال أو السلالم الخشبية · وقد نحتت فتحة الكهف بشكل واجهة قصر (الشـكل ـ ٧) ينتهي بـبـاب واطيء ، وطول هذه الواجهة (٢٣) قدما وعمقها (٩¼) قدما وارتفاعها (١٣½) قدما، وعلى جانبي الباب عمودان لكل منهما تاج بالطراز الايوني الاغريقي ، ونحت فوق البا ب بين العمودين افريز مستطيل يمثل شخصين بينهما معبد للنار · وفي أعلى الافريز ثلاثة رموز لآلهة منها رمز الاله (أهورامزدا) · ويؤدي الباب الكائن بين العمودين الى حجرة وسطية ينفذ منها الى حجرتين جانبيتين · ويوجد في أرضية كـل من هـذه الحجرات الثـلاث حفرة للدفن مستطيلة الشكل طولها نحو مترين · ولا يعلم زمن هـذا المدفن الجبلي بالضبط ، ولكن المرجح بالقيـاس الى ما يضاهيـه من الكهوف المماثلة في بلاد فارس وأحـدها في جبـال هورمان ، وبالاستناد الى الطراز الايوني الملحوظ في العمودين في واجهة كهف قزقبان فان زمن هذا القبر يتراوح بين ٦٠٠ق·م

و٥٥٠ق·م أي من العهد الماذي المتأخر ، وقد يكون مدفنا لحكام هذه المنطقة التابعين للماذيين في عاصمتهم اكبتانا (همدان الان) ، ولكن القبر الذي سنذكره في كروكج يعود الى فترة أقدم في العهد الماذي · (الشكل ـ ٨)

كروكـج :

ويوجد في منطقة قزقبان كهف اصطناعي اخر باسم اشكوت كروكج (أي كهف الولد والبنت) ، وهو واقـع خلف قرية شـرناخ · ويمـكن الارتقاء اليه بدون واسطة للتسلق · وتوجد دكة أمام الكهف عرضها نحو (٦) أقدام وفي مقدمتها عمودان مفصولان بمسافة قدمين عن الواجهة ، ولم يبق منهما سوى القاعدة بالنظر لتخريبهما من قبل المحليين لسهولة التسلق اليهما · وفي الواجهة باب يؤدي الى حجرة داخلية طولها (٧) أقدام وعرضها (٥) أقدام وارتفاعها (٤) أقدام ، وهي مقسمة الى جزئين متساويين بحفرة للدفن على شكل حوض مستطيل · ولا يعلم زمن هذا المدفن بالضبط ولكن الثقات في التاريخ الماذي يرجعون زمنه الى بداية العهد الماذي ، ولعله قبر أحد الملوك الماذيين المعروف باسم افرأورتس الذي كان أب كيخسار وقـد روى هيرودتس أن (فراورتس (Phraortes) قتل في الهجوم عـلى بـلاد آشور ، فمن المحتمل انه دفن في هذا الموضع ·

زرزي :

يوجد كهف صغير في الجبال المقابلة لسرداش وليس بعيدا من قزقبان وكروكج يعرف باسم زرزي ، وجدت فيه آثار من أواخر العصر الحجري القديم بنتيجة التحريات التي أجريت فيه في عام ١٩٢٧ معظمها من الآلات الدقيقة الصغيرة التي تعرف بالميكروليتي ويعرف دورها الميزوليثي أي عصر الحجري الوسيط ، ويرتقي زمنها الى نحو ما قبل اثني عشر ألف سنة ·

قلعة جلنـدي :

موضع يقع في منطقة سرداش الى الغرب من قزقبـان على وادي نهر تابين أحد فروع الزاب ، وفيه بقايا أثرية لا يعلم زمنها ، كما توجد صخرة تعرف باسم بردة علي ينسبها المحليون الى الامام علي بن أبي طالب · وفي هذا الموضع بقايا أعمدة من الحجر مما يدل على أهميته ، والجدير بالذكر أن هذا الموضع لم يكتشف بوجه يمكننا من وصفه وتعيين زمنه ·

سد دوكان :

بدىء بانشاء سد دوكان على الزاب الاسفل عام ١٩٥٤ وأنجز بناؤه في عام ١٩٥٨ · وهو سد خرساني طوله ٣٢٥ مترا وارتفاعه ١٠٨م يقع في فتحة جبلية يمر فيها الزاب الاسفل بالقرب من قرية دوكان · والغاية من هذا السد حصر مياه الزاب وخزنها في حوض منبسط يتألف من جزء من سهل بتوين على الضفة الغربية للزاب وجزء من سهل بنكرد على ضفته الشرقية وانشىء هذا السد لرفع مستوى المياه الى نيف ومائة متر ، وتبلغ سعة البحيرة المكونة نحو (٥٠) كيلو مترا مربعا واستيعابها ٦ر٨ مليار مترا مكعبا ، وقد شيدت دور حديثة عند هذا السد وأصبح المكان مركزا لناحية بهذا الاسم · ومشروع سد دوكان من أضخم مشاريع الري الحديثة في العراق ، ويتألف من سد رئيسي ذي ثلاثة أبواب ومنافذ لتوليد الكهرباء في المستقبل ومن قمع كبير عال ذي نفق ينفذ في الجبل لاخذ فائض المياه بعد ارتفاعها الى المستوى لتحمل السد الرئيسي (وهو ٥١٦ مترا فوق مستوى البحر) وانشىء لهذا الغرض أيضا سد اضافي الى جانب ذلك القمع وسيمون مشروع دوكان نهر الاعظيم بالماء بواسطة ترعة (زاغوتين) التي ستنقل المياه من الزاب الصغير بالقرب من مدينة (ألتون كبرى) الى نهر الخاصة (فرع كركوك من العظيم) ، كما ستبنى عند (دمير قبو) الفتحة التي يمر منها العظيم في جبال حمرين قناطر لرفع مناسيب المياه على غرار بند العظيم القديم ·

سهل بتوين ورانيه :

رانيه مركز قضاء تتبعه قرى كثيرة وهي في نهاية سهل واسع محصور بين سلسلتين جبليتين هما السلسلة الممتدة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي المتكونة من جبال كوارهش المطلة على سهل رانيه وامتدادها اسوس وكلارا (وقد ورد اسم كلارا لهذا الجبل في الكتابات المسمارية) وكركر وخلفها الى الشرق سلسلة جبال قنديل التي هي الحد الفاصل بين العراق وايران ، والمشرفة على السلاسل الجبلية الاخرى اذ يبلغ ارتفاعها نحو ١٢٠٠٠ قدم ، ويحد سهل (رانيه – بنكرد) من الغرب سلسلة جبال أخرى تعرف باسم (كويسرات) تحاذيها من الغرب سلسلة هيبت سلطان· وقد شوهدت وسجلت سلسلة من القلاع فوق جبال (اسوس – كلارا) مشيدة بالحجر والطين وبقيت معالمها السفلى واضحة ، ويستدل من بنائها أنها كانت للدفاع عن المنطقة أزاء الهجمات الاتية من الشرق والشمال ·

ويوجد في هذا السهل قرى كثيرة وهو من أخصب سهول العراق

لجودة أرضه وكثرة أمطاره ووفرة مياهه ، ومما يلاحظ أن الارض فيه تتشقق كل عام وتدخل في الشقوق النباتات اليابسة مما يجدد اليها خصبها ، وقد غمرت بعض هذه القرى بمياه خزان دوكان مثل مرزا رستم وكمريان وكامم وباسموسيان وقوره شينة وغيرها · ولكن هناك قرى أخرى كثيرة يقع بعضها في السفوح الجبلية مثل مركز ناحية بنكرد ، ويعني اسمها (تحت الجبل) ، وهي في الحافة الشرقية من جبل كلارا ، وتتبعها كثير من القرى الجميلة ذات الاثمار والاشجار يصلح بعضها أن يكون مواضع للاصطياف لو توفرت الطرق اليها ، ونخص بالذكر قرية هوگه (وتعني بالكردية المرج) ·

وفي الجهة الشمالية من السهل تقع منطقة شاور المشهورة بجودة تبوغها واعتدال هوائها ، والمنسوب اليها نوع خاص من التبغ الجيد يعرف بالشاور ، كما تكثر في رانيه في سهل بتروين قرى أخرى عامرة مثل بوسكين وكولك · وجوارقرتا وقد أصبحت الان على حافة مياه حوض دوكان ·

وفي رانيه عيون غزيرة المياه وقد نشأت قرب مستوطن قديم ويوجد الان في ظاهرها تل أثري كبير فوقه الان حوض اسالة الماء · وتطل على رانيه سلسلة جبال كوارهش ويشاهد فيها من المدينة فوهات كهوف يحتمل أن الانسان استوطنها في عصور ما قبل التاريخ · والجدير بالذكر بهذه المناسبة أنه يوجد كهف واسع في السفح الشرقي لجبال كواسرات يعرف باسم (كاني سبي) أي العين البيضاء ، وهو بالقرب من قرية تعرف بهذا الاسم يقال ان في هذا الكهف الترسبات الكلسية المألوفة في الكهوف الا انه لم يجر فيه تحر الى الان ·

وفي دربند رامكه أو (رامكان) الذي ينفذ منه الزاب الاسفل الى سهل بتوين والذي يفصل بين جبال اسوس وجبال كوارهش توجد منحوتة في أعالي وجه الجبل على يسار الذاهب الى قلعة دزه ، تتكون من مستطيل منحوت في الصخر (نحو ٣ × ٢ قدم) · وهذه المنحوتة مشوهة نوعا ما ، ولكن تميز فيها صورة شخص واقف يتجه الى سهل ناودشت عبر الدربند وتشبه هذه المنحوتة المنحوتات الجبلية الاخرى الكائنة في دربند كاوور وهورين شيخان وسربول والتي يرتقي تاريخها الى حدود العصر الاكدي (نحو ٢٣٠٠ ق·م) ·

والجدير بالذكر بهذه المناسبة أن هذا الموضع كان ممرا تاريخيا

لعبور الجيوش من العراق القديم في طريقها الى ايران (وأذربيجان وبحيرة اورميا) · والمرجح كثيرا أن طريق حملة سرجون الثامنة (٧١٤ق·م) التي فتح بها اقليم أذربيجان كان عبر هذا الدربند الى قلعة دزه ، ومنها الى مملكة (مناي) القديمة في أذربيجان · وقد ورد ذكر أمكنة كثيرة في أخبار هذه الحملة ومن بينها اسم جبل كلارا الذي لا زال يعرف بهـذا الاسم ، كما ذكرنا سـابقا ·

المواقع الاثرية في حوض دوكان :

على أثر القيام بانشاء سد دوكان قامت مديرية الاثار العامة منذ عام ١٩٥٥ بتسجيل المواضع الاثرية المعرضة للغمر بمياه المشروع ، ففحصت وسجلت نحو ٤٠ تلا أثريا وشرعت منذ عام ١٩٥٦ بالحفر في بعض هـذه التلول لتخليص ما يمكن تخليصه من الاثار ، ونذكر من هذه التلول :

١ ـ باسموسيان : وهو أكبر التلول في المنطقة يرتفع بـ ٣٦م · وقد جرت فيه حفريات واسعة نسبيا منذ عام ١٩٥٦ الى ١٩٥٨ فسجلت أدوار التل منذ أقدم عصور ما قبل التاريخ · ووجدت اثار دور العبيد والوركاء وجمدة نصر كما وجد معبد جدد بناؤه في عصور مختلفة منذ عصر سلالة أور الثالثة (٢١٠٠ ق·م) ويرجح أنه كان مخصصا لعبادة الهة تضـاهي الالهة عشتار البابلية · واستمر المعبد في الاستعمال في الادوار التالية مثل العهد البابلي القديم والعهد الحوري كما وجدت اثار أبنية من العصور الاسلامية في الطبقات العليا من التل ·

٢ ـ شمشارة : وهو أقرب التلول الى دربند رامكه ، ويقوم على الضفة اليمنى للزاب وهو تل مستطيل ينتهي بمرتفع مخروطي هو أبرز ما فيه · وتوجد بالقرب من تل شمشارة بركة كبيرة ماؤها معدني كبريتي وعيون للكبريت صغيرة أخرى ·

وقد تحرت في تل شمشارة بعثة دانمركية عام ١٩٥٧ ، ثم تولى العمل مديرية الاثار العامة في عامي ١٩٥٧ ـ ١٩٥٩ · ونتجت عن هـذه التحريات معرفة أدوار الاستيطان في هذا التل منذ نهاية العصر الحجري الحديث في أسفل طبقاته ، مما يضـاهي اثار جرمـو وحسـونة (الالف السادس قبل الميلاد) · وكشف في الموضع أيضا عن اثار أدوار بنائية من العصور التاريخية حيث وجد بناء مشيد من اللبن ذو مرافق كثيرة يظن أنه كان قصرا ومعبدا في آن واحد ، وعثر فيه على مجموعـة من ألواح الطين

المكتوبة تبلغ نحو ٢٤٥ لوحا من القرن الثامن عشر قبـل الميـلاد · وكان بعضها رسائل بين حكام هذا الموضع والاقاليم المجاورة · والذي يبدو من دراسة هذه الالواح أن شمشارة كان مركز دويلة تابـعة الى ملـوك بـلاد آشور ، لاسيما الى الملك (شمسي ادد) المعاصر الى الملك البابلي الشهير حمورابي · ودخلت بعد فترة ضمن نفوذ بابل منذ عهد حمورابي · ويغلب على أسماء الاعلام الواردة في ألواح الطين المذكورة أن أصحابها من الاقوام الحورية كما ورد في هذه الالواح اسم شمشارة القديمة بصيغة (سوشرا) المطابق تقريبا لاسم الموضع الان ·

٣ ـ مواضع أثرية أخرى :

وجرى الحفر في تل (قوره‌شينه) الواقـع عـلى مسافة يسـيرة الى الجنوب من باسموسيان ، ووجدت فيه بناية معبد من عهد العبيد وبقايا من عصر الوركاء واثار من العهود التـالية لذلك · وجرى التحري أيضـا في موضع اخر اسمه (دوكردان) حيث يوجد تلان ، عثر في أحدهما وهـو الصغير على اثار من أدوار ما قبل التاريخ كالعبيد والوركاء ووجد في التل الكبير لوح كبير فيه كتابة من العهد البابلي القديم (١٨٠٠ق·م) · وعـلى سطح هذا التل معـالم سـكنى من العهـد الهلنستي (من القرون الثلاثة الاخيرة قبل الميلاد) ·

ونذكر أيضا موضعا صغيرا اسمه (خويرين) بالقرب من قرية كولك ، وجدت فيه قطع من الفسيفساء الجميلة من العهـد البيزنطي الروماني · وتناول التنقيب مواضع في الجهة الشرقية من الزاب فعثر في تل الديم على قصر من العهد الاخميني وجدت فيه آثار نحاسية وأواني حجرية · كمـا كشف في تل اخر اسمه (كمريان) يطل على الزاب عن اثار مهمة من عصور ما قبل التاريخ من عهد حسونة الى الدور الاشوري ·

قلعـة دزه :

مركز قضاء قلعة دزه (التابع الى لواء السليمانية) وتقع قرب الحدود العراقية الايرانية وهي مركز عشائر بشدر · والطريق الى مدينة قلعة دزه من دربند رامكه يمر من دربند رامكه في سهول ووديان خصبة كما ذكرنا· ثم بعد أن يمر من ناحية سنكه‌سر يجتاز سهلا واسعا اخر شبيها بسهل دوكان يسمى باسم ناودشت (ومعناه بالكردية السهل الجديد) وهو مشـهور أيضا بزراعة التبوغ والحبوب ، ويخترقه الزاب من الشرق الى الغرب ·

وقبل الوصول الى قلعةذره يشاهد على يمين الطريق تل كبير هو بقايا مستوطن من العهد الاشوري وما قبل ذلك · ويرجح أنه مدينة (زمبي) (Zambe) الوارد ذكرها في حملة سرجون الثامنة وقد ورد في هذه الحملة اسم جبل بصيغة (سميرا) يحتمل تعيينه الان بجبل قنديل المشهور ·

السليمانية ـ جوارته :

يوجد بين سلسلة جبال أزمير التي تقع في سفحها الغربي مدينة السليمانية وبين سلسلة جبال سرسير (أو سرسيل) سهل ضيق يجري فيه أحد فروع الزاب الاعلى وهو نهر قلعة جولان أو (جوالان) · وهذا السهل جزء من قضاء شهربازار ومركزه بلدة جوارته القائمة على السفح الجنوبي الغربي لجبال سرسير بارتفاع نحو ٤٠٠٠ قدم ، وتشتهر هذه المنطقة بمياهها وزراعتها · وتخترقها ثلاثة طرق رئيسية للقوافل تذهب من السليمانية الى ايران وأولها مضيق كويزا الى جنجنيان (Chinginyan) وحول الجانب الشمالي لجبال كراكشار الى بنجوين ومنها الى بلدة سنه في ايران والطريق الثاني عبر مضيق (أزمير) مارا بهرمين وشيوكال الى مدينة بانه في ايران ، والثالث الى الشمال عبر مضيق (قيوان) ومن ثم عبور جسر قاشان على نهر قلعة جولان والى قرية ماوت وعلى جسر تايت (Tayit) على الزاب الى بلدة سردشت في أذربيجان في ايران ·

ويمكن الوصول الى جواته بسلوك الطريق الثاني المذكور · اذ يأخذ هذا الطريق من بعد السليمانية بتسلق السفح الغربي لسلسلة أزمير ، ويصل بمسافة ١٤كم الى قمة تلك السلسلة حيث يعبر منها الى سهل شهربازار · ويوجد على القمة مخفر للشرطة ، وبعد ذلك بثلاثة كيلو مترات يصل الطريق الى عين ماء في السفح الشرقي من جبل أزمر عندها بناء صغير يؤمه المحليون للاصطياف والراحة يدعى بمصيف أزمر ·

وبمسافة ١٣كم أخرى يصل الى النهر المسمى قلعة جولان ، وعليه جسر للعبور الى قرية قلعة جولان التي كانت مركز امارة آل بابان قبل تأسيس السليمانية كما قلنا · وكانوا يلجأون اليها عند الشدة حتى بعد تأسيس السليمانية ولا تزال تشاهد بقايا قلعتهم بالقرب من هذه القرية على الضفة اليمنى ·

وبمسافة ٨كم أخرى يصل الطريق الى جوارته مركز قضاء شهربازار

وهي قرية كبيرة مشهورة بمراعيها وتربية الماشية وبعذوبة مياه عيونها ، ويوجد بالقرب منها بمسافة ٣كم موضع اتخذ مصيفا محليا يدعى بمصيف سرسير ·

ويتبع هذا القضاء ناحيتان هما ماوت التي تفصلها عن جوارته الجبال المعروفة باسم دروكامو · ويذهب اليها من طريق يتفرع من طريق سليمانية جوارته بعد مسافة ٢٣كم من السليمانية وتبعد بلدة ماوت عن السليمانية بمسافة ٧٠كم · أما الناحية الثانية فهي ناحية سروجك ومركزها قرية برزنجة وسياتي الكلام عليها في الرحلة السادسة ·

كركوك ـ كويسنجق

يمكن للمسافر الوصول الى كويسنجق ورانيه من كركوك حيث يأخذ الطريق المألوف الى اربيل وبعد مسافة يسيرة من كركوك يتفرع الطريق الى فرعين الايسر منهما يذهب الى أربيل ، والايمن الى طقطق وبعد مسافة أخرى يمر الطريق بقرية ريدار الواقعة على مسافة ٣٤كم من كركوك ثم الى طقطق الواقعة على الزاب الاسفل بمسافة ٦٣كم من ريدار وعلى النهر جسر حديدي حديث البناء يعبر عليه الطريق الى طقطق ومما يذكر أن الطريق قبل الوصول الى طقطق كثير التعاريج ويمر في حافات الوديان في جبال خلخلان المطلة على سهل كويسنجق ·

ووجد في موضع أثري واسمه (صاتو قلعة) على الزاب شمال طقطق اجرات مختومة بخط مسماري تذكر اسم موضع قديم بصيغة (اري) واسم ملك شيد فيه قصرا واسم اقليم هذه المملكة ·

ومن طقطق يوجد مفرق طريق كويسنجق أربيل ومن ثم بمسافة ٢٧كم يصل المسافر الى كويسنجق وهي مركز قضاء بهذا الاسم واقع في سهل فسيح خصب عند السفوح الغربية لسلسلة جبال (هيبت سلطان) ولعل هذا السهل كان تابعا الى الاقليم المذكور في الاجرات المكتوبة· وكويسنجق مركز منطقة زراعية كبيرة وفي المدينة دار استراحة للمسافرين ويوجد فيها مجرى غزير بالمياه ·

وبعد كويسنجق بمسافة يسيرة يبدأ الطريق بتسلق جبال (هيبت سلطان) حيث يعبر قمة هذا الجبل تقريبا الى الجانب الثاني المطل على

سهل دوكان ، والملاحظ أن هذه الجهة الثانية من الجبل عامرة بالاشجار وعيون المياه كما هو مألوف في السفوح الشرقية لمعظم جبال العراق التي تكون في الاغلب أكثر أشجارا ومياها · وبعد مسافة يعبر الطريق جسر باسلان الى رانيه وقد سبق أن ذكرنا اتصال هذا الطريق بطريق دوكان رانيه قبل عبور جسر باسلان بمسافة قليلة في كلامنا على الطريق من دوكان الى رانيه ·

كركوك ـ كفري ـ قرەتبه :

من الممكن الوصول الى كفري من كركوك بطريق طوزخورماتو ـ كفري ، حيث يوجد مفرق للطريق بالقرب من قرية (سليمان بك) يتجه جنوبا الى كفري والمسافة بين الطوز وكفري نحو ٣٣كم · ويشاهد الزائر على يساره الجبل الذي فيه مقالع الحجر المستعمل في صناعة السمنت في بغداد ، حيث توجد سكة حديد فرعية لنقله ، وعند اقترابه من مدينة كفري يشاهد تلا أثريا كبيرا الى يمينه على مسافة قريبة ·

وتقع كفري في لحف الجبل المعروف بهذا الاسم ويعرف أيضا باسم جبل (باباشه سوار) نسبة الى زاهد مدفون هناك ، وهو جبل قليل الارتفاع صخوره طينية شبيهة بصخور جبل حمرين والهضاب الواقعة عليها كركوك · ويوجد بالقرب من كفري عين يسيل منها النفط والقار كما يوجد منجم للفحم الى الشمال من كفري على مسافة يسيرة كان الاتراك يستخرجون منه الفحم · وتوجد عين ماء تأخذ المدينة من مجراها مياهها وهي غير مستساغة الطعم · واسم كفري قريب من لفظة (كفر) التي تعني نوعا من القير باللغة العربية ومن لفظة (كبرو) التي تعني القير أيضا في اللغة البابلية والاشورية ، ولعلها عرفت بهذا الاسم لوجود القير فيها · وكانت تعرف باسم ثان في العهد العثماني هو الصلاحية · والجدير بالذكر أنه توجد بالقرب منها قرية تعرف باسم (ناصالح) يستخرج منها القير أيضا · وكفري مركز قضاء لمنطقة مشهورة بزراعة الحبوب ·

وتوجد بالقرب من مدينة كفري عدة خرائب أثرية واسعة منها خربة (قره اغلان) وترى فيها بقايا ابنية من الحجر والجص وزخارف جصية · وعلى بعد ٥كم من شمال كفري تل أثري يسمى (قزتلعەسى) أي قلعة البنت العتيقة · والى الجنوب الشرقي من كفري بمسافة ٨كم خرائب (أسكي كفري) التي يعتقد أن مدينة كفري القديمة كانت تقوم فوقها · وبالقرب من هذا الموضع تل أثري ارتفاعه نحو ٥٥ قدما تكثر فيه توابيت

الفخار من أزمنة ما قبل الاسلام كالعهد الفرثي والساساني ·

ومن الممكن الوصول الى كفري أيضا من جلولاء بمسافة نحو ٧٤كم كما انه يوجد طريق اخر يؤدي اليها من قرية قلعة شيروانه الواقعة على الضفة اليمنى لنهر ديالى ·

ومن كفري يمكن الوصول الى ناحية (قرەتبه) المشهورة بزراعتها وتسقى أراضيها من ديالى وعندها محطة قطار على سكة بغداد كركوك وفيها تل أثري من عصور ما قبل التاريخ أجري فيه تحر بسيط في عام ١٩٢٧م وتوجد في منطقة قرەتبه تلول أثرية أخرى كثيرة منها تل السيسحلي الواقع بمسافة يسيرة الى الشمال الغربي من البلدة وتدل الملتقطات السطحية فيه على وجود أدوار ما قبل التاريخ من عهد حسونة الى عصر العبيد · (٦٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ قدم) ·

المراجع الاساسية للرحلة الرابعة

مجلة سومر

دائرة المعارف الاسلامية

تاريخ السليمانية وأنحائها لمحمد أمين زكي (١٩٥١)
حلاصة تاريخ الكرد وكردستان لمحمد أمين زكي (١٩٣٩)

مشاهير الكرد وكردستان لمحمد أمين زكي (١٩٤٥ ، ١٩٤٧)

تاريخ الدول والامارات الكردية لمحمد أمين زكي (١٩٤٥)

Braidwood R. 1. *Prehistoric Investigation in Iraqi Kurdistan* (1960). 2. Tell Mattara 1952.

Edmonds C.J. *Kurds, Turks and Arabs.*

Rich, C. *Narrative of a Residence in Kurdistan* 1936.

Longrigg, S.H. *Four Centuries of Modern Iraq* 1925.

Billerbeek. *Das Sandschak Sulaimani.*

Hatchette, B. *Guide Bleu.*

Sarre, und Herzfeld, Archaologische Reise im Euphrat & Tigris Gebiet 1911.

Soane, E.A. *Through mesopotania and Kurdistan in Disguise* 1912.

Starr, R. *Nuzi* 2 vol. 1939.

Speicer, E.A. Southern Kurdistan in the Annals of Ashurnasirpal *"the Annals of the American Schools of Oriental Research"* vol. VIII 1926-7.

Wright. ( ). The Eigth Campaign of Sargon (JNES, 2, 1943.

المرشد الى مواطن الآثار والحضارة

الرحلة الخامسة

بغداد — اربيل

تأليف طه باقر و فؤاد سفر

اصدرتها مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد
بغداد ١٩٦٦

المراجع الاساسية للرحلة الرابعة

مجلة سومر

دائرة المعارف الاسلامية

تاريخ السليمانية وأنحائها لمحمد أمين زكي (١٩٥١)
حلاصة تاريخ الكرد وكردستان لمحمد أمين زكي (١٩٣٩)

مشاهير الكرد وكردستان لمحمد أمين زكي (١٩٤٥ ، ١٩٤٧)

تاريخ الدول والامارات الكردية لمحمد أمين زكي (١٩٤٥)

Braidwood R. 1. *Prehistoric Investigation in Iraqi Kurdistan* (1960). 2. Tell Mattara 1952.

Edmonds C.J. *Kurds, Turks and Arabs.*

Rich, C. *Narrative of a Residence in Kurdistan* 1936.

Longrigg, S.H. *Four Centuries of Modern Iraq* 1925.

Billerbeek. *Das Sandschak Sulaimani.*

Hatchette, B. *Guide Bleu.*

Sarre, und Herzfeld, Archaologische Reise im Euphrat & Tigris Gebiet 1911.

Soane, E.A. *Through mesopotania and Kurdistan in Disguise* 1912.

Starr, R. *Nuzi* 2 vol. 1939.

Speicer, E.A. Southern Kurdistan in the Annals of Ashurnasirpal *"the Annals of the American Schools of Oriental Research"* vol. VIII 1926-7.

Wright. ( ). The Eigth Campaign of Sargon (JNES, 2, 1943.

المرشد الى مواطن الآثار والحضارة

الرحلة الخامسة

بغداد — اربيل

تأليف طه باقر و فؤاد سفر

اصدرتها مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد
بغداد ١٩٦٦

موجز الطريق :

انظر حول وصف الطريق من بغداد الى كركوك في كلامنا عـلى الرحلة الرابعة ٠ ويمكن الذهاب بالقطار الى اربيل

كركوك ـ دارمان ١٧ كم ـ الطون كبرى ٢٩ كم ـ كردملا ٣٠ كم ـ اربيل ٢٠ كم

يتجه الطريق شمالا من كركوك في التلال الجبلية التي في ظاهر المدينة وبعد اختراقها بمسافة يسيرة يشاهد المسافر على يمينه طريق طقطق كويسنجق (الذي وصفناه في الرحلة الرابعة) ٠ ومن هنا يمتد الى اربيل السهل الواسع الخصب المشهور في جميع العهود التاريخية بزراعته وبمسافة ١٦ كم من كركوك تمر السيارة بمركز ناحية دارمان وهي تقع على مرتفع من الارض وفيها بئر ارتوازية وبمسافة عشـرة كيلومترات اخرى يشاهد الزائر سلسلة تلول اثرية على واد فيه مـاء جار وفيه شجر الغرب نذكر منها ابتداء من الجنوب تل « باش تبه » وتل « يارمچه » (ومعناه بالتركية نصف تل) وتغلب على الفخـار المنتشر عليها ادوار ما قبل التاريخ ، اهمها ما هو معروف بفخـار الطبقة الخامسة من نينوى (نحو ٣٠٠٠ ق م) ويليهما تل « كوك تبه » وهو أعلى تلول المنطقة ويقوم في وسط مستوطن واسع فيه اثار سور لمدينة من العهد الآشوري ، ويلاحظ على هذا الموضع فخار من مختلف العصور والادوار ٠ (الشكل ـ ١)

الطون كوبرى :

بمسافة ٤٦ كم من كركوك يصل الطريق الى الطون كوبـرى الواقعة على الـزاب الاسفل ، حيث يوجد جسران حديثان على ذراعي الزاب والبلدة بمثابة جزيرة بينهما ويعني اسمها بالتركية قنطـرة الذهب والمرجح لدينا ان اصل اسم المدينة يعني قنطرة الزاب ولكن

الاتراك سموها قنطرة الذهب للتشابه اللفظي بين الزاب والذهب ·

سبق ان ذكرنا في الرحلة الرابعة ان الطريق الرئيسي بين بغداد والموصل في العصر العباسي كان في الجانب الشرقي من دجلة اى بغداد سامراء ـ السن ـ حديثه ـ الموصل ·· وبمناسبة كلامنا على الطريق من بغداد الى اربيل نذكر انه كان يوجد طريق قديم منذ العصور البابلية الاشورية يمر في المراحل الرئيسية وهي نينوى اربيل ارابخا (كركوك) ثم الى بابل وكان هذا الطريق على وجه التقريب الطريق السلطاني في العهد الاخميني الذي كان يربط بين سواحل ومدن آسيا الصغرى الى برسيبولس (قرب مدينة اصطخر في ايران)

والاسكندر المقدوني بعد عبوره دجلة في بازبدا (جزيرة ابن عمر) انحدر جنوبا الى سهل اربيل حيث دارت معركة اربيل الشهيرة في عام ٣٣١ قم ومن اربيل مر بموضع النفط المستعملة الذي ورد باسم كورخورا اى « بابا كركر » · والمرجح ان الاسكندر عبر الزاب الاعلى في طريقه الى اربيل في موضع قريب من القرية المعروفة الان باسم كردمامك حيث يوجد على الزاب بقايا جسر قديم ·

والجدير بالذكر ان بطليموس في جغرافيته ذكر هذا الموضع اى « كورخورا » وجعل المسافة بينها وبين اربيل مسيرة يومين ·

وصار هذا الطريق منذ الادوار الاخيرة في العهد العباسي الطريق الرئيسي بين الموصل وبغداد ، وقد وصفه ياقوت وسلكه عام ٦١٣ هـ· وذكر فيه مرحلتين هما أربيل وداقوق ولقد سلك هذا الطريق أيضا السلطان مراد الرابع عند فتحه بغداد في عام ١٦٣٨

ويرى ان هذا السلطان امر بتشييد جسر في موضع الطون كوبرى ولكن هناك اخبارا أخرى يستدل منها على ان اسم الطون كوبرى ورد قبل هذا التاريخ بقليل ومما يقال بهذا الصدد انه كان فيها جسران الى عهد حديث (١٩١٦م) حيث زار الموضع الاثاري الشهير هرتسفيلد وشاهدهما ورسم الجسر الكبير منهما وارتأى أن زمنه يرجع الى القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) · وكان هذا الجسر يربط بين الجزيرة وضفة الزاب الشرقية وهو مؤلف من طاق كبير مدبب في الوسط وطاقين صغيرين على الجانب الايسر والجسر الثاني الصغير احدث عهدا ولعله من زمن مراد الرابع ·

والمرجح ان الطون كوبرى تقوم قرب او فوق مستوطنات من عصور قديمة بالنظر لان الموضع في طريق تاريخي مشهور ويقع في مكان يسهل فيه عبور الزاب · ومن الباحثين من يعين فيه المستوطن

الاشوري القديم « شمورو » الذي كان أيضا اسم الاقليم الواقعة فيه التون كوبري · ومنهم من يعينه باسم الموضع القديم «زبان» الذي ورد ذكره في أخبار سرجون الثاني الاشوري (٧٢١ـ٧٠٥ قم) ولا سيما في أخبار حملته الثامنة · ويرى باحثون اخرون ومنهم هرتسفيلد ان في الطون كوبري كان موضع « شاه قرد » أو « شهرقرد » المدينة التي ازدهرت في القرون القليلة قبل الميلاد وبعده وكانت مرحلة في الطريق التاريخي بين اربيل ومدن جنوبي العراق وذكر موضع الطون كوبرى باسم القنطرة في المراجع العربية ومنها معجم البلدان لياقوت ·

اربيـــل :

بعد مسافة ٣٠ كم من الطون كوبرى يمر الطريق بقرية « كرده‌ملا » ، وبعد ذلك بـ ٢٠ كم اخرى يصل الى اربيل · ومدينة اربيل مركز لواء بهذا الاسم محصور بين الزابين وبين دجلة والحدود العراقية الايرانية ·

واسم اربيل قديم ورد بكثرة في الكتابات التاريخية من مختلف العهود ولعلها المدينة الاشورية الوحيدة التي ظلت مستوطنة ومحتفظة باسمها القديم الى يومنا هذا والمرجح ان اقدم ذكر لها كان في كتابات الملك السومري شولكي (نحو ٢٠٠٠ قم) بصيغة اوربيلم Urbilum ووردت ايضا بهيئة اربيلم بالفتح وانها كانت ضمن امبراطورية سلالة اور الثالثة ·· وجاء ذكرها أيضا في الكتابات البابلية والاشورية بصيغة « اربا ـ ايلو » التي تعني اربعة آلهة ، واشتهرت بكونها من مراكز عبادة الالهة الشهيرة عشتار التي نسبت اليها فعرفت باسم « عشتار اربلا » وورد اسم معبدها في اربيل في الكتابات المسمارية بصيغة اي‌ـكشان‌ـكلاما E-kashan-kalamma ومعناه بيت سيدة الاقليم وكان مركزا للفأل بطريقة فحص الكبد كما كان فيها معبد للاله اشور ووجدت بعض الاثار المكتوبة في قلعة اربيل منها لوح مكتوب لاشور بانيبال ، وتمثال برنزى مكتوب يذكر الالهه عشتار والملك الاشورى اشور دان الثالث (٧٧٢ـ٧٥٤قم) ·

وكانت اربيل من المراكز الاشورية المهمة بحيث ان سنحاريب (٧٠٥ـ٦٨١قم) انشأ لها مشروع ري خاص على نحو ما فعل في نينوى ، اذ جلب الماء اليها من وادي باستورا ، وسيأتي وصف ذلك في كلامنا على « قله مورتكه » ·

واشتهرت اربيل ايضا بالموقعة التاريخية الفاصلة بين آخر الملوك الفرس الاخمينيين دارا الثالث وبين الاسكندر الكبير في عام ٣٣١ قم ،

وهي الموقعة التاريخية التي عرفت ايضا باسم « كوكميلا » وسميت بموقعة أربيل لان اربيل كانت اكبر مدينة في المنطقة ، حل فيها الاسكندر لبضعة ايام · وقد ازدهرت اربيل في العهد الفرثي (١٤٨ قم ـ ٢٢٦ بم) وصارت عاصمة مملكة عرفت باسم حدياب ، وامتد نفوذها في بعض الاوقات الى الفرات غربا ونصيبين شمالا وحديابا اسم ارمي يقابله في المصادر الكلاسيكية اسم « اديابيني » ولعله مشتق من كلمة زابين فان الزاب في الارمية يلفظ بشكل « ذب » فيكون معنى حدياب واديابينا اقليم الزابين واقليم حدياب يكاد يطابق من الناحية الجغرافية الجزء الاكبر من بلاد آشور القديمة حتى سمى احيانا باسم مرادف هو «اثوريا» أي بلاد اشور · وقد سماه الجغرافيون العرب باسم « حزة » ، التي لعلها مصحفة مع اختزال عن حدياب ·

ونالت اربيل حظوة كبرى لدى الملوك الفرثيين حتى روى ان الكثير منهم قد دفنوا فيها · وقد كانت منطقة اربيل مدار نزاع طويل بين السلوقيين والفرثيين الى ان تفرد الفرثيون في حكم العراق في عام ١٣٩ قم في عهد ملكهم « متراداتس » الاول ·

وكان يحكم المنطقة ملوك تابعون للفرثيين اشتهر منهم « ايزاط» الذى دخلت نصيبين فى عهده تحت حكم اربيل ، والملكان نرسي وشهراط وغيرهم من ملوك حدياب ·

ونازع الفرثيين على اقليم حدياب مملكة أرمينيا التي غزت مملكة حدياب وسيطرت عليها زهاء عشر سنوات في عهد الملك الارمينى « تكران الاول » فى عام ٨٣ قم · ولكن الملوك الفرثيين طردوا الارمن بعد أن حالفوا الرومان الا ان هذا التحالف لم يدم طويلا اذ اخذ الرومان يطمعون فى هذه المنطقة · وكانت اربيل مسرحا لمواقع حربية كثيرة بين الرومان والفرثيين منها احتلال تراجان لها فى عام ١١٥م في طريق سيره الى المدائن (طيسفون) ، ولكن خليفته هدريان (Hadrian) تخلى عن الاقليم · ومنها ايضا هجوم الانبراطور سبتيموس سويرس فى أواخر القرن الثانى للميلاد على هذه المنطقة فاحتلها الرومان فترة من الزمن وقاست اربيل كثيرا من الحكم الرومانى ، نذكر ما فعله الانبراطور «كراكلا» الذى غزا أربيل بعد عودته من حملته على طيسفون فى عام ٢١٦م ونبش القبور التى تعزى الى الملوك الفرثيين فى اربيل ·

وبعد عشر سنوات على هذه الحادثة قامت السلالة الفارسية الساسانية على يد مؤسسها اردشير (٢٢٦م فطرد الرومان من اقليم اربيل · وازدهرت اربيل بوجه خاص واقليم حدياب بوجه

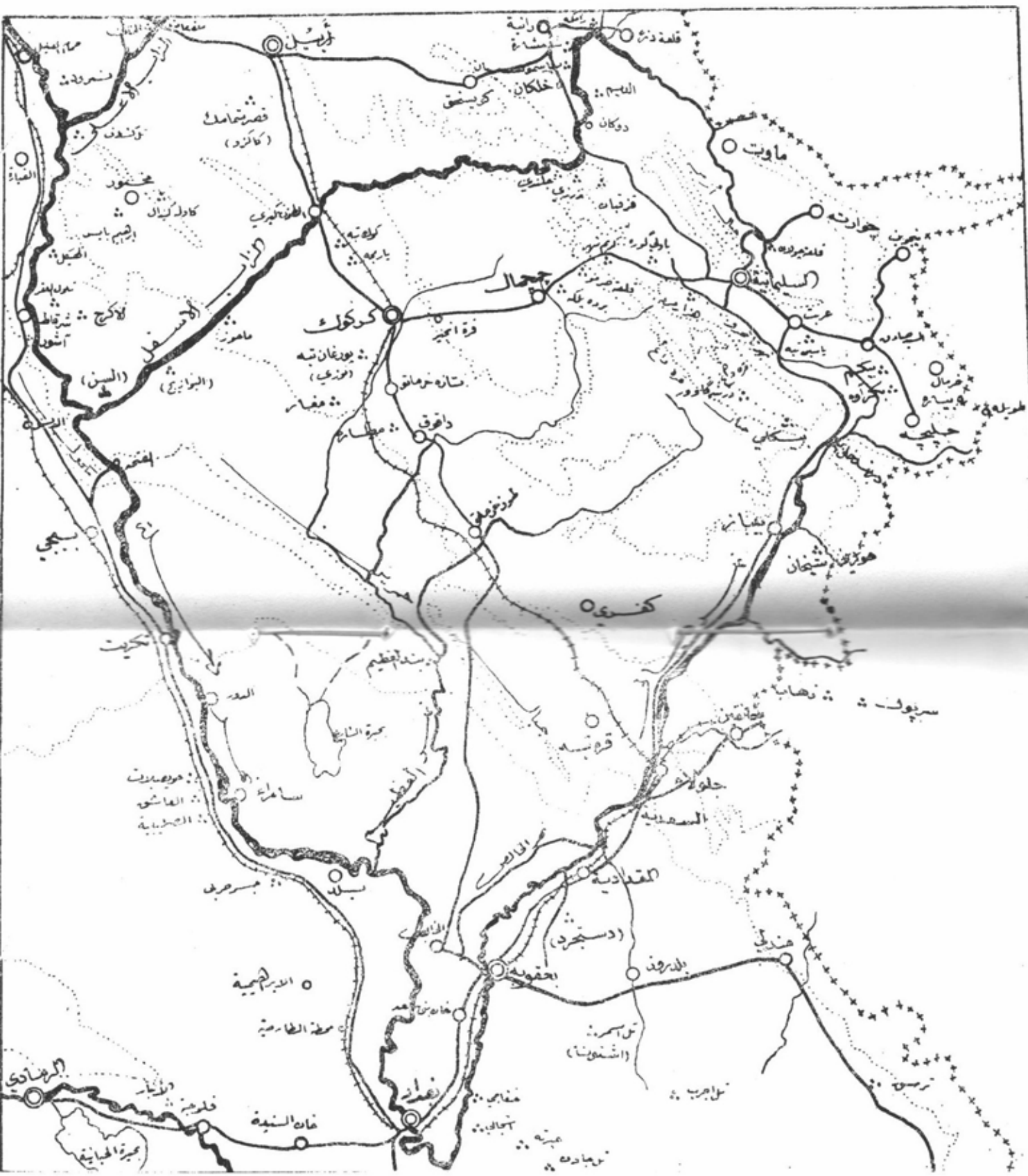
أربيل
رانية
قلعة دزة
خلكان
كويسنجق
الليم
دوكان
ماوت
قصر شامك
(كاكزو)
محمود
كاول كيان
الحصل
لاكرج
آشور
(السين)
(البواريج)
كركوك
جمال
السليمانية
حوارته
بنجوين
حلبجة
طويلة
بيارة
خرمال
بيكجو
دقوق
بيجي
كفري
تكريت
سد العظيم
العلم
بحيرة الثرثار
سامراء
العشوائية
الشرطية
قرة تبه
سربوف
زهاب
جلولاء
المقدادية
(دلي عباس)
(دسجرد)
بلد
جسر حرب
العظيم
الدجيل
الدور
هندي
الدبس
محطة الطاردية
خان ضاري
(اشنونا)
الرمادي
الأنبار
فلوجة
خان النيدة
بحيرة الحبانية
بغداد
مقابر
تل حرب
عقبة
تل جادة

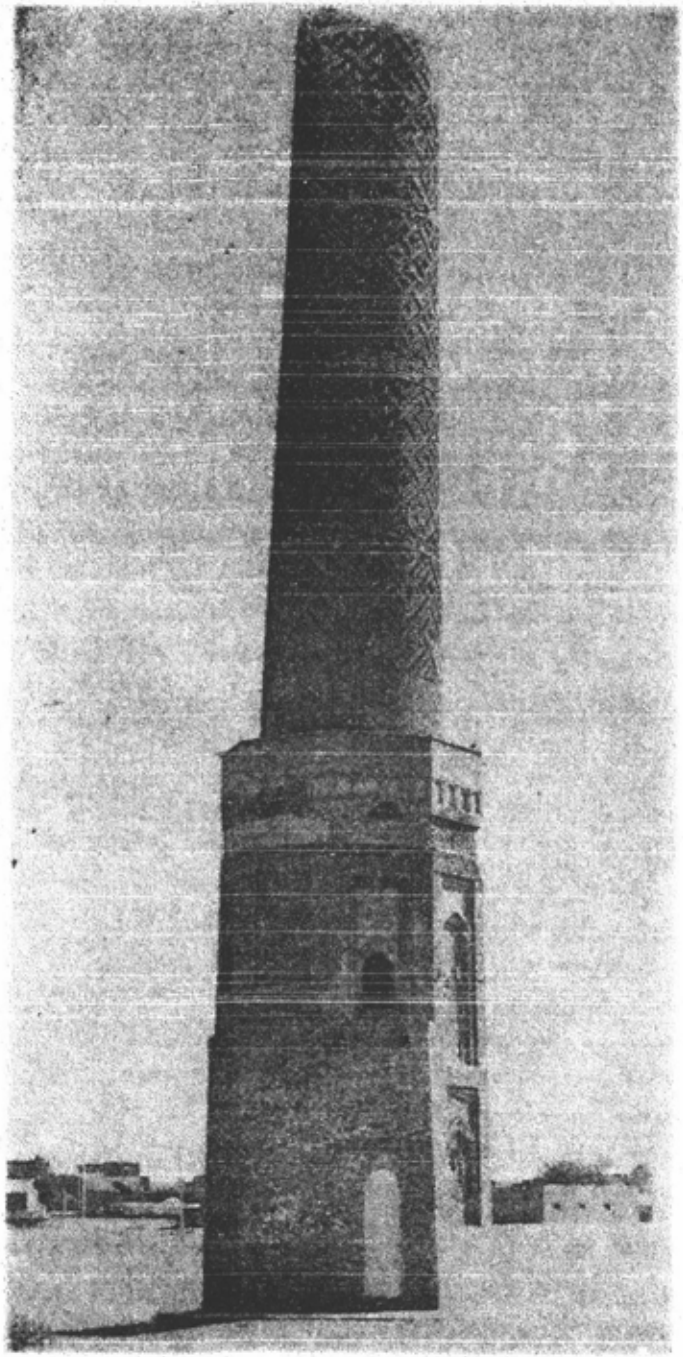

الشكل ـ٢ـ

عام في عهد الملوك الساسانيين وصار في اقليم حدياب في عام ٥٠٠م مركز اسقفية نسطورية مهمة ضمت اليها الموصل والمدن المجاورة ٠ واشتهرت اربيل بانه عاش فيها جماعة من الكتاب النصارى وهناك تاريخ لاحدهم اسمه « مشيحازخا » يعرف بتاريخ اربيل وهو بالسريانية وقد عاش هذا الكاتب في منتصف القرن السادس للميلاد على ما يظن ٠

وازدهرت ايضا في العهود العربية الاسلامية وورد ذكرها كثيرا عند البلدانيين العرب باسم « اربل » ، منهم ياقوت الذى وصف ازدهار تجارتها وذكر قلعتها وانها الواقعة على تل عال من التراب ولها خندق وسور وفيها سوق عظيمة ومسجد يسمى مسجد الكف فيه حجر عليه كف انسان (اسمه اليوم مسجد بنجه) ومدح المستوفي غلاتها ولا سيما القطن وكانت حاضرة السلطان مظفرالدين كوكبرى الاتابكي فى أواخر القرن السادس للهجرة ، ويشاهد من آثاره فى اربيل الآن منارة أربيل ٠ وتقوم الان الاحياء القديمة على تل اثرى مرتفع يسمى بقلعة اربيل وهو يمثل لنا بقايا أدوار السكنى فى المدينة من أقدم العصور أما المدينة الحديثة فقد توسعت كثيرا خارج تل القلعة وقد حرف اسم اربيل بالكردية الى ارويل واوليرا واخيرا هوليرا ٠

منارة أربيل :

وهي تقع الآن في الجهة الغربية من المدينة ، وقد عرفت بالمنارة المظفرية نسبة الى مظفرالدين كوكبرى الذى حكم أربيل وتوفي فى عام ٦٣٠هـ ـ ١١٣٢م ويرتفع القسم الباقي من المنارة ٣٧م وكانت تعلو جامعا فى الاصل لم يعثر منه الا على بقايا من بعض أسسه تحرتها مديرية الاثار العامة في عام ١٩٦٠ والمنارة مشيدة بالجص والآجر ومزينة بزخارف آجرية شبيهة بوجه عام بمنارة سنجار ومنارة الجامع النورى (الحدباء) في الموصل ومنارة داقوق وكلها من العهد نفسه وقاعدة منارة أربيل مثمنة ولها بابان مغلقان كل منهما يفضى الى سلم حيث يوجد فى باطن المنارة اسطوانة يدور حولها سلمان ٠ وقد قامت مديرية الآثار في عام ١٩٦٠ بترميمها وتقوية قاعدتها ٠ (الشكل ـ٢) ٠

مشروع دي سنحاريب في باستورا :

وتقع الفتحة التى يبتدء بها هذا المشروع الذىقام به سنحاريب

عند قرية قله مورتكه في الجانب الجنوبي من وادي باستورا الذى يشاهده المسافر في طريقه الى صلاح‌الدين حيث يقطعه الطريق نحو ٢٢كم ويمر الطريق اولا بقرية « عين‌كاوة » الواقعة بمسافة ٧ كم وهى قرية كبيرة فيها عين ماء منظمة مياهها بواسطة الكهاريز٠ وبعد ذلك يمر الطريق بقرية أخرى اسمها « بحركة » عندها عين يجتمع ماؤها في بركة كبيرة كالبحيرة فسماها الاكراد بحركة وهى بصيغة التصغير الكردية للفظة ومنها الى قرية قله مورتكه حيث يشاهد كما ذكرنا بداية قناة تحت أرض طولها ٢٠كم يوجد في فتحتها على باستورا جدار من الحجارة المهندمة احداها منقوشة بكتابة مسمارية يذكر فيها سنحاريب « انا سنحاريب ملك‌بلاد آشور حفرت ثلاثة انهر في جبال خاني التي في أعلى مدينة اربيل موطن السيدة الجليلة الآلهة عشتار وجعلت مجاريها مستقيمة » ٠

ويمكن مشاهدة اتجاه القناة الان بمجموعة من الكهاريز في الاماكن المرتفعة وبامتداد قناة ظاهرة في الوديان والمقصود بجبال « خاني الواردة في كتابة سنحاريب الجبال المطلة على وادى باستورة الذى يفصل بين سلسلتي خانه زاد وصلاح‌الدين ٠ ولعل في اسم خان زاد بقية من الاسم القديم ولقد كشفت عن هذا المشروع مديرية الآثار العامة في عام ١٩٤٧ ٠

كاكزو :

وفي الطريق غير المعبد الذاهب من اربيل الى الكوير الواقعة على الزاب الاعلى وبمسافة ٢٥ كم يوجد موضع اثري اسمه القديم كاكزو ويعرف الان بتل « سعداوة » الواقع في منطقة شمامك المشهورة بجودة قمحها ٠ وقد نقبت فيه بعثة ايطالية لموسم قصير في عام ١٩٣٣ فوجدت فيه بقايا ابنية آشورية ومقبرة من العهد الفرثي وآجر مختوم باسم الملك سنحاريب وأسم الموضع القديم كاكزو حيث شيد هذا الملك حصنا له في هذا الموضع ٠

ويستمر الطريق الى مركز ناحية الكوير الواقع على الضفة الشرقية للزاب الاعلى بمسافة ٥٣ كم من اربيل ، والى الجنوب منها بقليل يلتقي الزاب الاعلى بدجلة في المخلط ٠ وتكثر على جانبي هذا الطريق التلول الاثرية من مختلف ادوار التاريخ حيث ينتشر على بعضها الفخار المعروف باسم فخار نينوى الطبقة الخامسة من بداية الالف الثالث قبل الميلاد ٠

وكان الطريق من اربيل الى الموصل يعبر الزاب عند الكوير قبل ان يشيد الجسر الحديد في اسكي كلك .

طريق اربيل ـ مخمور :

من الممكن الذهاب الى المنطقة المعروفة بمنطقة مخمور الواقعة بين الزابين وبين سلسلتي الجبال الواطئة حمرين وقره جوخ بطريق غير معبد من اربيل (الشكل ـ ٣) . وهو سهل زراعي مشهور بوفرة حاصلاته .

وبعد مسافة ٤٢ كم يمر الطريق بمركز الناحية المعروفة باسم ديبكه الواقع على الجبال المعروفة باسم ديبكه ايضا والمشهورة بكثرة الابار النفطية . ثم يخترق الطريق جبال قره جوخ الجرداء وبعد مسافة ٢٥ كم من ديبكه يصل الى بلدة مخمور وهي مركز قضاء مخمور المشهورة بسهله الزراعي الخصب . وتوجد فيه تلول أثرية كثيرة وقد قامت مديرية الاثار العامة في عام ١٩٤٩ بتنقيبات استكشافية في بعضها منها تل « ابراهيم بايس » و « كاولي كندال » حيث وجدت مستوطنات اشورية على بقايا من عصور ما قبل التاريخ .

ومن الممكن الذهاب من مخمور الى الشرقاط بالسيارة في ارض منبسطة تشاهد فيها تلول كثيرة منها الاگرج وفارة وتلول العقر .

وبعبور دجلة بعبارة عند الشرقاط يمكن الذهاب الى اية جهة على طريق بغداد الموصل .

اربيل ـ كويسنجق :

من الممكن الذهاب الى كويسنجق ومنها الى رانيه بالاضافة الى الطريق الذى وصفناه من كركوك الى طقطق ثم كويسنجق وذلك بطريق غير معبد يمر من قرية «كزنزان» بمسافة ١٠كم من اربيل وهى قرية فيها عين ماء.

وبعد مسافة ٢٥ كم اخرى يمر الطريق بقرية «اشكفت» ومنها مسافة ١١ كم يمر الطريق من قرية «ساكاديكلا» الواقعة وسط هضبة زراعية ومن ثم الى كويسنجق بمسافة ٣٠ كم اخرى (انظر كلامنا على كويسنجق فى الرحلة الرابعة).

اربيل ـ الموصل

موجز الطريق ـ اربيل ـ جالوك ٢٤كم ـ اسكى كلك ١٣كم ـ جسر

الخازر ١٠كم ـ برطلا (الحمدانية) ١٦كم ـ الموصل ٢٢كم.

وصف الطريق :

الطريق الى الموصل من اربيل معبد تعبيدا قديما وهو جزء من الطريق التاريخى الذى ذكرناه سابقا والمسافة الكلية نحو ٨٦كم ويمر فى سهل متموج واسع مشهور بمراعيه وزراعته يقطع الزاب الاعلى ورافده الخازر هذا السهل ويحده دجله غربا . ومما يلاحظ ان جزء الطريق من اربيل الى الزاب الاعلى قليل السكنى لقلة مياه الشرب فيه.

وبعد مسافة ٢٤كم من اربيل يمر الطريق بقرية اسمها جالوك فيها بئر ارتوازية وبعد مسافة ١٣ كم أخرى يصبح الطريق الى اسكى كلك حيث يجرى الزاب الاعلى ويشاهد الزائر قبل عبوره للزاب على جسر حديد شواطىء قديمة من الحصى لنهر الزاب حيث يمثل كل منها دورا جيولوجيا فى تاريخ كانت المياه فيه غزيرة وهى تعاصر العصور والفترات الجليدة الاربع المعروفة . ويشاهد ايضا حيث ينحدر الطريق اثار نهر مندرس هو لا شك احد مشاريع الرى الاشورية كانت تأخذ مياهها من الزاب قرب هذا الموضع ويمتد جنوبا الارواء السهل المقابل لمدينة اشور (قلعة شرقاط الحالية) والمعروف الان بسهل مخمور . والملاحظ بهذه المناسبة ان الطريق يرتفع تدريجيا من بعد العبور على الجسر فى اسكى كلك فى الضفة الثانية على شواطىء حصوية متدرجة تناظر شواطىء الضفة الشرقية . ويشاهد الزائر عند اسكى كلك مزرعة نموذجية لمختلف انواع الاشجار .

ويستمر الطريق من بعد عبور الجسر فيصل بنحو ١٠كم الى جسر اخر على الخازر احد روافد الزاب ويوجد الى يمين الجسر تل كبير تنتشر عليه قطع الفخار من العصور كما يشاهد فور عبور الجسر على الضفة الثانية اثار حفر هى من بقايا الاستحكامات للدفاع عن هذا الجسر فى الحرب العالمية الثانية وقد جرى انحرى فى موضعين اثريين عند هذا الجسر واقعين على جانبى الطريق اسم الايمن منهما ملفعات واثاره من بداية العصر الحجرى الحديث (قبل ١٥٠٠٠ عام) واسم الموضع الايسر الخان اثاره من اواخر العصر الحجرى الحديث .

وبعد مسافة يسيرة من عبور الخازر يشاهد الزائر جبل عين الصفراء الى يمينه وخلفه جبل مقلوب (انظر الكلام عليها في الرحلة الثالثة) كما يوجد فرع من الطريق يذهب يسارا الى كرمليس يبتدىء بعد مسافة نحو ١٠كم من جسر الخازر.

ويصل الطريق بعد ١٦ كم من الخازر قرية برطلا الواقعة الى يسار الطريق ، وقد كانت مركزا لناحية الحمدانية الى ان انتقل الى قره‌قوش واسم برطلا ارمى يرجح انمعناه موضع الارطال والاوزان ٠٠ وفي برطلا جملة من الكنائس لطائفتي اليعاقبة والكاثوليك٠

وبعد مسافة ٢٢كم يصل الطريق الى اسوار نينوى فيخترقها الى النبى يونس ثم الموصل ٠

اربيل ـ المصايف ـ وشاندر :

موجز الطريق :

يوجد طريق معبد من اربيل يتجه شرقا مارا بسلاسل جبلية ووديان ذات مناظر جميلة خلابة وينتهى بمصيف حاجى عمران القريب من الحدود العراقية الايرانية ومجموع الطريق نحو ١٨٥كم٠

وصف الطريق :

بعد مسافة ١٨كم من اربيل يمر الطريق بسلسلة من الجبال الواطئة المعروفة باسم «خانه زاد» وهى من التلال المتكونة من الحصى والطين ويستمر الطريق متموجا فى هذه التلال نحو خمسة كيلومترات ثم يأخذ بالانحدار ويعبر وادى باستورا الذى نوهنا عنه فى كلامنا على مشروع رى اربيل فى قرية قله مورتكه الواقعة على هذا الوادى ، كما سبق ان ذكرنا احتمال احتفاظ الاسم الحالى بجبل «خان زاد» بالاسم القديم الوارد فى كتابه سنحاريب اى جبل «خانى»٠

مصيف صلاح الدين :

وبعد مسافة ١٠كم يبتدىء سفح جبل صلاح الدين فيتسلقه الطريق متعرجا يمينا ويسارا ويصل بعد مسافة ٢كم الى قمته٠ وعلى سطح الجبل ابنية مصيف صلاح الدين من بينها فندق يسمى فندق بيرمان او بيرمام الذى سمى بالاسم الكردى القديم لجبل صلاح الدين وهناك جملة دور مخصصة لتأجيرها للمصطافين ، كما توجد أبنية أخرى كالسينما ودائرة للبرق والبريد ومركز للبانزين ومستوصف وسراى ناحية صلاح الدين ويضخ الماء الى المصيف من الوادى الواقع خلف الجبل باتجاه شقلاوة ٠

شقلاوة :

المسافة بين شقلاوة وصلاح الدين ٢١كم ويبدأ الطريق بالانحدار مرة ثانية ثم يسير فى سهل بين جبل صلاح الدين وجبال سفين فيمر بقرية كبيرة اسمها «كورة» ثم يتسلق ثانية وتدريجيا جبال سفين الواقعة فى واديه الشمالى بلدة شقلاوة ويشاهد قبل الوصول الى شقلاوة على يمين الطريق وعبر الوادى فتحة كهف فى جبال سفين تجاورها فتحة اخرى واسمه «سبيلك» وجد فيهما الات صوانية من العصور الحجرية ٠

وشقلاوة مركز قضاء بهذا الاسم ويقع كما قلنا فى وادى جبال سفين حيث تكثر العيون ومجارى المياه والاشجار لاسيما الاسبندار والاشجار المثمرة كالجوز والتفاح والخوخ وغيرها وهذه البلدة من المصايف التى يؤمها كثير من المصطافين لقربها من اربيل وجودة مناخها وكثرة بساتينها فيؤمجرون الغرف والعرائش المعروفة «بالكبرا») داخل البساتين كما يوجد فيها فندق لمصلحة المصايف اسمه فندق «خانه زاد» ٠ وتوجد عدة فنادق اهلية ومقاهى ودار سينما ٠ وجبل سفين ذو مناظر خلابة تكثر على سفوحه الاشجار الطبيعية وهناك جملة كهوف قرب منابع المياه فى مرتفعات هذا الجبل كثيرا ما يؤمها الناس للتسلق والمتعة ٠

ويحتمل كثيرا ان اسم شقلاوة محرف عن قرية ذكره ياقوت فى معجمه باسم شقلاباذ حيث وصفها بوصف ينطبق على شقلاوة اذ قال « انها قرية كبيرة مليحة فى لحف الجبل المطل على اربل ، ذات كروم كثيرة وبساتين وافرة ينقل عنها الى اربل العام بطوله فيكفيهم بينها وبين اربل ٨ فراسخ » وقد اشتهر فى هذه القرية شمعون الشقلباذى وله تاريخ بالارمية الفه فى اواخر القرن الثانى عشر للميلاد ويزعم بعضهم ان الذى اسس هذه القرية وسماها باسمه هو شاه قلى بك بن شاه على بك امير البهران فى عهد السلطان سليمان القانونى وسماها «شاه قلى اوه» اى «شاه قلى اباذ»٠

حرير ـ باطاس :

يمر الطريق من شقلاوة الى القرية المعروفة باسم حرير بين السهول والمرتفعات ثم في سهل خصب كثير الزروع والمياه هو سهل حرير باطاس الذى يطل عليه من الشرق سلسلة جبال حرير ٠ ويشاهد فى هذا السهل جملة قرى زراعية عامرة كما تشاهد عدة تلول اثرية من مختلف العصور وبعد مسافة ٤٠كم من شقلاوة يصل الطريق الى مركز

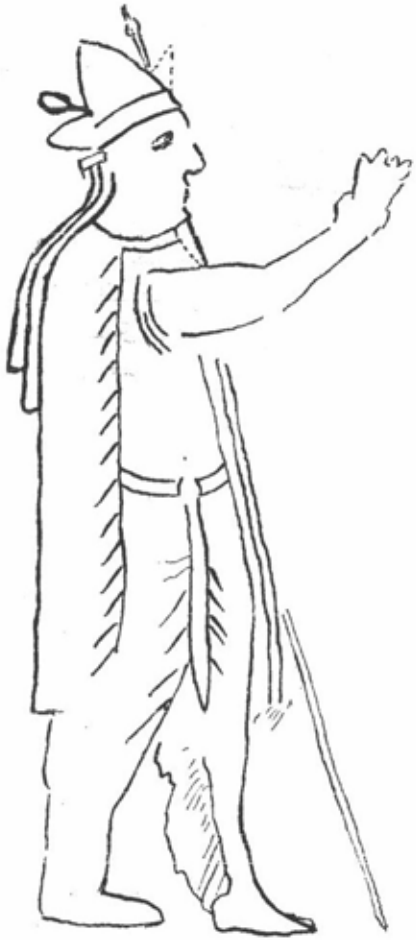

الشكل ـ٤ـ

ناحية حرير وهي قرية جميلة في سفح الجبل فيها مقامي وعين ماء غزيرة واشتهرت بزراعة التبغ وجنى العسل ٠

ويوجد عندها طريق جبلي قديم يرتقي به الى قمة جبل حرير ولعله كان الطريق الرئيسي لعبور هذا الجبل الى راوندوز٠

منحوتة جبل حرير

وبعد مسافة ٢كم من حرير يشاهد المسافر على يمينه في الجبل منحوته منقوشة في الصخر على ارتفاع نحو ٥٠م وطول هذه المنحوته ٢½م فيها صورة شخص واقف يرتدي في راسه قبعا مخروطي الشكل ويلبس ثوبا طويلا على هيئة سروال وبجانبه رمح طويل ، وقد مد ذراعه اليمنى الى الامام ٠ ولا يعلم زمن هذه المنحوتة بالضبط ولكن يحتمل كثيرا انها من العصر الفرثي بالاستناد الى طراز النحت والزي فيهما (الشكل ـ٤)٠

وفي مكان مقابل للمنحوتة توجد قرية باطاس التي كانت مركزا لناحية حرير باطاس ، وبالقرب منها تل اثري كبير وجملة عيون ومجاري مياه٠

ويستمر الطريق في سهل حرير باطاس حيث السلسلة الجبلية الى اليمين وبعد مسافة ١٠كم من بلدة حرير يتفرع طريق معبد تعبيدا قديما يتجه الى اليسار فيؤدي الى الفتحة الجبلية المعروفة باسم «بخمة» التي يعبر فيها الزاب الاعلى السلاسل الجبلية ٠ وفي النية اقامة سد في هذه الفتحة على غرار سدي دوكان ودربندخان ٠ وهناك جملة كهوف صغيرة عند هذه الفتحة توجد في بعضها الات من العصور الحجرية ٠

ويأخذ الطريق بتسلق جبال سبيلك التي هي امتداد لجبال حرير وتكثر في هذه الجبال أشجار البلوط الكبيرة٠ وينعرج الطريق بعدة دورات في تسلقه جبل سبيلك ويلف حوله بعدة دورات وبعد بلوغه القمة تقريبا ينحدر مرة أخرى نحو قرية «خليفان» الواقعة بمسافة ٢١كم من بلدة حرير ٠ وتقع خليفان في واد قليل الانبساط يمر فيه احد فروع الزاب الاعلى وهي بمسافة ٢كم عن مدخل المضيق الشهير باسم «كلي علي بك» ٠ ويوجد عند القرية مقهى للاستراحة ويتفرع عندها طريق الى اليسار يذهب الى منطقة شانيدر حيث يوجد الكهف التاريخي الشهير المعروف بكهف شانيدر ، ثم يستمر الطريق الى قرية «بلاء» بمسافة ٨٠كم وسيأتي وصف هذا الطريق والكهف في مكان اخر ٠

مضيق كلى على بك:

وهذا المضيق شق طبيعى طوله نحو ١٠كم فى سلسلة جبلية يعرف القسم الجنوبى منها الذى تقع فيه بلدة راوندوزبجبال راوندوز، والقسم الشمالى باسم برادوست وجوانب هذا الشق عمودية تقريبا وتمر فيه ثلاثة فروع من فروع الزاب الاعلى وهى فرع خليفان وفرع راوندوز وفرع ديانا تلتقى في هذا المضيق مكونة فرع خالان الذى يشق طريقه عبر الجبال متجها نحو الزاب الاعلى حيث يصب مياهه.

ويعد هذا المضيق من اجمل الاماكن الطبيعية فى العالم لروعة مناظره وكثرة اشجاره ويوجد فيه شلال جميل شيد عنده كازينو ومقهى.

وبعد نهاية المضيق توجد عدة طرق تتفرع من الطريق الرئيسى الذاهب الى حاجى عمران فعند نهاية المضيق يوجد طريق فرعى الى اليسار يذهب الى هفديان وبافستيان وبلا.

ويستمر الطريق الرئيسى المعبد فى سهل صغير يعرف بسهل ديانا وبعد مسافة يسيرة يوجد طريق فرعى اخر الى اليسار ايضا يذهب الى ديانا وطبزاوه وكلهشين كما يوجد طريق فرعى الى اليمين يذهب الى راوندوز . ويستمر الطريق الرئيسى فيمر بقرية جندیان الواقعة على فوهة مضيق رايات والتي تبعد بنحو ١٥كم من خليفان وعندها جسر لعبور نهر رايات حيث يوجد الطريق المعبد القديم المؤدى الى راوندوز.

ومن بعد جندیان يستمر الطريق فى وادى رايات والجدير بالذكر انه توجد في هذا الوادى قرية صغيرة بالقرب من جندیان اسمها «خلكان» لعله ينسب اليها المؤرخ الشهير ابن خليكان وقد سبق ان ذكرنا فى طريقنا الى دوكان قرية اخرى بهذا الاسم . وبعد مسافة ٨ كم من جندیان يصل الطريق الى القرية المعروفة باسم رازنوك حيث يوجد جسر لعبور الطريق الى الجهة الثانية من نهر رايات وتوجد من بعد ذلك قرية صغيرة اسمها «برسرينى» تقع على الضفة اليسرى من نهر رايات ويشاهد فى مكان مقابل لها كهف على ارتفاع نحو ٥٠م من الطريق يعرف باسم «كوسباى سبى» وجدت فيه بقايا عظام حيوانات من العصور الحجرية وهو شق فى داخل الجبل عميق الغور لا تعلم نهايته.

وبعد قرية برسرينى بمسافة يسيرة توجد مقالع للرخام الملون الجميل . وبمسافة ١٠كم من رازەنوك يصل الطريق الى قرية أخرى اسمها رازان وعندها جسر اخر على نهر رايات ، ومنها بمسافة يسيرة يتفرع طريق الى اليسار يذهب الى مركز ناحية كلاله الواقع فى سفوح

جبال كلالة ، وهو بلدة جميلة مناخها بارد تصلح ان تكون من اجمل المصايف نظرا لوقوعها فى سفح أعلى سلسلة جبلية فى العراق وهى جبال هركرد التى هى احدى قمم سلاسل حصار روست العالية حيث ترتفع نحو ١٢٠٠٠قدم وجبال كلاله اسم محلى لجزء من هذه السلاسل. ويوجد طريق فرعى الى يمين الطريق الرئيسى من مكان يعرف باسم نوبردان يؤدى الى الجبل المهيب الشاهق المعروف باسم « سكرى سكران » وهو من أعلى القمم الجبلية في العراق ، وتغطى قمته الثلوج في جميع فصول السنة .

وبعد مسافة ٢٠كم من قرية رازان يصل الطريق الى مخفر شرطة يعرف باسم رايات فيه مركز للكمرك . وبعد ذلك ينتهى الطريق بمصيف حاجى عمران الواقع على ارتفاع نحو ٥٧٠٠ قدم . والمسافة بين جندیان وحاجى عمران ٦٢كم فى طريق معبد من اربيل ، وقد تم تعبيده فى عام ١٩٣٢.

وحاجى عمران ابرد مصيف فى العراق اذ درجة الحرارة لا تتعدى فيه فى معظم ايام الصيف ٢٢ درجة مئوية ، وفيه فندق جميل صغير وبالقرب منه عين ماء باردة معدنية يؤمها الناس للاستشفاء . ويوجد مزار بالقرب منها لشخص اسمه الحاج عمران ، سمى الموضع باسمه. ويقع هذا المصيف بالقرب من الحدود العراقية الايرانية حيث يمكن الذهاب منه الى مدينة اورميه الواقعة على بحيرة ارميه وقد غير هذا الاسم حديثا الى «رضائية» نسبة الى رضا شاه، ومنه أيضا الى تبريز . ويمتاز مصيف حاجى عمران بمشاهده المهيبة وهواءه البارد العليل ، وتشاهد منه قمم الجبال العالية مثل جبال قنديل وسكرين وسكران وهركرد وقمم أخرى فى جبال حصار روست .

خليفان ـ شانيدر :

سبق ان ذكرنا انه يوجد في خليفان القريبة من مدخل «كلى على بك» طريق فرعى يؤدى الى مخفر شانيدر وقرية بلا الواقعة فى منطقة برزان وقد بوشر بتعبيد هذا الطريق من بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ واكمل منه نحو ١٠كم لغاية صيف ١٩٦٠ ويتسلق الطريق سلسلة جبلية تقابل جبال برادوست ويمر بالقرب من قرية كبيرة على يسار الطريق اسمها «سرشمه» بمسافة نحو ٦كم من خليفان وبمسافة ١١كم من هذه القرية يعبر الطريق جسرا على نهر خالان وهو فرع من الزاب الاعلى تتجمع فيه على ما ذكرنا سابقا مياه فروع راوندوز وديانا وخليفان وسط مضيق كلى على بك وتعرف هذه المنطقة باسم خالان ايضا ويشاهد

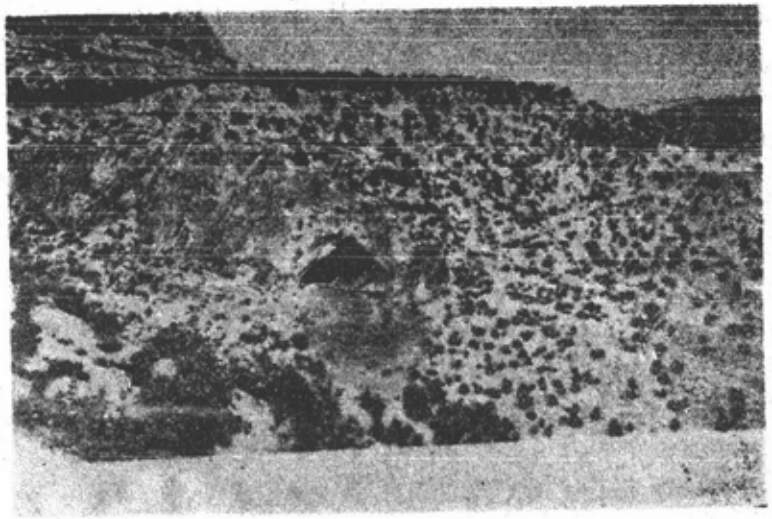

الشكل ـ٥ـ

بالقرب من جسر خالان الحديث بقايا جسر قديم لا يعرف زمنه · وبعد مسافة نحو ٣ كم من هذا الجسر يوجد قرية صغيرة وبساتين ، يشاهد منها كهف يعرف باسم «اشكفت خالان» كما يوجد مخفر للشرطة في هذه المنطقة وبعد ذلك بمسافة يسيرة توجد فتحة بخمه التي ينفذ منها الزاب الاعلى خلال السلسلة الجبلية ومن هنا يستمر الطريق وسط سهل ضيق متموج يعرف بسهل شانيدر ·

وبعد مسافة ٢٦كم من جسر خالان او بمسافة ٤٣كم من خليفان يصل الطريق الى قرية شانيدر حيث يوجد مخفر للشرطة ويستمر الطريق من هنا فيصل بمسافة ٣٧كم اخرى الى قرية بلا التي كانت سابقا مركز ناحية برزان ولكن انتقل هذا المركز موءخرا الى قرية مركەسور ·

كهف شانيدر

يقع هذا الكهف الكبير في جبال برادوست بارتفاع ٢١٠٠ قدم عن سطح البحر ، ويبعد نحو نصف ميل من الضفة اليسرى للزاب الاعلى ولا يوجد طريق للسيارة اليه · ولكنه يمكن الوصول الى هذا الكهف مشيا أو على الحيوانات من المخفر المذكور · وبعد مسيرة نحو ميل ونصف الميل الى الجهة الشمالية الغربية يتسلق الزائر سفح الجبل فيصل الى فتحة الكهف بارتفاع ٩٠٠ قدم عن الطريق ويستغرق هذا التسلق نحو ٤٠ دقيقة ، وفي الطريق اليه تكثر اشجار البلوط والزعرور واشجار برية اخرى · وتتجه فتحة الكهف الى الجنوب فتدخل فيه الشمس لساعات كثيرة كل يوم لاسيما في ايام الشتاء مما جعل هذا الكهف احسن ملجأ للانسان منذ العصر الحجري القديم الى يومنا هذا اذ تسكن فيه الرعاة وجماعة من القبائل المتنقلة في فصل الشتاء · ويتميز هذا الكهف ايضا بوقوعه بالقرب من موارد مياه دائمية كما ان المياه تنقط من سقف الكهف وهي مياه عذبة سائغة الشرب·

ان كهف شانيدر من اوسع الكهوف في شمالي العراق وهو على شكل مثلث عريض يبلغ عرض فتحته ٨٢ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، (الشكل ـ٥) ويتسع عرضه في الداخل فيصل الى ١٧٥ قدما وترتفع سقف هذا الكهف في الوسط بنحو ٤٥ قدما من الارضية الحالية ، ويتلاشى سقفه في نهاية الكهف الواقعة بمسافة ١٣٠ قدما من الفتحة، وهذا هو عمقه ، الا انه ظهر في التحريات الاخيرة (١٩٦٠) انه توجد فتحه مسدودة في نهاية هذا الكهف توءدي الى كهف واسع اخر لم يجر فيه التحري لحد الان·

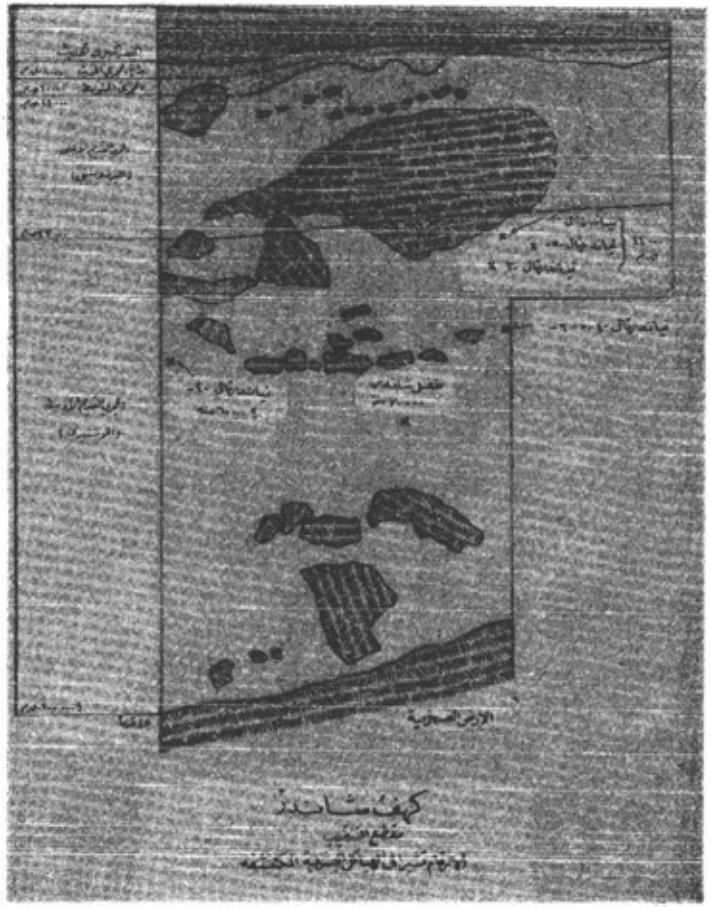

الشكل ـ٦ـ

بدأ الاستكشاف في هذا الكهف في عام ١٩٥١ بموسم قصير من قبل مديرية الاثار العامة ، ثم تولى المعهد السمثسوني الاميركي برئاسة رالف سوليكي التحري الواسع فيه في مواسيم متقطعة اخرها عام ١٩٦٠ . ونتجت هذه التحريات الكشف عن طبقات للسمكني في ارضية الكهف الحالية من احدث العهود الى اقدم اسيتيطان فيه يرقى الى أحد ادوار العصر الحجري القديم المعروف بأسم الدور المستيري حيث تنتهي بقايا السكنى الى الارضية الاصلية الصخرية للكهف بعمق ٤٣ قدما (الشكل ـ٦) وقد عرفت منه الادوار الكبرى الاتية .

اولا ـ الدور المستيري وهو كما ذكرنا اقدم دور فيه . ويمكن تحديد بدايته الى ما قبل خمسين ألف أو (سبعين ألف سنة) (انظر الشكل ـ ٦) .

ثانيا ـ وتعقب هذا الدور أدوار من العصر الحجري القديم الاعلى مثل الاورغنشي الذي أطلق عليه في شانيدر اسم الدور البرادوستي وتؤرخ بدايته بنحو ما قبل ثلاثين ألف عام .

ثالثا ـ دور من العصر الحجري القديم يتميز بدقة آلاته الصوانية المعروفة باسم المايكروليثي ، ويعرف باسم الدور الحجري الوسيط « الميزوليثي » وهذا يضاهي ما وجد في كهف زرزى قرب مركز ناحية سورداش حيث اطلق عليه اسم الدور الزرزي . ويرجع تاريخه الى ما قبل نحو اثنى عشر ألف عام .

رابعا ـ وفي الطبقة العليا من الكهف وجدت أدوات من الصوان وآثار حجرية اخرى تؤرخ من بداية العصر الحجري الحديث قبل نحو عشرة الاف عام . ويماثل اثار هذا الدور ما عثر عليه في موضع «زاوى جمي» الذى سيأتي الكلام عليه . ووجدت آثار من العهود المتأخرة في الاجزاء العليا من هذه الطبقة .

ووجدت في طبقات هذا الكهف هياكل عظمية على غاية من الاهمية تخص بالذكر منها ما وجد في طبقات الدور المستيري حيث عثر على نحو سبعة هياكل من انسان النياندرتال ، وهو نوع من الانسان البائد الذى يختلف عن نوع الانسان الحديث المسمى هوموسابيان (اى الانسان العاقل) بينها هيكل طفل من النوع ذاته . وتعد هذه الهياكل اقدم ما وجد من انواع الانسان في العراق لحد الان ولكن عثر في برده بلكه مثلا على أدوات حجرية صنعها انسان بائد اخر (من الدور المعروف باسم «الاشولي») عاش قبل نحو مائة الف عام ولما يعثر على نماذج من هياكله .

وعثر ايضا فى الطبقات العليا على مجموعه من الهياكل العظيمةمن اوائل الدور الحجرى الحديث وهى تختلف اختلافا كبيرا عن هياكل انسان النياندرتال المذكورة اذ أنها من نوع الانسان العاقل (الحديث)·

ودلت الدراسات المختلفة فى التاريخ الجيولوجى للكهف وبنتيجة فحوص تربته على ان مناخ العراق فى هذا القسم منه كان يختلف عما هو عليه الان ، فقد مرت فترة جيولوجية عمت فيها الرطوبة والحرارة بحيث ان أنواعا من النخيل كانت تعيش فى المنطقة كما دل على ذلك ما وجد من غبار طلع النخيل فى تربة الكهف·

زاوى جمى :

يوجد فى ضفة الزاب الاعلى بالقرب من مخفر شانيدر موضعاثرى يعرف باسم «زاوى جمى» (ولعل اسمه يعنى شاطى الزاب) دلت التحريات الاثرية التى اجرتها بعثة شانيدر فيه على وجود اقدم اطوار العصر الحجرى الحديث ، وانه بذلك يمثل لنا أقدم قرية فلاحية من الزمن الذى تعلم فيه الانسان الزراعة وتدجين الحيوان ولعل هذه القرية تمثل لنا اول اطوار هذا الانقلاب العظيم الذى حدث فى حياة الانسان وهو انتقاله من طور جمع القوت وسكنى الكهوف الى طور انتاج القوت بزرع الحقول وتربية الماشية · ولم يعثر في طبقات هذا الموضع على فخار مما يدل على قدمه وعلى انه سبق طور تعلم الانسان لصنع الفخار والجدير بالذكر انه عثر فى طبقات هذا الموضع على مجاميع كبيرة من عظام الحيوانات المختلفة وكان قسم كبير منهـا لحيوانات دجنهـا الانسـان · ودلت هـذه التحريات على ان الماعـز كـان أول حيوان دجنه العراقيون القدماء من بعدالكلب ثم اعقب ذلك الغنموالبقر· وقد سبق أن ذكرنا انه وجـد في كهف شانيدر ما يضاهي آثار هذا الموضع · كما وجدت مجموعة من الهياكل العظمية في الطبقات العليا في كهف شانيدر تعود الى أهل طور « ازوى » جمى ·

وتقتصر اثار هذا الموضع علىذلك الطور القديم من العصر الحجرى الحديث باستثناء بقايا قليلة فى سطح التـل مـن العهـود العربيـة الاسلامية المتأخرة ·

ويستمر الطريق من بعد شانيدر لمسافة ٣٧كم أخرى فيصل الى قرية بلا التى قلنا انها كانت مركز ناحية برزان ويغلب فى سكانهذه المنطقة عشائر البرزانيين وتكثر فيها المراعى والاشجار ويشـاهد فى فصل الصيف القبائل الكردية فى تنقلها ولاسيما قبيلة الهركى فى عبورها الزاب الى المراعى الجبلية العالية شرقا ·

كلى على بك ـ مركه سور:

وبمسافة ١٣كم من خليفان وبعد عبور مضيق كلى على بك يوجد طريق فرعى الى اليسار عند قرية بافستيان يتجه فى الاتجاه الشمالى الغربى الى مركه سور مركز ناحيةبارزان فيمر من بعدبافستيان بمسافة يسيرة بقرية اسمها هفديان وعندها كهف كبير يعرف باسمها ، وهو ملجأ الرعاة في فصل الشتاء ويشاهد من مسافات بعيدة من الطريـق الرئيسى · وقد وجدت فيه الات صوانية من العصور الحجرية خاصه من العصر الحجـرى الوسيط المعـروف بآلاتـه الصوانيـة الدقيقـة (الماكروليثى) · ويوجد فى جبال برادوست فى موضـع على مسيرة اربع ساعات على الحيوانات كهفان احدهمـا يسمى «ديان» والاخـر «بيستون» يقعان فى وسط الجبل · وقد عثر فيهما على بقايا سكنى من عصر الحجرى الحديث والادوار التالية له من عصور ما قبل التاريخ بنتيجة التحريات التى اجراها فيهما «هنرى فيلد» فى عـام ١٩٥١ ويوجد في قاع كل منهما شق عميق الغور تنساب فيه المياه الى اعماق غير معروفة كما توجد فيهما بكثرة الظاهرة الطبيعية المألوفة فىالكهوف وهى الترسبات الكلسية المعروفة بالاستلكتايت والاستلكمايت ·

ويوجد كهف آخر شمالى قرية هفديان يعرف باسم بيخال اجـرت فيه التحرى فى عام ١٩٥٥ بعثة من جامعة شيكاغو فوجدت فى ارضيته بقايا سكنى من طبقتين اقدمهما من الدور المستيرى (ما قبل خمسين الف سنة) وفوقها طبقة منالدور الزرزى (ما قبلاثنى عشر الف سنة)·

ويستمر الطريق من بعد قرية هفديـان وهو غير معبد فيمـر بقرية مزنة الواقعة على مسافة ١٧كم من قرية بافستيان وبعد ٢٣كم أخرى يصل الطريق الى مركه سور مركز ناحية برزان ثم بمسـافة ٣٧كم اخرى ينتهى الطريق بقرية اسمها «شيروانى مزن» اى شيروان الكبيرة وتقع بالقرب من الحدود العراقية التركية على الزاب الاعلى ·

طريق ديانه ـ كلهشين:

يتفرع قبيل جنديان طريق الى اليسار يتجه شمالا فيصل بعد مسافة ٥كم الى قرية ديانا الواقعة في نهاية السهل المعروف بأسمها، ويمر منها احد فروع الزاب وينتهى طـريق السيارات عندها · والى الجنوب الغربى من ديانه بمسافة نحو كيلومتر واحد تل اثرى اسمه كردبناهلك ارتفاعهنحو خمسة امتار وهو بيضوىالشكل(١٥٩ × ١٠٠م) ولقد تحرته بعثة من جامعة شيكاغو عام ١٩٥٤ فوجدت فيه مجاميع من الفخار يقتصر دورها على عصر حلف (نحو ٥٠٠٠ ق م)·

ويوجد ايضا فى سهل ديانا تل كبير يشاهد من الطريق الرئيسى اسمه كرد مزن (اى التل الكبير) ينتشر عليه فخار العهد الاشورى ، والمرجح أن يكون مركزا ادارة لهذا السهل ·

طوزاوة : (طبزاوه)

يوجد فى كل من الموضعين المعروفين باسم طبزاوه (طوبزاوة) (طبزاوه) وكيلەشين مسلة او نصب من الحجر منقوش بكتابة مسمارية باللغة الاشورية وباللغة الارمنية القديمة المسماة اورارتو أو «خالدى»·

ويمكن الوصول اولا الى طبزاوة من قرية طيارة على ظهور الخيل وأخذ طريق القوافل الذاهب الى سيده كان وبعد مسيرة ساعتين يأخذ الطريق بالصعود وينعرج في منطقة جبلية ويشرف على واد تطل عليه قمة جبل سرى بردى التى فيها مخفر للشرطة وعدة بيوت وعين غزيرة بالماء · ويتفرع من سرى بردى طريقان يصلحان لسير القوافل يؤديان الى مركز ناحية سيدەكان الواقع على ملتقى رافدين من روافد الزاب الكثيرة وهما سيدەكان وبورا · وعلى مسيرة ٢٠ دقيقة من قرية سيدەكان تقع طوبزاوه على يمين نهر بورا الذى يسمى ايضا «طوبزاوەجاى» وعلى يمين الطريق المؤدى الى ممر كيلەشين وممر لولان · وتقوم مسلة طوبزاوه في أرض منبسطة تطل على واد عريض كثير الاشجار وفي شرقى هذا الموضع على طول مجرى الوادى توجد قرى كثيرة منها قرية مجيسر التى وجدت فيها تماثيل كبيرة من الحجر لا تعلم ازمانها بالضبط ولعلها من زمن هاتين المسلتين ومسلة طوبزاوة قطعة من حجر البازلت مستطيلة الشكل مقامة على قاعدة من نفس الحجر، ويسميها المحليون ايضا باسم «كيله كياور» ومعناه المسلة الرمادية اوكيله كاور اى نصب الكفار ، وقد نصبت على الطريق العام الذى يصل سيدەكان بممر كيلەشين· وقد كتبت بالخط المسمارى بنصين باللغة الاشورية واللغة الارمنية القديمة (التى كانت تسمى الارارتية أو الخالدية) وقد ورد فيها اسم الملك الخالدى «روسا» ملك بلاد اورارتو المعاصر للملك الاشورى سرجون (٧٢١ـ٧٠٥ قم) ورد ذكر «روسا» ايضا فى اخبار الحملة الثامنة لسرجون على بلاد ارارتو في عام ٧١٤ قم· وتذكر هذه المسلة مساعدة الملك الارمنى روسا لحليفه «ارزانا» ضد الاشوريين · وكان ازرانا ملك اقليم عرف باسم مصاصير ، كانت عاصمته بلدة باسم مصاصر ايضا ومن المرجح من كتابه طوبزاوه وكيله شين ان اقليم مصاصر تقع فى الزاوية الشمالية الشرقية من البلاد الاشورية اى الى الغرب من ممر كيلەشين وكان يضم عدة مدن

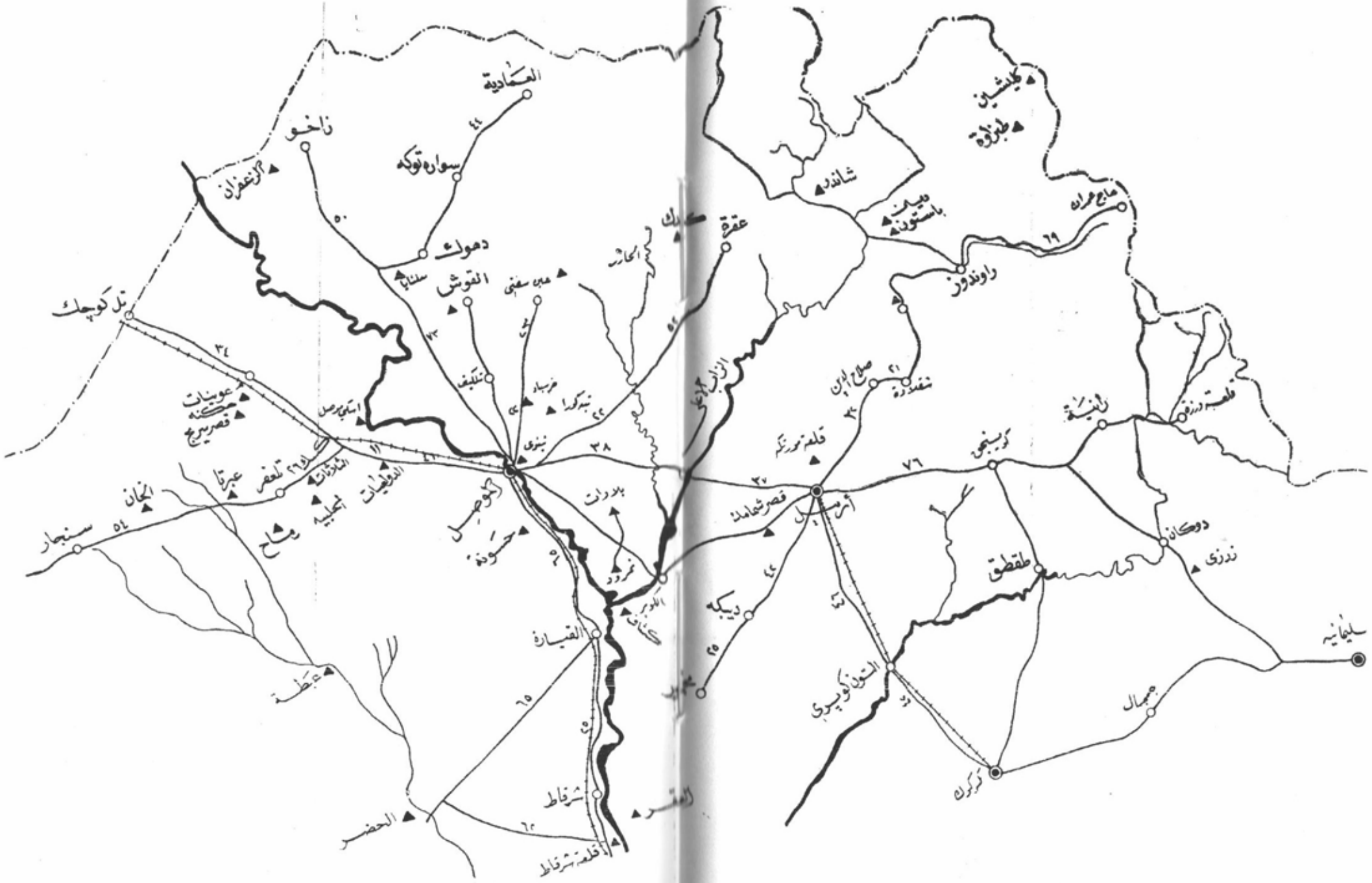
العمادية
زاخو
سواره توكه
دهوك
القوش
تل كوچك
عقرة
شاندر
كلشين
طيزاوة
باستوزن
ماوه مراد
داوندوز
شقلاوة
صلاح الدين
كويسنجق
قلعة دزه
الكوير
ديبكه
أربيل
طقطق
دوكان
ندزى
سليمانية
كركوك
جمجمال
السليمانية
الحضر
شرقاط
القيارة
مخمور
الزاب الاعلى
الزاب الاسفل
سنجار
الخان
تلعفر
بعشيقة
بحزاني
الموصل

الشكل ٢٠-

عدى العاصمة مصاصر وانه كان يمتد الى منطقة راوندوز.

وكان رولسن الاثارى البريطانى المشهور باسهامه الكبير فى حل الخط المسمارى أول من اكتشف هذه المسلة عام ١٨٤١ ثم اعقبه المنقب الشهير دى موركن عام ١٨٩٤ .

ونرى بمناسبة ذكرنا لمدينة مصاصر السالفة الذكر ان القرية الحديثة «مجيسر» مصحفة على ما يرجح عن اسم هذا الموضع القديم ، ولا سيما ان اسم مجيسر غير كردى وذو صيغةبعيدة عن اللغة الكردية وهو أقرب فى ذلك من اللغة الاشورية وقد سبق انذكرنا وجود تماثيل غريبة في قرية مجيسر ويحتمل انها من زمن مسلتي طبزاوه وكيلهشين

كيله شين:

يستمر الطريق الجبلى من الموضع المقامة فيه مسلة طوبزاوة فيصل الى قرية «بنى» ثم يخترق الطريق سهل «ماوتاوه» ويرتقى السفح الشمالى لجبل يسمى محليا باسم «شيخ بربزين» ويشرف على واد واسع خصب اسمه «بيركمه» ويتفرع الطريق من عند هذا المكان الى فرعين يسير احدهما بمحاذاة سفح جبل شيخ بربزين ، ويلف حوله حتى جهته الشرقية ويقف عند نقطة على نهر «راوندوك» والفرع الاخر ينحدر فى الوادى الى قرية «بيركمة» . وتصلح هذه القرية ان تكون مصيفا كانت فيها تصطاف جماعة من الجيوش البريطانية فى اثناء الحرب الاولى . ويصعد الطريق من قرية بيركمه نحو جهة الشرق تقريبا الى ان يصل الى مسلة كيلهشين ، وذلك بعد مسيرة اربع ساعات فى طريق جبلى وعر . وتقع هذه المسلة بمسافة ٢٠٠م الى الغرب من الحدود العراقية الايرانية فى وادى كيلهشين الذى يتصل بممر جبلى يعرف ايضا بهذا الاسم.

وتقطن فى هذه المنطقة عشائر برادوست ويعنى اسم كيلهشين النصب الازرق ، فهذه المسلة مصنوعة من حجر البازلت وهى مستطيلة الشكل اعلاها دائرىيبلغ طولها حوالى المترين وعرضها ٦٠سم وسمكها ٣٠سم وقد نصبت على قاعدة مربعة الشكل . وقد نقشت هذه المسلة بالخط المسمارى بلغتينهما اللغةالخالدية (الارارثية أىالارمنية القديمة) وتتكون من ٤١ سطرا ، واللغة الاشورية وعدد اسطرها ٤٢ سطرا . وقد أثرت فيها العوامل الجوية فشوهت اجزاء من كتابتها . وتدل الكتابة المنقوشة على هذا الاثر ان الملك الخالدى «اشبو ايني» قد اقامها فى القرن الثامن قبل الميلاد تخليدا لانتصار هذا الملك وأبنه «منوآ»على الحامية الاشورية واقتطاع أجزاء من الامبراطورية الاشورية في فترة

ضعف لها وهي منطقة مصاصير ونائيري وضمها الى مملكته ولعل هذا الملك الخالدي كان معاصرا للملك الاشوري « شمسى اداد » الخامس (٨٤٨ ـ ٨١٠ قم) الذى كان حكمه فترة ضعف في الامبراطورية الاشورية وكان اخر من زار هذه المسلة ونصب طوبزاوة بعثة للتحريات الاثرية تابعة لجامعة مشيغان في صيف عام ١٩٥١ ٠

راوندوز :

يمكن الذهاب الى راوندوز في طريق فرعي من الطريق الرئيسي الذاهب الى حاجي عمران عند قرية جنديان حيث يتجه هذا الطريق الفرعي الى الجهة الجنوبية الغربية تقريبا بمحاذاة نهر رايات وبعد ان يمر بالثكنة التى تقوم فيها حامية راوندوز يصل بعد مسافة يسيرة الى المدينة التى تتألف من قسمين قسم سفلي حديث البناء توجد فيه بعض المقاهي والدكاكين وقسم علوى واقع على رابية جبلية يعبر اليه بجسر في طريق متعرج ٠ وتوجد في هذا القسم دور السكنى ومركز القضاء ٠ وبلدة راوندوز في موقع حصين تشبه لحد ما بلدة العمادية اذ هي محاطة بوديان تلف حولها ، فهي بذلك قلعة منيعة ٠ ومن المحتمل كثيرا انها كانت مستوطنة في العهود القديمة وكانت ضمن الامبراطورية الاشورية ، ولكن في فترات الضعف كانت المملكة الارمنية على ما ذكرنا تضمها اليها ضمن منطقة مصاصر التي ورد ذكرها في كتابات طوبزاوة وكيلهشين٠

ويتألف اسم راوندوز من لفظين « روان » وهو اسم عشيرة كردية و « دز » التي تعني القلعة في اللغة الكردية القديمة ٠ وذكرت في المصادر السريانية بانها من امنع قلاع تلك الجهات ويحتمل انها هي القلعة التي يذكرها ابن الاثير في تاريخه الكامل في حوادث سنة ٦٢٧ باسم « روبندوز » وفي مطلع القرن التاسع عشر استقل فيها باشا راوندوز وهو محمد باشا الراوندوزي الملقب بلقب كور باشا الاعور ، وقد وسع من سطلته من وادى الزاب الاسفل الى الحدود العراقية التركية فشملت قلعة دزه ورانية واربيل والعمادية وزاخو وتوجد له بقايا قلاع في أماكن متعددة منها بناية من الحجر والجص على الزاب الاسفل بالقرب من سدة دوكان وازدهرت راوندوز في عهده حتى انه كانت تصنع فيها المدافع ويوجد مدفع منها في متحف الاسلحة ببغداد ٠

المراجع الاساسية

مجلة سومر ، الرحلة الخامسة

Braidwood (R), *Prehistoric Investigation in Iraqi Kurdistan* 1960.

Edmonds (C.J), *Kurds, Turks and Arabs* (1960).

Hamilton, *Road through Kurdistan* 1937

Sarre und Herzfeld, *Archaologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet.*

المُرشد إلى مواطن الآثار والحضارة

الرحلة السادسة

بغداد — حلبجة

تأليف طه باقر و فؤاد سفر

اصدرتها مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد
بغداد ١٩٦٦

بغداد ـ حلبجة

موجز الطريق :

بغداد (تل محمد) ـ خان بني سعد ٣٢ كم ـ بعقوبة ٢٤ كم ـ المقدادية ٤٢ كم ـ منصورية الجبل ١٠ كم ـ السعدية ٢٢ كم ـ جلولاء ١٤ كم ـ قولاجو ٢٧ كم ـ قلعة شيروانة ١٧ كم ـ بيباز ٣٤ كم ـ نفق دربندخان ٥٠ كم ـ عربت ٥٢ كم ـ السيد صادق ٣٠ كم ـ حلبجة ٢٥ كم ٠

بعقوبة :

تقع مدينة بعقوبة على الضفة اليسرى لنهر ديالى ويمر منها ايضا نهر خريسان وهي بمسافة ٥٥ـ٦٠ كم عن بغداد ، وبمسافة ٢٤ كم عن بلدة خان بني سعد التي هي مركز ناحية واقعة على الطريق بين بغداد وبعقوبة حيث نشأت كمرحلة في الطريق ولايزال فيها اثار خان من العهد العثماني ٠

وبعقوبة الان مركز للواء ديالى وتشتهر منذ القدم ببساتين النخيل والفواكه الكثيرة وقد ورد ذكرها في كتب البلدانيين العرب منهم أبن سيرابيون (حوالي ٣٠٠ هـ) وياقوت وابن الفوطي في الحوادث الجامعة ووصفوها ايضا بكثرة الاشجار والمياه ، وافردت بوجه خاص في اخبار المائة الثامنة كما جاء في كتاب المستوفي ان فيها بساتين ونخيل متصلة وفي بساتينها اجود انواع النارنج والطرنج وقد وصفها كذلك بهذا الوصف أبن رستة وابن خرداذبة والاصطخرى وغيرهم ٠

وذكرتها كتب البلدانيين العرب ايضا انها اسفل مدينة صلوى وانها على عشرة فراسخ شمال بغداد ٠ وهي مدينة طسوج النهروان الاعلى الا انها كانت واقعة على نهر ديالى الذي كان يعرف باسم تامرا

ويبقى بهذا الاسم حتى يصل باجسرا من قرى المقدادية (شهربان) وعند باجسرا يلتقي قاطول الكسروى بديالى (تامرا) ومنها الى البلدة المسماة بجسر النهروان ·

لقد ورد اسم المدينة بصورة « بعقوبا » و « باعقوبا » ولا يعلم اشتقاق هذا الاسم على وجه التأكيد · ولكنه يبدو ان الشطر الاول منه ارمي ، ويرى احد الباحثين ان بعقوبة هو الموضع الذى ورد في الكتابات المسمارية بصيغة « اقابا » ·

ويوجد في منتصف الطريق تقريبا بين بعقوبة وبهرز الواقعة الى الجنوب بقايا بناية اثرية تسمى بمقام ابي ادريس وهي عبارة عن غرفة مربعة الشكل طول ضلعها ١١ر٤٠م وسمك جدرانها ١ر٧٠م فوقها بقايا قبة متداعية ارتفاعها ١٠م وشيدت هذه القبة على أربعة اقواس متقاطعة وهي تعود الى الشيخ علي بن ادريس اليعقوبي تلميذ الشيخ عبدالقادر الجيلي (الكيلاني) ، وقد عاش في القرن السابع للهجرة وذكرت اخباره في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ·

المقدادية :

وهي مركز ناحية واقعة على ديالى وكانت تسمى الى ما قبل عهد قريب « شهربان » وحولت الى المقدادية نسبة الى ما يعتقد بان قبر القائد الشهير « المقداد » عند هذا الموضع · ويبدو أن اسم شهربان مكون من « شهر » ومعناه بالفارسية مدينة « وبان » ومعناها المحافظ اى « حاكم المدينة » وقد ورد اسم شهربان في كل من ياقوت والمستوفي الذي اشار الى ان من أعمال البلدة ثمانين ضيعة انشأتها الاميرة « گل ـ بان » من بنات الاكاسرة · ولعل لاسم المدينة صلة باسم هذه الاميرة ·

وتبعد المقدادية بمسافة ٤٢ كم عن بعقوبة ، وقبل الوصول اليها يخترق الطريق تلا اثريا في ظاهر المدينة الى الجنوب منها يعرف باسم تل اليهودية ، ثبت من فحص ملتقطاته السطحية انه يعود في بعض ادواره الى العهد الاكدي (٢٤٠٠ ق م) ·

الصدور ، منصورية الجبل ، جبال حمرين :

وبعد مسافة ست كيلومترات يتفرع طريق الى اليسار يؤدي الى موضع يدعى الان الصدور وهو مشروع ري لحبس مياه ديالى عند

مروره بجبل حمرين وتوزيعها في جداول على جانبي ديالى خمسة منها في الضفة اليسرى وهي « الروز » و « الهارونية » و « شهربان » و « ومهروت » و « خريسان » كما يخرج من الضفة اليمنى شمال الجداول الخمسة المذكورة بقليل جدول « الخالص » ·

بعد ذلك بمسافة ٣كم اخرى يقع معسكر المنصورية اي منصورية الجبل وتبدأ عندها تلال سلسلة حمرين التي عرضها نحو ٧ كم وارتفاعها بضعة امتار وهي أول سلسلة من المرتفعات الجبلية الى الشرق من نهر دجلة ، وتمتد من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي كسائر اتجاه السلاسل الجبلية في العراق ويقطعها نهر العظيم بالقرب من قرية انجانة في المكان المعروف باسم بند العظيم · وتقطعها دجلة في الفتحة القريبة من بيجي ويعرف امتدادها عبر دجلة من بعد الفتحة باسم جبل مكحول (انظر كلامنا على الرحلة الثانية) ·

والمرجح كثيرا ان جبـــل حمرين ورد في الكتابات المسمارية القديمة باسم « ابخ » (Ebeh) ، الذي عده الاشوريون موطن كبير الهتهم « اشور » وحددوا امتداده من مدينة اشور الى مدينة على ديالى وردت باسم « مي ـ ترنات » ومعناها مياه ديالى ، اذ ان ترنات اسم نهر ديالى في المصادر البابلية والاشورية ، وعند الاشوريون الها باسم هذا الجبل ·

السعدية وجلولاء :

السعدية مركز ناحية بهذا الاسم بمسافة ٢٤ كم عن منصورية الجبل ، وكان اسمها الى عهـد قريب قزلرباط المركبـة من كلمتين اولاهما « قزل » وتعني بالتركية « الاحمر » والكلمة العربية « الرباط » وحولت اسمها الحكومة العراقية الى السعدية نسبة الى القائد العربي سعد بن ابي وقاص · ويقع على مسافة يسيرة من السعدية في الطريق بينها وبين جلولاء ، مفرق طريق فرعي الى خانقين ·

وبمسافة ١٤ كم من السعدية يمر الطريق بمركز ناحية جلولاء التي كانت تعرف الى عهد قريب ايضا باسم « قرەغان » ، وجلولاء موضع قديم كان في العهد العباسي المرحلة التالية بعد شهربان في طريق خرسان وعلى مقربة من هذه المدينة كانت تقوم قنطرة من بناء الساسانيين وفيها كانت الوقعة الشهيرة بين المسلمين والفرس سنة ١٦ هـ (٦٣٧ م) وكانت حاسمة حيث فر الملك يزدجرد ويسمي المستوفي هذا الموضع رباط جلولاء لان فيه شيد ملكشاه السلجوقي

رباطا (القرن الخامس للهجرة) والمرجح ان منطقة جلولاء كانت تشمل ايضا قزلرباط الحديثة والسعدية ، وتعبر سكة الحديد نهر ديالى عند جلولاء في طريقها من بغداد الى كركوك ·

قلعة شيروانة :

يعبر الطريق عند جلولاء نهر ديالى على جسر القطار ويستمر بمحاذاة الضفة الغربية (اليمنى) لنهر ديالى مخترقا الاودية التي تصب في موسم الامطار في هذا النهر فتكثر في هذا الطريق التعاريج المتكونة من ترسبات الحصى ثم بعد مسافة ٢٧كم يمر الطريق بقرية اسمها قولاجو ومن بعدها بقرية اخرى اسمها « شالنكر » ثم يمر بالقرب من موضع قلعة شيروانة بعد مسافة ١٧ كم من قرية قولاجو ، حيث توجد قرية باسم شيروانة كانت قبل بضعة اعوام مركز ناحية بهذا الاسم · وتشاهد قلعة مشيدة بالحجر والجص فوق تل أثرى عال · والقلعة مثمنة الشكل تتكون من طابقين شيدت بطراز جميل فيه كثير من النوافذ والشرفات ، وهي حديثة البناء اذ تنسب الى احد شيوخ عشيرة الجاف الكردية واسمه محمد باشا جد كريم بك ووالد كل من محمود باشا المتوفى ١٩٢٠ وعثمان باشا المتوفى في عام ١٩٠٩ زوج عادلة خاتون ، شيدها في نحو منتصف القرن التاسع عشر لغرض النزهة والصيد ·

والتل الاثري الذى تقوم فوقه القلعة بيضوي الشكل تقريبا طوله نحو ١٣٥ مترا وعرضه عند القاعدة نحو ٩٠ مترا ، ويطل على نهر ديالى · ونذكر بهذه المناسبة وجود سلسلة من القلاع الصغيرة (المفاتيل) المشيدة بالحجارة والجص والمؤلفة من حجرة واحدة مدورة تبدو من الخارج بهيئة اسطوانتين العليا اصغر من السفلى وتبدأ هذه القلاع الواقعة على الضفة لغربية لديالى من بعد قلعة شيروانة الى قرب قرية باني خيلان تقريبا ، ولا يعلم زمنها على وجه التأكيد الا انها بوجه عام من العهد العثماني ·

وتوجد ايضا قلاع اوسع من هذه المفاتيل المدورة حيث تتكون من بضع غرف كانت لاشك للاشراف وادارة تلك المفاتيل المنشأة للحراسة ·

وبعد مسافة ٣٢ كم يمر الطريق بمركز ناحية تعرف باسم بيباز تابعة الى قضاء كفرى وقد اتسعت هذه القرية حديثا بسبب

الطريق الجديد الى سد دربندخان ، فشيدت فيها مباني حكومية حديثة ·

ومن بعد بيباز يمر الطريق لحف هضاب مكونة من التراب والحصى ، وهي وديان ديالى القديمة ويشاهد هذا النهر على يمين الطريق في اماكن كثيرة ، كما تكثر في هذا الطريق الوديان الحصوية التي تصب في ديالى على ما ذكرنا ·

بعد مسافة ٥٠ كم من بيباز يصل الطريق الى سد دربندى خان على ديالى حيث توجد قرية بهذا الاسم وقد تم حديثا حفر نفق في الجبل اخذت تسير فيه السيارات الى الجهة الثانية من الدربند ·

بيكولي (پي كولي) :

يمكن الذهاب الى هذا الاثر التاريخي الذي سنصفه بأخذ الطريق الفرعي المؤدي الى قرية باني خيلان فبعد مسافة ٣٨ كم من بيباز يوجد طريق فرعي الى اليسار يذهب الى باني خيلان التي تشاهد من مسافة في الطريق الى الدربند حيث تقع في سفح جبل قره‌داغ وقرية باني خيلان ذات عيون ومجار كثيرة وتشتهر بزراعة الرز ومعنى اسمها بالكردية « هضبة خيلان » نسبة الى احدى العشائر الكردية ومن باني خيلان يمكن الوصول الى بيكولي بركوب الخيل الى قرية اسمها بركل ومنها الى الاثر التاريخي · ويستغرق ذلك زهاء الساعة والنصف الساعة الا انه من الممكن الوصول الى هذا الاثر بطريق اخر بالسيارة في وادي « دره‌دوين» القريب من قرية باني خيلان وبعد مسافة ٧ كم يصل الى قرية تعرف باسم هذا الوادي اى دره دوين ، ومنها يمكن التسلق الى الاثر بنحو نصف ساعة ووادى دره دوين هو الحد الفاصل بين لوائي كركوك والسليمانية ·

يقع نصب پيكولي على السفح الغربي لجبال قره داغ عند الفتحة المعروفة باسم « دربند پيكولي » بحوالي ٨ كم من الضفة اليمنى من ديالى ، ويسميه الاكراد الان ايضا باسم « پت خانة » اي بيت الاصنام ·

وكان هذا النصب في الاصل برجا مربعا لم يبق منه الا القسم السفلي ، (٢٩½ × ٢٩½ قدما) ، وقد شيدت وجوه هذا البرج الاربعة من الواح الحجر المهندم ونحتت صورة للملك الساساني نرسي (٢٩٣–٣٠٣ ب·م) في كل وجه كما نقشت على الوجهين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي من وجوهه الاربعة نصوص بالخط الارمي باللغة الفارسية بفرعيها البهلوي الفرثي والبهلوي الساساني

وتشاهد احجار هذا البرج مبعثرة الان حوله وعلى بعضها صور الملك الساساني نرسي المنحوتة على الاحجار ـ الشكل ـ ٢ ٠

وقد اكتشف هذا النصب الباحث الشهير ولنسن في عام ١٨٤٤ ثـم زاره المستشرق هرتسفيلد في عـام ١٩١١ و ١٩١٣ و ١٩٢٣ واستنسخ كتاباته وقد زرناه في تموز ١٩٥٤ الا اننا سلكنا طريقا اخر من كفري الى مركز ناحية بيباز ثم الى قرية بنگلا ومنها على ظهور الخيل عبر جبل توني بابا عمر الى قريـة « بيسكان » ثـم قريـة « بركل » التي يشاهد منها الاثر ٠

وكان هذا النصب يفسر سابقا بانه احد معابد النار الساسانية في طريق الحج الى مركز عبادة النار في ايران في مدينـة (شـيز) المعروفة اليوم باسم تخت سليمان وتقع في اذربيجان الايرانية ٠ كما فسره بعضهم بانه قبر احد ملوك فارس ٠ ولكن الذى نراه اقرب الى الصواب ما ارتاه حديثا الباحث هننج (Henning) من انـه نصب تذكاري للملك الساساني نرسي اصغر ابناء الملـك سـابور الاول (٢٤١ـ٢٧٢ م) والذي كان ملكا على ارمينية في ٢٩٣ م وحارب ابن اخيه بهرام الثالثوانتصر عليه فسار من ارمينية متوجها الى العراق واستقبله في هذا الموضع اي في دربند بيكولي النبلاء والامراء بعـد نجاحه في تبوئه العرش ٠

فأمر بتشييد هذا البرج لنحت صوره في الحجارة مع الكتابـة التذكارية بدلا مما كان يفعله الملوك السابقون من نحت صورهم في الصخور الجبلية والسبب في اختيار موضع بي كولي ان هذا الممر (وارتفاعه ١٧٠٠ قدم) هو احد ثلاثة ممرات تاريخية في جبل قره داغ وهي بعد بايكولي بمسافة ٣٩ كم ممر سگرمة (وارتفاعه ٥٠٠٠ قدم) وهو على الطريق الرئيسي من بغداد الى السليمانية فتبريز وبعد مسافة ٤٤ كم منه ممر بازيان الشهير وارتفاعه (٣٠٠٠ قدم) ٠ وممر بايكولي واقع ايضا على الطريق العـام في هجرات عشائر الجاف وتنقلاتهم عبر جبال قره داغ ، ويظن ان الطريق التاريخي الى سهل شهرزور من بلاد بابل كان عبر مجاز بيكولي الذى هو اقرب الفتحات الموجودة في جبال قره داغ الى منطقة السهل ٠

دربند خان :

ودربند خان اسم الفتحة الفاصلة بين سلسلتي جبال « برناند » وجبال « زواري » حيث يمر منها ديالى في طريقه الى سـهول وادى

خرمال

(سور المدينة وابراجها وقلعتاها الاثرية)

مديرية الآثار العامة

١٩٦٠

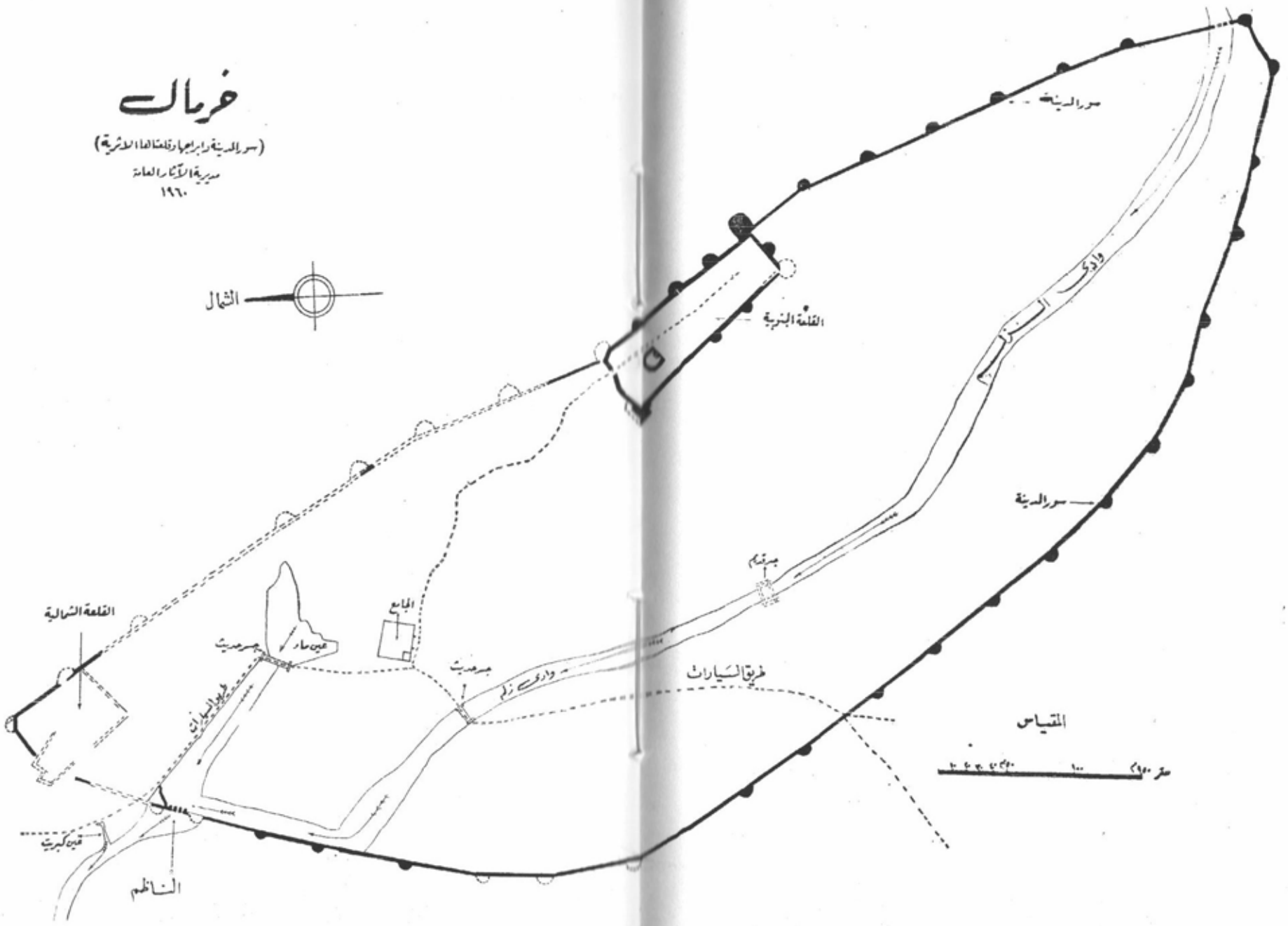

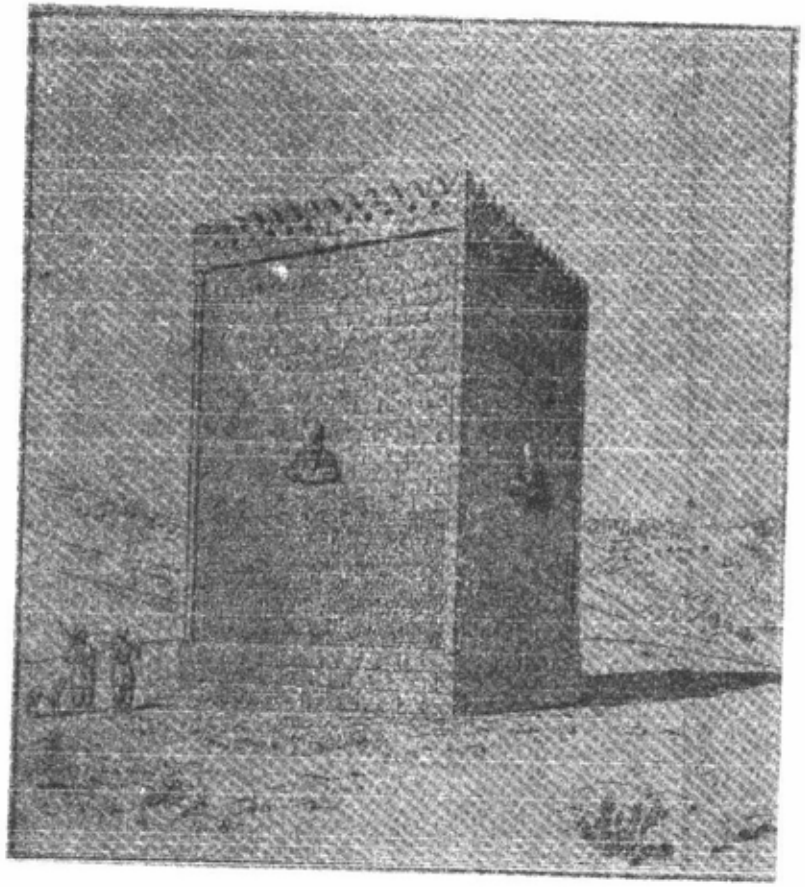

الشكل ـ ٢ نصب بيكولي

الرافدين . وقد انجز في عام ١٩٦١ تشييد سد عند هذه الفتحة لخزن المياه في جزء من سهل شهرزور والاستفادة منها للرى وتوليد الكهرباء .

وبعد عبور النفق الذى بالقرب من السد يستمر الطريق ، وهو معبد تعبيدا حديثا ، فيمر بالقرب من قرية تسمى « جنارة » واقعة الى اليسار ثم يأخذ بالانحدار والاقتراب من سهل شهرزور الذى سنصفه ، حتى يصل الى مركز ناحية عربت الواقعة بمسافة ٥٢ كم من دربندخان ، وعندها يلتقي هذا الطريق الجديد بالطريق الاتي من السليمانية الى حلبجة .

نودى :

ويوجد طريق فرعي من مركز ناحية عربت يتجه الى الشمال الى قرية نودى التي ينسب اليها الشيخ معروف النودهي مؤسس الطريقة النقشبندية ، وهو من السادة البرزنجية واليه ينتمي الشيخ محمود بن الشيخ سعيد بن محمد بجفل بن كاكا احمد بن معروف النودهي والمحتمل ان اسم « نودى » يعني في الكردية القديمة القرية الحديثة .

برزنجة :

وبمسافة ١٠ كم من عربت في الطريق الى حلبجة يتفرع طريق نحو الشمال يؤدي الى قرية برزنجة التي هي مركز ناحية سروجك التابعة الى قضاء شهربزار وتقع برزنجة على مسافة ٣٤ كم من عربت .

وبرزنجة قرية كبيرة بيوتها معلقة في سفح الجبل بطبقات متدرجة يتجاوز العشر طبقات وهي في السفح الجنوبي لجبل گروگجاو ، واشتهرت برزنجة بكونها على ما ذكرنا مركز السادة العلويين ومنهم الشيخ محمود بن الشيخ سعيد البرزنجي وفيها جامع واسع بالنسبة الى كبر القرية ، وفي هذاالجامع حجر اسود مشهور لدى الناس وهو مثبت في الجدار قرب المدخل المؤدي الى المصلى وقياس هذا الحجر ١٥ × ١٢ عقدة ، وهو أملس من اثر اللمس والتقبيل وفيه عروة من الحديد ويتناقل الناس اسطورة عن اصل هذا الحجر وقرية برزنجة تذكر ان شيخين علويين اخوين اسمهما عيسى وموسى من مكة المكرمة قد اخبرا في الروية ان يرميا هذا الحجر ويبنيا

مسجدا في الموضع الذي يستقر فيه فعلا ذلك وهبطا مع الحجر عند موضع برزنجة حيث شيد هذا الجامع · ولكن جاء في تاريخ السليمانية لمحمد امين زكي ان الشيخ عيسى قد نزح من همدان مع اخيه الشيخ موسى عام ٦٥٦ هـ الى ناحية سروجك اي الى محل برزنجة الحالي حيث استقرا في هذا المكان ، وتوفى الشيخ موسى عقيما وتسلسل السادة البرزنجية من الشيخ عيسى · ويقال ان السلطان سليم قد خصص في عام ١٧٩٢ م نصف واردات برزنجة الى جامعها المذكور بموجب فرمان مكتوب · وتوجد في منطقة برزنجة قلعة تاريخية لاشك في ان احد امراء الاكراد قد شيدها وتعرف باسم قلعة سروجك ويروى المحليون ان السيد قلندر من برزنجة قد استولى عليها في حدود ١٥٠٠ م · من شخص اسمه سليمي شخداز (اي سليم ذو القرنين ، وهو لقب يذكرنا باسطورة اسكندر ذو القرنين) ·

الطريق من عربت الى حلبجة :

وبعد عربت يتجه الطريق الى الجهة الجنوبية الشرقية الى حلبجة وتشاهد منه مجموعة من التلول الاثرية المهمة في سهل شهرزور سوف نصفها قريبا ، واكبرها تل « ياسين تبه » الذى يشاهد في الجهة اليمنى ويصل الطريق الى قرية موان التي توجد عندها مزرعة نموذجية وتل اثري كبير يعرف باسم موان فوقه مخفر للشرطة (ويحتمل ان كلمة موان محرفة عن مغان او مكان التي تعنى المتعبد في الساسانية القديمة) · وبعد هذا الموضع بمسافة ١٢ كم توجد بركة ماء تأخذ من عين غزيرة يمر الطريق بقربها وتعرف باسم سيد سبحان اغا · وبعدها بخمسة كيلومترات قرية السيد صادق وهي مركز ناحية شهرزور وعندها جسر على واد يأتي من جهة بنجوين وقد نمت هذه القرية سريعا ولم تكن قبل عشر سنين سوى مقهى عند رأس جسر يعرف بهذا الاسم وعند السيد صادق يتفرع طريق الى اليسار يذهب الى بنجوين وتوجد مرتفع جبلي منفصل يسمى بالسيد صادق ايضا يقال ان على قمته قبرا لهذا الشخص ·

ثم بعد ذلك بعشرة كيلومترات يعبر الطريق جسرا على نهر زلم ، وبمسافة ٧ كم اخرى يصل الى مزرعة كلي سبي التي نقل اليها مركز ناحية سيروان وبمسافة ١٠ كم اخرى ينتهي الطريق بمركز قضاء حلبجة ·

الطريق الى بنجوين :

يتفرع كما سبق ان ذكرنا عند قرية السيد صادق طريق غير معبد ولكنه لا بأس به يذهب في اتجاه الشمال الى مركز قضاء بنجوين ويمر هذا الطريق في سلاسل جبلية ووديان جميلة كثيرة المياه والاشجار ومسافته ٥٤ كم · والملاحظ في بعض الجبال التي في هذا الطريق ان لونها احمر لوجود خامات الحديد بكثرة فيها · والجدير بالذكر ان الخبراء الجيولوجيين قد وجدوا في عام ١٩٤٨-١٩٥٠ في اثناء تحريهم عن المعادن في جبال العراق خامات الحديد بنسب عالية ، لاسيما في الموضع المعروف باسم « اسنوان » الذى يبعد بنحو ميلين الى ٣ أميال جنوب الشرقي من بنجوين · ويدخل في تركيب اسم هذا الموضع كلمة الحديد بالكردية · ووجد احدهم في عام ١٩٥٠ خام الحديد ايضا في الوادي المسمى شيلر ، وعثر عند قرية سبيكاني على قوالب من الطين المشوى كان يصب فيها الحديد لصنع الاسلحة في العهد الاشوري ·

وتقع مدينة بنجوين في لسان من الاراضى الجبلية الممتدة نحو الشرق وهي قريبة من الحدود العراقية الايرانية ومناخها جميل تصلح ان تكون مصيفا ، وفيها عيون كثيرة وتشتهر بصورة خاصة بتربية نحل العسل كما تشتهر ايضا بحلوى المن (المعروف بمن السماء) ·

والجدير بالذكر ان بنجوين تقع على احد الممرات المهمة التي تربط العراق بايران ، وقد سلكته القوافل والهجرات منذ قديم الزمان ، وهو يؤدي من شهرزور الى تبريز ومراغه والمدن الاخرى في اذربيجان ، ويؤدي ايضا الى سنة كما كان احد الممرات التاريخية سلكه غير واحد من الفاتحين · وكان الفتح العربي لاقليم شهرزور في زمن خلافة عمر بن الخطاب عام ٢٢ هـ على يد القائد عتبة بن فرقد بسلوك هذا الطريق من اذربيجان ، كما ان الفاتح المغولي تيمورلنك قد سلك هذا الممر في طريقه الى تبريز بعد فتحه العراق ·

ويوجد طريق جبلي يربط بين بنجوين وجوارته ، مركز قضاء شهرزور ، ويتميز اقليم بنجوين بكثرة حدوث الزلازل فيه حتى يومنا هذا نذكر الزلزال التاريخي الشديد الذي وقع في عام ٦٢٣ هجرية (١٢٢٦ م) وخرب معظم قرى هذا الاقليم وامتدت اثاره الى شهرزور ·

سهل شهرزور والاماكن الاثرية فيه :

وشهرزور (وورد ذكره في الشرفنامه باسم شهرزول) سهل جميل من اخصب السهول في شمال العراق مشهور بكثرة مياهه وهو سهل واسع تقدر مساحته بنحو ٥٠ × ٤٠ كيلومترا ، وتحده من الشرق والشمال الشرقي سلسلة الجبال المعروفة باسم هورمـــان الواقعة على الحدود العراقية الايرانية المشهورة بكثرة قراها العامرة وينابيعها الغزيرة ومناظرها الخلابة وقد افتتن فيها شعراء الاكراد ومنهم الشاعر الشهير « مرزا عبدالله كوران » وقد سمى العرب جبال هورمان القريبة من مدينة شهرزور بجبل شعران وجبل الزلم . ويحد شهرزور من الجهـة الجنوبية الشرقيـة الاقليم المعـــروف باسم هاورمان لهون . ومن الجنوب مجرى نهر ديالى (سيروان) الذى يأخذ في مجراه الاتجاه الجنوبي الغربي الى الممـــر الجبلي ، دربندخان ، ويشق طريقه عبر جبال برنان ــ زوارى نحو الجنوب . وتنتهي حدود شهرزور من الجهة الشمالية الغربية في اراضي عربت ، ومن الجهة الغرب بسلسلة جبال برناند .

وتشاهد من هذا السهل قمم جبال « بلامبو » و « ندور » في الجهة الجنوبية . ويسقي هذا السهل نهر تانجرو وتوابعه التي تخترق السهل ويلتقي تانجرو بديالى عند الموضع المعروف باسم شكميدان (شيخ ميدان) ، ومن توابع تانجرو نهر الزلم المشهور الذى ورد ذكره في اخبار البلدانيين العرب في كلامهم على ناحية شهرزور بانه سمى بذلك لنبات الورد المعروف بالزلم الذى قال عنه القزويني انه ينبت في شهرزور ويصلح للباه .

ومن المجارى المهمة ايضا التي تصب في تانجرو الوادى المسمى جوتان المار بقرية السيد صادق .

ان وادى ديالى الاعلى بوجه عام وسهل شهرزور بوجه خاص موطن عشائر الجاف الكردية ، وذكر احد الرحالة وهو « ريج » المقيم البريطاني في العراق في بداية القرن التاسع عشر انه كان في شهرزور مستوطن افغاني من بقايا جيوش ازادخان الذى حاصر في حروبه ضد كريم قان زند مدينة « سنة » في عام ١١٦٨ هـ . وكان اسم اقليم شهرزور في العهد العثماني يشمل منطقة كبيرة بضمنها ايالة كركوك .

وكان اقليم شهرزور بعد الفتح العربي مضموما الى الموصـــل حتى افرد عنها في اخر خلافة الرشيد على ما جاء في تاريخ ابن الاثير .

وقد سبق ان ذكرنا ان منطقة السليمانية وشهرزور قد اطلق عليهما الاشوريون اسم زاموأ او ساموأ . كما انهما كانا موطن اللولوبيين والكوثيين منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد ، وسبق ان وصفنا النصب المعروف باسم دربند كاوور في جبال قره داغ الذى خلد فيه الملك نرام سين الاكدي انتصاره على اللولوبيين في ذلك المكان . كما ذكر اللولوبو واقليمهم زاموأ في اخبار حروب الملك الاشوري اشور ناصر بال الثـاني (القرن التاسع ق.م) ويذكـر ياقـوت نقلا عن بلداني عاش في القرن الرابع للهجرة وهو مسعر بن المهلهل ان قصة جالوت وطالوت قد وقعت في شهرزور ، ولعل منشأ هذه الاســطورة من الجالية اليهودية التي عاشت هناك .

ويدل على قدم الاستيطان في هذا السهل واهميته كثرة التلول الاثرية التي سنصف بعضها اذ بدأ الاستيطان فيها منذ عصور ما قبل التاريخ واستمر الى العصور الاشورية والفارسية والعربيـــة الاسلامية واشتهر اقليم شهرزور في العهد الفارسي الساساني بخصب تربته وكثرة مدنه نذكر منها مدينة كانت تعرف باسم « نيم ــ راه » او « نيم ــ از ــ راه » ومعنى ذلك بالفارسية منتصف الطريق اشارة الى انها كانت تقع في منتصف الطريق بين طيسفون (المدائن) وبين مركز عبادة النار في « الشيز » الواقعة في اذربيجان الايرانية . ويعين بعض الباحثين موضع « نيم ــ از ــ راه » في المكان المسمى كل ــ عنبر (اى ورد العنبر) الذى نعتقد انه حرف الى خرمال .

وينسب كل من ابن الفقيه والمستوفي بناء هذه المدينة الى قباد بن فيروز (٤٨٨ ــ ٥٣٨ م) . واشتهرت هذه المنطقة ايضا بمدينـة شهرزور التي ذكرها البلدانيون الغرب ومنهم ابن حوقل في القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) بانها مدينة حصينة عليها ســور يسكنها الاكراد ووصفها برغد العيش وكثرة الخصب وكذلك فعل الرحالة ابن المهلهل (القرن الرابع الهجري) على ما اقتبسه ياقوت بقوله « شهرزور مدينات وقرى فيها مدينة كبيرة وهي قصبتها في وقتنا هذا » يقال لها نيم راه .

وكانت شهرزور جزء من ابرشية « بيت كرماى » ورد ذكرها في تواريخ الكنيسة النسطورية لاسيما في اخبار عام ٥٥٤ م وعام ٦٠٥ م .

ومر بها الانبراطور البيزنطي هرقل في اثناء حملته الثالثة على بلاد فارس في شباط ٦٢٨ م فدمر مدنها واحرقها ووصل العرب الى

اقليم شهرزور على ما يروى المؤرخون ومنهم ابن الفقيه منذ العهد الساساني وقد كانت الاماكن النائية في اقليم شهرزور ملجأ للثوار والعصاة كالخوارج والخرمية . ومن القبائل العربية التي اشتهرت في استيطان هذا الاقليم بنو شيبان .

ولقد حكم شهرزور بين عام ٤٠٠ و ٤٣٤ للهجرة امراء من سلالة حسنويه الكردية التي كان مركز حكمها في ايران . وسيطر على شهرزور في القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) التركمان والاتابكية الزنكية وتوطد الحكم فيها لمظفر الدين كوكبرى اتابك اربيل .

وبعد سقوط بغداد ٦٥٦ هـ نقل هولاكو بعض العشائر الكردية من سهل شهرزور الى مصر وسوريا ولاسيما العشائر باسم كويسار يذكرها العمري في كتابه تاريخ الاكراد والمستوفي في ٧٤٩-١٣٤٨م ومن كتاب « مسالك الابصار » للعمري اجزاء كاملة وعددها ثلاثون جزءا في استنبول ، ونسخة مصورة كاملة في دار الكتب المصرية برقم ٨م) وحل محلهم عشائر حسنة التي لم تكن كردية خالصة .

ومر تيمورلنك في شهرزور على ما نوهنا عنه في عام ٨٠٣ هـ /١٤١١م في طريقه من بغداد الى تبريز كما كان لاقليم شهرزور دور مهم في الحروب التي كانت تدور بين العثمانيين والفرس . وتذكر الشرفنامة لشرف الدين البدليسي (١٥٩٦م) ان عائلة اردلان قد استقرت في بادىء الامر في شهرزور كما تذكر ان قلعة زلم قد شيدها بابا اردلان في ٥٦٤هـ (١١٥٨م) وكانت مدينة شبه مركزا لحكم السلالة الاردلانية وقد انتهى حكمهم في عام ١٢٨٤ وتمكن ناصرالدين شاه من القضاء عليها .

وفي زمن السلطان سليمان القانوني ارسل في عام ٩٤٤ هـ (١١٣٧ م) حاكم العمادية لاحتلال شهرزور ولكن الاردلانيين صدوا الهجوم من قلعتهم المشيدة في كلعنبر (خرمال) ولقد هدم الشاه عباس هذه القلعة ولكنها جدد بناؤها في حملة خسرو باشا على الفرس ١٦٣٠ م وبموجب المعاهدة المشهورة التي ابرمت بين الترك والفرس عام ١٦٣٩ م صار ضمن الحدود العثمانية الجانب الغربي لسلسلة جبال اورمان ويضمن ذلك قلعة زلم .

وبعد انتهاء نفوذ الاردلانيين في منطقة شهرزور بفترة من الزمن صارت تحكم من قبل والي بغداد حسن باشا ثم صارت تحت نفوذ آل بابان .

وتذكر بهذه المناسبة لمحة عن تاريخ الحدود العثمانية الايرانية سابقا فنقول بان طول الحدود القديمة بين تركيا وايران يبلغ نحو (١١٨٠) ميلا ابتداء من الخليج العربي الى جبال ارارات . وان (٧٠٠) ميل من هذا الخط تمر في الجبال الشمالية الشرقية وقد ورث العراق من الدولة العثمانية نحو ٩٢٠ ميلا من طول تلك الحدود .

واقدم وثيقة لتحديد هذه الحدود بين الدولتين العثمانية وايران المعاهة المعقودة في زهاب في عام ١٦٣٩ م . بعد نجاح حملة السلطان مراد الرابع ضد الشاه صفي الدين الاول الصفوى . واستندت هذه المعاهدة ايضا على ما فرضه لسلطان سليمان لقانوني على الشاه طهماسب الاول . قبل قرن من الزمان (في عام ١٥٥٥ م) وقد فقد الاصل التركي والفارسي لمعاهدة زهاب قبيل عام ١٨٤٣ ولكن نسخة تركية منها وجدت محفوظة في المكتبة الامبراطورية في فيينا .

وأعقبت هذه المعاهدات اتفاقيات اخرى كانت تبرم بعد الخلافات التي كانت تنشب بين الطرفين نذكر منها معاهدة همدان ١٧٢٧ م ومعاهدة القسطنطينية ١٧٣٦ م ومعاهدة مغان ١٧٤٦ ومعاهدة ارض روم ١٨٢٣ م .

واستمرت المنازعات بعد هذا التاريخ حتى تألفت وساطة دولية في عام ١٨٤٣ من انكلترا وروسيا فاجتمع ممثلو الدول الاربع في ارض روم وأخيرا تم الاتفاق على معاهدة ارض روم الثانية في ٣١ ايار ١٨٤٧ . وابرمت في ٢١ مارت ١٨٤٨ . واعقب ذلك منازعات ووساطات وتسويات بين الدولتين استمرت الى قبيل الحرب العالمية الاولى حيث ثبتت الحدود لجنة للتسوية فابرمت معاهدة ارض روم وبرتوكول تعيين الحدود في ٤ تشرين الثاني ١٩١٣ .

خرمال (خورمال) :

وهي مركز ناحية خرمال ويمكن الوصول اليها بالسيارة من حلبجة بطريق غير معبد . كما يمكن الذهاب اليها من قرب جسر السيد صادق في طريق فرعي وتقع المدينة على وادي الزلم وفيها عين غزيرة المياه ويحتمل كثيرا كما نوهنا سابقا ان خورمال محرف من اسم كلعنبر . ويشاهد فيها ناظم قديم لتنظيم المياه مبني من اقواس من الحجارة وتقع بالقرب منه عين كبريتية ولا يعرف زمن هذا الناظم بوجه التأكيد ولكن المرجح ان يكون زمن

انشائه من اواخر العهد الساساني وجدد في العهود التالية · ونذكر ايضا ان مديرية الاثار العامة قد تحرت سورا اثريا يحيط بخرمال وثبتت شكله وابعاده بمخطط ووجدت ايضا قلعة مستطيلة الشكل على رابية المدينة داخل هـــذا السور كما وجدت قلعـة اخرى ضمن الاسوار في النهاية الشمالية منها · وهذان البناءان مبنيان بالحجارة والجص يتخللها ابراج نصف دائرية · ويخترق وادي نهر زلم المدينة القديمة شاطرا اياها الى شطرين تقريبا يصل بينهما جسر من الحجر لا تزال تشاهد بقاياه الان ويقع الناظم الذي ذكرناه عند الزاوية الشمالية للمدينة في المكان الذي تجتمع فيه مياه زلم بمياه العين المذكورة ·

ويوجد في وسط المدينة جامع لا يزال مستعملا الى الان فيه لوحة منقوشة بكتابة فارسية تذكر اسم بانيه وهو سليم باشا من آل بابان (في نحو ١١٦٠ هـ) وينسب اليه ايضا بناء جامع اخر يقع في قرية ابابيد (ابا عبيدة) القريبة من حلبجة حيث توجد كتابة باسمه منقوشة على الحجر ·

ومن المحتمل جدا ان تعيين مدينة شهرزور في هذه الخرائب القديمة في خرمال · كما ان المرجح ان تكون شهرزور ونيم راه اسمين لمدينة واحدة ·

الاماكن الاثرية في سهل شهرزور :

لقد سبق ان نوهنا باهميـة شهرزور واشتهارها في مختلف العصور التاريخية وذكرنا ان هناك مجموعة كبيرة من التلول الاثرية المنبثة في هذا السهل كما توجد ايضا مواضع اثرية كثيرة في سـفوح الجبال المحيطة بالسهل حيث تقوم الان القرى العامرة الكثيرة لاسيما في الوديان الواقعة في جبال هورمان وبرانان ·

واستطاعت مديرية الاثار العامة ان تسجل عددا من هذه التلول وتعيد في عام ١٩٥٩ فحص ما هو واقع منها في القسم المنخفض من سهل شهرزور الذي ستغمره ميـاه مشروع دربندخان · وشرعت في التنقيب في البعض من هذه التلول فسبرت طبقات قسم منها وحددت ادوارها الحضارية بالحفر المنتظم المستمر في بعض اخر مما له اهمية خاصة واستمر عملها لموسم قصير في عام ١٩٥٩ ولموسم ثاني طويل في عام ١٩٦٠ · ونوجز فيما يلي النتائج المهمة لهذه التحريات ·

١ ــ قورتاس : ويمكن الوصول اليه من مزرعة كلي سبي وقد اجريت فيه حفريات واسعة فوجدت عدة طبقات تبتدىء في الاسفل من عصور ما قبل التاريخ من العهد المعروف بعصر العبيـد ثم طبقـات من العصور التاريخية مثل عصر فجر السلالات والعصر الاكدي وأور الثالثة والعهد البابلي القديم والعهد الحوري ووجد فوق هذه الطبقة بقايا من بناية غريبة مشيدة بالاجر والجص تتالف من قبة مربعـة يحيط بها ممر وهذا البناء من الطراز المعروف في الاوساط العلمية بـ جكر طاق (أي ذي الاطواف الاربعة) وكان على ما يرجح كثيرا بيتا لعبادة النار ولا يعلم زمنه بوجه التأكيد ولعله من أواخر العصر الساساني · وفوقه توجد طبقة من العهود الاسلامية المتأخرة ·

والجدير بالذكر ان معبد النار هذا قد بني فوق جملة معابد من العهود القديمة ·

٢ ــ كرد بيكم : تل عال يقع على مسافة يسيرة من الطريق العام من قرية ناوكردان وقد حفر خندق فيه لجس طبقاته فنتـج الكشف عن أدوار تاريخية في القمة من منتصف الالف الثاني قبل البلاد تمتد الى ادوار عصور ماقبل التاريخ ابرزها الدور المعروف باسم حلف المتميز باوانيه الفخارية المصبوغة بعدة الوان زاهية ولكن عثر في تل بيكم على نماذج من هذه الصناعة لم تكن معهودة سابقا وبالقرب منه ثلاثة تلول اخرى اسماؤها قوجكا وديكون وشاملو الوسطى ·

٣ ــ تل شاملو : وهو بالقرب من مجموعة التلول التي ذكرناها في الرقم ٢ وطريق الوصول اليه بأخذ الطريق المؤدي الى تل قورتاس · وهو تل بيضوي الشكل اظهر التحرى فيه بواسطة خندق طوله ٨٠ مترا عن الكشف عن عشرة طبقات سكنى كانت السابعة والثامنة منها ذات صناعة فخار غريبة لم تكن معروفة سابقا وقد حددنا زمنها في النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد وهي عبارة عن جـدار واقداح من فخار وردي اللون أو أسمر كثيرا ما يكون مصقولا وهي مزينة بحزوز باطرزة هندسية وقد اطلقنا على هـذا الفخار الجديد اسم دور شاملو لانه لم يكن معروفا سابقا اما الطبقات العليا فهي من العهود الاشورية ·

٤ ــ تل طلمة : ويقع في الجهة الشرقية من وادى زلم ولم يعثر فيه على بقايا مهمة سوى بقايا بيوت فقيرة من العهد البابلي القديم في الطبقة الرابعة منه كما وجدت جدران من العهد الحوري في الطبقتين الثالثة والثانية وكانت الطبقة الاولى من العهود الاسلامية ·.

٥ ـ دوانزه امام : ومعنى اسمه « اثنا عشر امام » وهو قريب من مزرعة كيلي سبي التي صار فيها مركز ناحية سيروان وبالقرب من هذا التل توجد قرية بالاسم ذاته · وقد عثر في الطبقة الثانية منه ابتداء من الاعلى على بقايا بناء من الاجر والجص من العهود الاسلامية الاولى · وجرى جس الطبقات السفلى بحفرة وجدت فيها بقايا عصور ما قبل التاريخ منذ عهد العبيد ·

٦ ـ تل بكر آوه : يقع الى شمال حلبجة بمسافة ٥ كم ويمكن الوصول اليه بطريق فرعي من الطريق المقام المؤدي الى حلبجة حيث يكون الى اليمين وهو مستوطن اثري واسع فيه آثار سور واضح المعالم في جهته الغربية وفي وسط المستوطن تل مرتفع يكاد يكون بيضوي الشكل يرتفع ٣٤ م ويحيط به خندق · وتل بكر آوه اعلى مرتفع في شهرزور الا انه من حيث السعة يأتي بعد ياسين تبه ·

وقد اظهرت التحريات التي اجريت في صيف عام ١٩٦٠ اهمية هذا الموضع الاثري اذ عثر فيه على الواح مكتوبة بالخط المسمارى من أواخر العهد البابلي القديم (نحو ١٤٠٠ ق·م) ولحسن الحظ يقع هذا التل خارج المنطقة التي ستغمر بمشروع دربندخان واستؤنف التنقيب فيه حديثا في عام ١٩٦١ وقد جرى التحرى في التل فظهرت عدة طبقات تمثل الطبقات الست العليا منها أدوار العهد الاسلامي ووجدت فيها أواني من الخزف الجميل النادر من القرن الثالث للهجرة شبيه بما وجد في مدينة سامراء · ويلي هذه الى الاسفل طبقات من العهد الحوري والعهد البابلي القديم وأور الثالثة ثم من العهد الاكدي وتوجد طبقات اقدم اخرى ستظهرها التحريات المقبلة ·

ويرى أحد الباحثين وهو سبايسر الذى زار المنطقة في أواخر ١٩٢٦ ان موضع بكر آوه هو مكان المدينة الاشورية القديمة المعروفة بدور آشور الواردة اخبارها في حملة اشور ناصر بال على هذه المنطقة الذي خرب مستوطنا قديما وبنى مدينة جديدة سماها بهذا الاسم وستوضح تحرياتنا المقبلة هذا التعيين فيما اذا كان خطأ او صوابا ·

وعثرت مديرية الاثار في عام ١٩٥١ على حجرة من الرخام وجدت في الموقع بالقرب من القرية الحديثة المجاورة للتل عليها كتابة عربية فيها اسم السلطان سليمان القانوني ومؤرخة عام ٩٧٢ هـ وقد نقلت هذه الحجرة الى المتحف العراقي ونصها :

(اول الكتابة مخروم ··) في العالمين سلطان البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين منقذ الاسلام والايمان مذل الكفر والطغيان سلطان سليمان بن سليم خان وكان بامر ناشر الامر في العالم حضرة مظفر باشا وذلك في سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة ·

٦ ـ تل جراغ : ويقع على يسار الذاهب شمالا في الطريق العام بمسافة ٣ كم من رعة كيلي سبي · وقد عثر فيه على آثار من عصري الوركاء والعبيد ·

وجرى سبر مواضع اخرى ايضا منها تل حسين فتاح وتل قوجكه · ويوجد في سهل شهرزور جملة مواضع أثرية اخرى مهمة ولكنها تقع خارج المنطقة التي ستغمرها بالمياه فلم تجر فيها تحريات اثرية · وفيما يأتي نذكر أهمها :

ياسين تبه وشكر تبه وموان · كومه رش ، تبه كر · وتل صفا · تل الحاج عبدالله · تبه رش · تل سبحان اغا ·

بقايا جسور قديمة :

١ ـ يوجد جسر على نهر تانجرو يبعد بمسافة ٨ كم من مزرعة كلي سبي ويمكن الذهاب اليه في الطريق الذى كان يذهب من حلبجة الى دربندخان بعد عبوره هذا الجسر الحديدي ولكن ترك استعماله الان وبجانب هذا الجسر الحديدي توجد بقايا جسر قديم مؤلفة من ثلاث دعامات من الحصى والنورة ويؤدي نفس الطريق الى محل التقاء تانجرو بنهر ديالى قرب الموضع المعروف بشيخ ميدان ·

وفي زيارتنا لهذا الجسر في صيف عام ١٩٦٠ التقطنا بعض الادوات الصوانية من ضفاف تانجرو مما يدل على ارتياد انسان العصر الحجري القديم لهذا الموضع ·

جسر كينجان :

توجد بقايا جسر حجري على نهر سيروان يمكن الذهاب اليه من حلبجة بطريق غير معبد الى قرية بريس حيث يوجد تل أثري كبير ومنها يعبر سلسلة جبلية الى سهل كونا حيث توجد قرية بهذا الاسم تقع بالقرب من عين ماء وبجوارها تل أثري كبير ويصل الطريق بعد ذلك الى قرية كاني كاورشكان وتعني بالكردية عين الارانب ، التي ينتهي الطريق الصالح للسيارة بعدها بمسافة كيلومترين حيث يصل

الى الضفة اليمنى لنهر سيروان · وبعد مسيرة نحو نصف ساعة بمحاذاة هذا النهر في الاتجاه الشرقي تقع بقايا جسر يعرف باسم برد ـ كينجان (ومعناه بالكردية جسر العذارى) وتشاهد منها الان بقايا تسع دعامات مشيدة بالحجر المهندم والجص ·

ويظن ان هذا الجسر من العهد الساساني ويقع في الطريق بين قصر شيرين ومدينة نيم ازره (شهرزور) وهو طريق القوافل في العصر العباسي ايضا على ما ذكره ابن خرداذبة وابن رستة · وقد سلكه تيمورلنك في عام ٨٠٣هـ ١٤١١ م من طريقه من بغداد الى تبريز على ما يرجح ·

وتوجد بقايا جر قديم اخر على نهر سيروان عند قرية سزان يقال ان اسمه « آوه مار » ولعله كان الطريق الذى يربط بين مدينة الدينور وشهرزور وقد ورد ذكره في كتب البلدانيين العرب ·

حلبجة وقرى المصايف القريبة :

سبق ان ذكرنا انه توجد في سفوح جبال هورمان ابتداء من حلبجة الى السليمانية وكذلك في الجانب الاخر من السهل في جبال برناند قرى عامرة كثيرة المياه والاشجار ويصلح الكثير منها ان يكون مصايف ممتازة ·

وكانت حلبجة مركزا لعشائر الجاف وكان لها دور مهم في القرن التاسع عشر في اخبار شيوخ هذه العشائر منهم عثمان باشا وزوجته عادلة خاتون السيدة المشهورة التي ذكر عن ثقافتها وادارتها اخبارا طريفة الرحالة المتنكر الميجر سون الذي زار المنطقة متنكرا باسم غلام حسين في ١٩٠٨ـ١٩٠٩ وكان كاتبا لعادلة خاتون لبضعة اشهر وصار الحاكم السياسي للسليمانية في زمن الاحتلال البريطاني وألف كتابا في نحو اللغة الكردية · والى الشرق من حلبجة قرية كبيرة تعرف باسم ابابيلي أو « ابابيد » المصحفة عن اسم الصحابي ابا عبيدة الانصاري الذي لهمزار قديم في القرية وعثر في هذا المزار على لوح من الحجر مدون فيه اسم سليم باشا آل بابان الذي شيد هذا المزار في عام ١١٦٠ هـ ·

وحلبجة مركز قضاء بهذا الاسم تتبعها قرى كثيرة منها في سهل شهرزور ومنها في الجبال المتاخمة · وينتهي عندها الطريق الاتي

من السليمانية ولكن توجد عدة طرق غير معبدة تذهب الى بعض القرى المشهورة التي سنذكر اهمها كما يؤدي بعضها الى المدن القريبة في ايران ·

ولا تزال بعض المباني في حلبجة تنسب الى عثمان باشا الجاف الذى كان قائمقاما لقضاء حلبجة في العهد العثماني عام ١٨٨٩ ·

ويذكر المحليون في تاويل اسم حلبجة التي يلفظه الاكراد هلبجة من جملة ما يذكرونه انها سميت بهذا الاسم لانه كان يكثر فيها الشجر المسمى بالكردية « حلوجك » ويسمى في بغداد الان آلوجا وهو من فصيلة الكوجا الذي يجفف ويطبخ · كما توجد قريتان بالقرب منها سميت احداهما باسم عنب لكثرة ما فيها من الكروم والاخر باموك لما فيها من الحمص ·

بيارة وطويلة :

وهما من القرى الجميلة في المنطقة ويمكن الوصول الى بيارة اولا ومنها طويلة من حلبجة بسلوك طريق غير معبد ولكنه غير وعر بمسافة ٣٢ كم · ويمر الطريق في قرى جميلة منها عنب ودارا شيس ثم بيارة وبرخة الى أن يصل الى طويلة ·

وتقع بيارة على الحدود بين العراق والايران على مسافة ١٨ كم من حلبجة على وادي مفتوح جميل يعرف باسمها تكثر فيه الاشجار وهي من اجمل القرى العراقية في مناظرها الخلابة · وتقع بعض دورها بالقرب من قمة الجبل وفيها فندق اهلي حديث البناء وهي وطويلة من مراكز شيوخ الطريقة النقشبندية ويؤمهما الزوار القادمون من اماكن مختلفة نائية كالهند وروسيا ويوجد في بيارة قبر الشيخ عمر من الشيوخ النقشبندية وهو الذي عمر المسجد الجميل في قرية طويلة كما يوجد فيها تكية للشيخ عثمان بن الشيخ علاء النقشبندي ·

والطريق من بيارة الى طويلة (نحو ١٤ كم) يمر بقرى صغيرة جميلة كل منها في وادي مشجر تجري فيه المياه ويشرف الطريق ايضا على سفوح جبال مزروعة بالكروم لمسافات بعيدة ويتميز مناخ طويلة وبيارة ببرودته في الصيف وبكثرة اشجار الجوز المزروعة بمدرجات كثيرة من جانبي الوادي · والجوز مصدر اقتصادي اساسي في حياة هاتين القريتين كما يعتمد الناس في حياتهم على تصدير الاثمار كالتوت

والالوجك والزبيب ونوع من العلك (اللبان) المستخرج من نوع من الاشجار البرية المسماة بالكردية قرقان ٠

وتقع طويلة على فتحة في جبال هورمان تعرف بممر طويلة يمر منها مجرى ماء غزير وهذه الفتحة هي احد مجازين جبليين يمر منهما الطريق في سلسلة هورمان بين ايران والعراق اما الثانية في بنجوين واللهجة السائدة في منطقة طويلة والبيارة وفي القرى الممتدة على جبال هورمان الى مشارف بنجوين اللهجة الهورمانية التي تختلف عن غيرها من اللهجات الكردية ٠ ويوجد في طويلة جامع وتكية حسام‌الدين في بطن الوادي تقريبا كما توجد فيها مقبرة لعائلة النقشبندية ٠

وادي زلم وقرية احمد آوه :

من الوديان الجميلة في جبال هورمان وادي زلم الذي يمر فيه احد فروع تانجرو يعرف باسم نهر زلم وقد سبق ان ذكرنا شيئا عن هذا المكان وسبب تسميته بزلم كما ورد في التواريخ العربية القديمة ونوهنا انه كانت توجد في زلم قلعة شيدها على مايقال بابا اردلان في عام ٥٦٤ هـ ـ ١١٥٨ م وانها كانت من المناعة بحيث استطاعت ان تصد هجوم خسرو باشا حاكم العمادية الذي ارسله السلطان سليمان في عام ٩٤٤ هـ ـ ١٥٣٧ م لاخضاع هذا الجزء من العراق تحت النفوذ العثماني ٠ كما جاء ذلك في اخبار الشرفنامة ٠

وهذا الوادى ضيق جوانبه عمودية فيه اشجار كثيرة ولاسيما اشجار الجوز والفواكه وتقع فيه قرية زلم على مسيرة نصف ساعة من فتحة الوادي بالقرب من منبع نهر زلم حيث يتدفق الماء بشكل شلال من جبل هورمان الذي يسمى في هذه الناحية بجبل زلم كما ذكر في كتب الجغرافيين العرب وهو جميل للغاية ويصلح ان يكون من المصايف الممتازة وتوجد على جانبي الوادي عدة كهوف تشاهد فتحاتها من بطن الوادي ومنها ما يحتمل ان يكون مأوى لانسان العصور الحجرية ٠

وتقع قرية احمد آوه في السهل بالقرب من مدخل وادي زلم ٠ ويمكن الوصول اليها من حلبجة بالسيارة بمسافة ٢٦ كم في طريق غير معبد ويشاهد عند هذه القرية بقايا اسوار عريضة من الحجر المهندم لسد الوادي على طرفي نهر زلم وتصعد ممتدة على السطوح الجبلية على جانبي الوادي ولاشك ان هذه كانت تحصينات

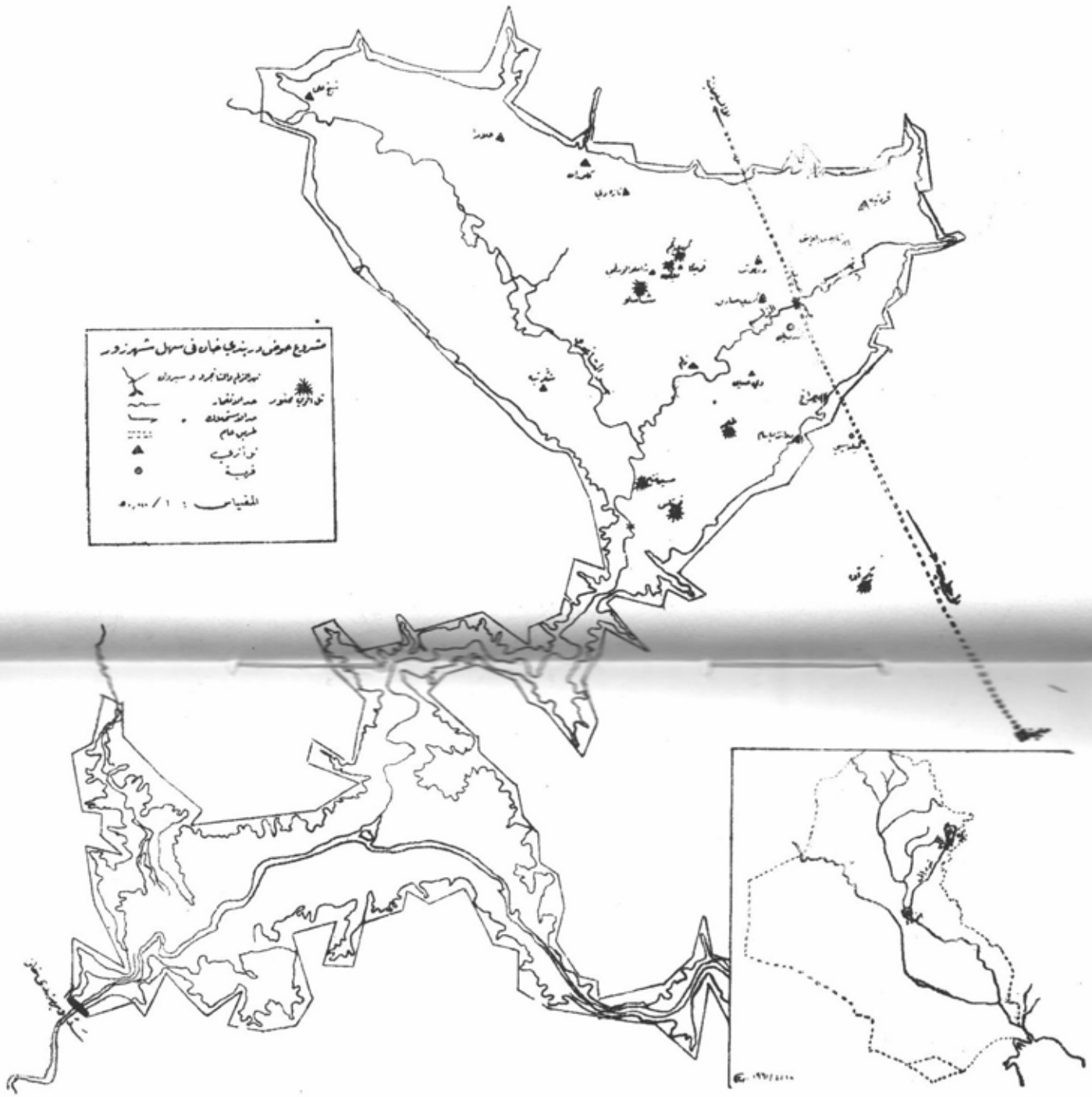

الشكل ـ ٤

للدفاع عند الاحتماء في هذا الوادي . ويوجد داخل وادي زلم بقايا ابنية مشيدة بالحجر لعلها من زمن الاسوار والقلعة التي ذكرناها .

ويوجد في جبال هورمان الى الجنوب من وادي زلم واد ثان عبارة ايضا عن شق جبلي يمر فيه مجرى ماء يأتي من عين تقوم عندها قرية سرحد (والتي تعني رأس الحدود) ومنها يضيق الوادي تدريجيا حتى يصل الى مرتفع الجبل حيث توجد قرية دارمار وتوجد عندها مجموعة كبيرة من الكهوف لم يجر فيها التحري العلمي الى الان نذكر منها كهفا يعرف بأسم شيراو (ومعناه ـ كهف ماء العذب) المنقور في الجبل وقد نحت له سلم اصطناعي في وجه الجبل .

بغداد خانقين :

انظر كلامنا في بداية هذه الرحلة (السادسة) بخصوص الطريق من بغداد الى السعدية حيث يمكن الوصول الى خانقين من طريق معبد يتفرع من الطريق العام الذاهب من بغداد الى جلولاء وذلك من المفرق الواقع في ظاهر ناحية السعدية (قزلرباط) وتقع خانقين بمسافة ٣٣ كم عن السعدية الى الشمال الشرقي من بعقوبة بحوالي ١٠٨ كم كما يمكن الذهاب اليها من بغداد بالقطار حيث يوجد خط خاص يتفرع من جلولاء عن السكة الذاهبة الى كركوك .

ويستمر الطريق من خانقين فيصل الى مخفر اسمه المنذرية بالقرب من الحدود العراقية الايرانية وفيه دائرة لجوازات السفر والكمارك . ويستمر الطريق الى ايران فيصل الى قصر شيرين التي كانت على هذا الطريق التاريخي من بغداد الى خراسان .

وخانقين مركز قضاء تابع للواء ديالى وفي البلدة منشآت عصرية كثيرة ومساجد وتكايا ويتكلم اهلها بثلاث لغات الكردية والعربية والفارسية ومنهم من يتكلم التركية ومعظمهم من القبائل الكردية لاسيما الباجلان والجاف .

ويوجد في خانقين مصفى حكومي للنفط واقع في الارض المسماة بالمجولة .

يمر بخانقين نهر الوند الاتي من ايران واسمه محرف عن « حلوان » الوارد ذكره بهذه الصيغة في كتب البلدانيين العرب وبشكل المان والوان في الكتابات المسمارية والوند احد فروع ديالى ويشطر هذا النهر المدينة الى شطرين يسمى القسم الغربي منهما

خانقين والشطر الشرقي حاجي قره · والاول هو القسم القديم من المدينة الذي يرتقي عهده الى زمن الساسانيين والعهود القديمة فقد ذكر البلاذري بهذه المناسبة تحصين يزدجرد بجلولاء وخانقين فارسل سعد بن ابي وقاص الى محاربتهم هاشم بن عتبة · اما الشطر الثـــاني وهو حاجي قـره فيبدو انه حديث العهـــد بدىء بتشييد الدور فيه عام ١٧٢٩ ويوجد على الوند قنطرة حجرية قديمة العهد يحتمل انها من عهـــود ما قبل العصـــر الاسلامي ولعلهـــا من عهـد كسرى الثـــاني الذي عمـــر كثيرا في قصر شيرين التي لا تزال تشاهد فيها اثار قصر واسع وبعض الحصون · وقد ذكر ياقوت هذه القنطرة وانها مؤلفة من ٢٤ طاقا كل طاق عشرون ذراعا وان الطريق من بغداد الى خراسان يمر فوقها ويؤدي الى قصر شيرين ·

سربـول :

وتوجد ثلاث منحوتات في منطقة بين قصـــر شيرين وكرمنشاه تعرف باسم ذهاب بالقرب من موضع اسمه سربول ويرتقي زمن هذه المنحوتات الى العصر الاكدي وقد نحتت في الصخور الجبلية وهي تمثل زعيما للولوبيين وزد اسمه منقوشا بالكتابة المسمارية على هذه المنحوتات باسم « انو بانيني » · وهو واقف امام الالهة عشتار التي تقود اليه اسرى من اعدائه وقد وضع قدمه على عنق زعيمهم مقلـدا بذلك الملك الاكدي نرام سن فينصبه الذي وصفناه سابقا في دربند كاوور · (الشكل ـ ٥) ·

ونذكر بهذه المناسبة ان في سربول بقايا المدينة القديمة حلوان التي اشتهرت منذ العصور القديمة حتى العصر العباسي ·

منحوتة هورين شيخان :

يمكن الذهاب من خانقين بطريق وعر غير معبد الى قرية هورين شيخان بمسافة ٩٢ كم شمالا وهي مركز ناحيـــة تابع لقضاء خانقين وبالقرب من هذه القرية المنحوتة الشهيرة المعروفة باسم هذه القرية وكذلك باسم منحوتة دربند بلولا لوقوعها في المجاز الجبلي المعروف باسم دربند بلولا · تمثل هذه المنحوتة شخصا واقفا يمسك باحدى يديه قوسا وباليد الاخر آلة منبلة وقد وضع احدى قدميه على أحد اعدائه كما توجد امامه صورة صغيرة تمثل عدوا اخر رافعا يديـه بوضعية التقرع ·

الشكل ـ ٥ منحوتة سربول

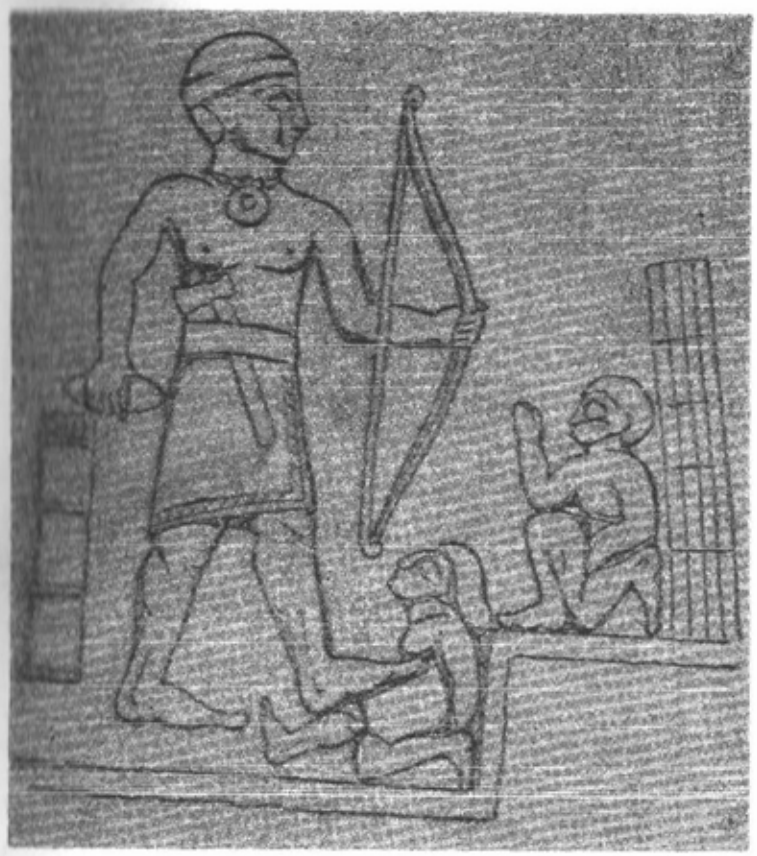

الشكل ـ ٦ منحوتة هورين شيخان

وتوجد كتابة مسمارية منقوشة على هذا النصب غير واضحة ولا يعلم زمن هذه المنحوتة على وجه التاكيد وانما يرجح ان تكون لزعيم محلي من اللولوبيين وانها احدث من منحوتات سربول بقليل. الشكل ٦

بعقوبة بلدروز مندلي :

وبمسافة ٤٥ كم الى الشرق من بعقوبة تقع بلدروز وهي مركز ناحية بهذا الاسم . وتقع على نهر الروز من فروع ديالى ولعلها هي التي ذكرها ياقوت باسم براز الروز وذكر ابنية للخليفة المعتضد فيها . ولا يعلم معنى هذا الاسم فهو مركب من لفظتين فارسيتين وهما براز التي يحتمل انها تعني الخنزير او الضباء وروز التي من معانيها النهر او اليوم وتحيط بالبلدة البساتين والرياض ويستمر الطريق من بلدروز الى مندلي التي تقع على مسافة ٩٣ كم شرقي بعقوبة وهي ايضا مركز قضاء تابع للواء ديالى وتقع الى الشرق منها بمسافة بضعة كيلومترات سلسلة جبال بشتى كوه . ومندلي تشرف على واد فسيح تجتمع فيه مياه العيون من الجبل المذكور فتكون مجرى يمر بالمدينة يسميه الاهلون نهر كنكير وفي اطراف المدينة بساتين كثيرة للفاكهة والتمور ويتكلم اهلها باللغات العربية والكردية والتركية .

ومندلي عرفت في المصادر العربية القديمة باسم بندنجين ولا يعلم معنى هذه الصيغة على وجه التاكيد فيرى بعضهم ان الاسم أصله وندنيكان وهو جمع وندنيك ومعناه الملاكون الخيرون ثم عربت الى بندكين فمندلي ويرى هرتسفيلد (انظر في ذلك مؤلفه تاريخ سامراء) ان البندنيج من الفارسية القديمة وردنيكا وقد وردت في الكتابات الآشورية باسم اردنيكا او ازدريكا وقد ذكرها هيرودتس بصيغة ازدريكا التي ذكر ان فيها عيونا للنفط ولاتزال مثل هذه العيون في منطقة مندلي .

ويوجد طريق من مندلي الى بدرة يمر بموضع اسمه ترسق فيه مخفر للشرطة مشيد على مرتفع اثري . ومنه الى زرباطية فبدرة ثم ينفذ جبال بشتى كوه الى ايران . ولعل هذا هو الطريق القديم الذى كان يربط بين عاصمة الفرس الاخمينيين برسبولس وبين اسيا الصغرى .

المراجع الاساسية

(الرحلة السادسة)

دائرة المعارف الاسلامية

مجلة سومر

تاريخ السليمانية وانحائها لمحمد أمين زكي – ١٩٥١

خلاصة تاريخ الكرد وكردستان – لمحمد أمين زكي – ١٩٣٩ ٠

مشاهير الكرد وكردستان – جزءان – لمحمد أمين زكي ٠

شرف نامة – لشرف الدين البدليسي ٠

Edmonds (C.J.), *Kurds, Turks and Arabs* (1957).

Herzfeld, (E.), Paikuli 2 vol. (1924?).

Longrigg (S.H.), *Four Centuries of modern Iraq* (1925).

Rich (C.J.) *Narrative of a Residence in Kurdistan* (1836).

Sarre und Herzfeld, *Archaologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet* (1911).

Soane, (E.B.), *Through Mesopotamia and Kurdistan in Disguise* (1912).

Speicer, (E.A.), "Southern Kurdistan in the Annals of Ashurnasirpal" in the *Annals of the American Schools of Oriental Research*. Vol. VIII (1926-27).